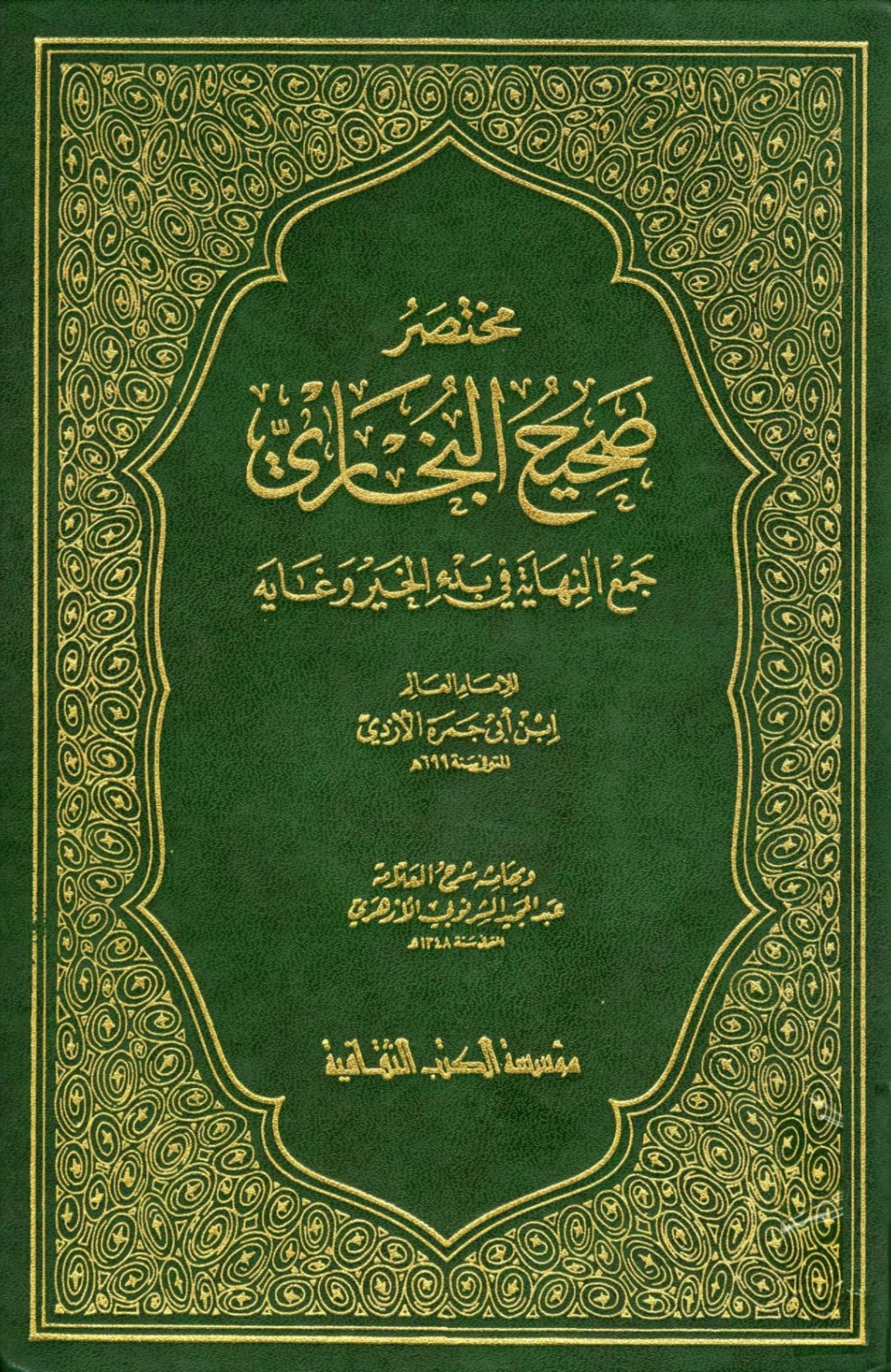

مختصر
صحيح البخاري
جمع النهاية في بدء الخير وغاية
للإمام العالم
ابن أبي جمرة الأزدي
المتوفى سنة ٦٩٩هـ
وبهامشه شرح العلامة
عبد المجيد الشرنوبي الأزهري
المتوفى سنة ١٣٤٨هـ
مؤسسة الكتب الثقافية

مختصر

صحيح البخاري

جمع النهاية في بدء الخير وغاية

للإمام العالم

ابن أبي جمرة الأزدي

المتوفى سنة ٦٩٩هـ

وبهامشه شرح العلامة

عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

المتوفى سنة ١٣٤٨هـ

مؤسسة الكتب الثقافية

مُلتزم الطبع والنشر والتوزيع
مؤسسة الكتب الثقافية فقط

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



مؤسسة الكتب الثقافية
هاتف: ٣١٢٠١٧-٣١٥٧٥٩ / صندوق البريد: (٥١١٥)-١١٤
برقيا: الكتبكو
بيروت - لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة
ابن أبي جمرة الأزدي

اسمه ونسبه :

هو أبو محمد ، عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي ، الأندلسي ، المالكي ، الولي القدوة ، العارف بالله ، الزاهد الصالح ، الإمام العلامة ، المقرىء المشهور ، من العلماء بالحديث .

مولده وحياته :

لم يذكر بالمراجع التي استقيت منها هذه الترجمة عن سنة مولده لذلك بقي الأمر مجهولاً .

له كرامات عديدة مجموعة في كراريس مع أخباره عن أكابر أصحاب القلوب ، ناهيك عن حاله وكراماته ما ذكر أنه قال يوماً بحمد الله تعالى أنه لم يعص الله قط .

أخذ عنه صاحب المدخل ونقل عنه كثيراً في كتابه ، وذكر الإمام ابن مرزوق الحفيد في شرح خليل أن صاحب الترجمة وتلميذه ابن الحاج ليسا من الأئمة المعتمد عليهم في نقل المذهب ، وقال : رأيته في شرحه معترضاً به على خليل ولا يخفى أن خليلاً يعتمد على صاحب المدخل ونقل في التوضيح في غير موضع .

مؤلفاته :

١ ـ جمع النهاية ، اختصر به صحيح البخاري ، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة ، وهو الكتاب الذي بين أيدينا .

٢ ـ بهجة النفوس ، في شرح جمع النهاية ، وهو مطبوع .

٣ ـ المرائي الحسان ، في الحديث والرؤيا ، وهو مطبوع .

وفاته :

توفي رحمه الله في مصر وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته فقال بعضهم سنة ٦٩٥ هـ وقال آخرون ٦٩٩ هـ .

مصادر الترجمة :

١ ـ معجم المؤلفين/كحالة : ٦/٤٠ .

٢ ـ الاعلام/الزركلي : ٤/٨٩ .

٣ ـ نيل الابتهاج/التنبكتي : ١٤٠ وهو هامش على كتاب الديباج المذهب .

ترجمة
عبد المجيد الشرنوبي

إسمه وصفته :

هو عبد الله بن إبراهيم الشرنوبي الأزهري المالكي ،عالم مشارك في : الفقه ، الحديث ، التصوف ، اللغة ، النحو وغيرها .

مولده ونشأته :

ولد في بلدة شرنوب التابعة لمركز دمنهور بمديرية البحيرة بمصر ، ولم يذكر بالمراجع التي أخذت منها ترجمته عن سنة مولده فبقي الأمر مجهولاً .

إلتحق بالأزهر ، وعين بدار الكتب الأزهرية ، وفي سنة ١٣٢١ هـ كان مشغولاً بالتدريس ونشر الكتب في جامع الأزهر بمصر .

مؤلفاته :

١ ـ شرح تائبة السلوك .

٢ ـ تقريب المعانى على رسالة الامام ابن أبي زيد القيرواني ـ فرغ منه سنة١٣٠٤هـ .أوّله حمداً لمن فقه في دينه من اختاره من العباد إلخ .

٣ ـ ديوان خطب .

٤ ـ شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية .

٥ ـ شرح حكم ابن عطاء السكندري .

٦ ـ إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك في النحو .

٧ ـ الكواكب الدرية على متن العزية في فروع الفقه المالكي .

٨ ـ تحفة العصر الجديد ونخبة النصح المفيد في الموعظة .

٩ ـ المحاسن البهية على متن العشماوية في الفروع .

وفاته :

وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٤٨ هـ عن سن عالية .

مصادر الترجمة :

١ ـ معجم المؤلفين ـ كحالة : ٦/١٦٧ .

٢ ـ إيضاح المكنون ـ البغدادي : ١/٢٠٩ .

٣ ـ هدية العارفين ـ البغدادي : ١/ ٦٢١ .

مقدمة الشرنوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن نزَّل أحسن الحديث كتاباً ، وصلاة وسلاماً على أفضل من أذن له الرحمن وقال صوابا ، سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم البوالغ وعلى آله وأصحابه ذوي الحكم النوابع .

(وبعد) فيقول أفقر العباد إلى مولاه الغني « عبد المجيد الشرنوبي الأزهري » جمَّل الرحمن حاله وبلَّغه في الدارين آماله : لما كان « علم الحديث » من أنفس ما أنفقت فيه نفائس الأوقات لتعلقه بأقوال وأفعال وأوصاف سيد السادات . وكان من أجمل ما ألف فيه هذا المختصر اللطيف ، أردت أن أضبط ألفاظه بالقلم صيانة من اللحن في الحديث الشريف ، وأن أقتطف له من ثمرات الأوراق الدانية القطاف هذا الشرح الشهيّ لينشرح به صدر ذوي الإنصاف :

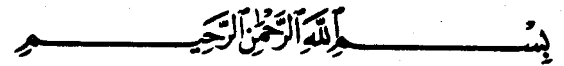
فإنه يزدري بالدرّ في صدف ويرتقي بالبها في دارة الحمل
وإن غدا حجمه باللطف مشتملاً فسرّه قد سرى كالسحر في الجمل
فانظر لجمع أتى في مفردٍ جمعت فيه المحاسن حتى صار كالمثل
واغنم ومتع به ما شئت من بصر ومن فؤاد ومن سمع لتدعو لي

وقد اعتمدتُ النسخـة التي كتب عليها غـالب الشراح ، ونبهت على ما عداها من النسخ التي تفرّد بها البعض ولـم يحصل لي بها انشراح ، وقابلته على نسخة بخط الأستاذ الشيخ محمد عبادة .

وأرجو من الله أن ننال بهذه الخدمة الحسنى وزيادة .

عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

مقدمة الأزدي



قال العبدُ الفقيرُ إلى ربه عبدُ اللهِ بنُ سعد بن أبي جَمْرَةَ الأزْديُّ رحمهُ اللهُ

قوله (**بسم الله الرحمن الرحيم**) المختار أن الجار والمجرور متعلق بفعل مؤخر خاص ليفيد تقديمُ المعمول الحصرَ ومنعَ الشركة أي بسم الله لا باسم غيره أؤلف متبرّكاً ففيه قصر إفراد ، والله علم على الذات الواجب الوجود ، الواسع الكرم والجود ، وهو اسم الله الأعظم عند كثير من العارفين ، وتخلف الإجابة لتخلف شروطها التي منها أكل الحلال ، والرحمن معناه المنعم بجلائل النعم ، والرحيم المنعم بدقائقها ، ومن فوائد البسملة أن من كتبها مائة وثلاث عشرة مرة في أول يوم من المحرّم وحملها لم ينله مكروه هو وأهل بيته ، ومن كتب الرحمن خمسين مرة ودخل بها على من يخافه أمن من شرّه (**قال العبد**) عبر بالماضي دون المضارع إشارة لقوة رجائه في حصول ما هو شارع فيه فصار عنده بمنزلة ما وقع ، وهذا على أن الخطبة متقدمة على التأليف ، وأما على تأخرها كما يرشحه قوله فلما كملت إلخ . فالتعبير يقال على حقيقته ، وفي بعض النسخ « يقول العبد » أي عبد الإيجاد (**الفقير**) أي دائم الفقر إلى الملك الجواد (**أبي جمرة**) بالجيم والميم اسم جد المؤلف (**الأزدي**) بفتح الهمزة وسكون الزاي وتبدل سيناً بالنسبة إلى أزد بن الغوث أبي حيّ باليمن ومن أولاده الأنصار الذين منهم المصنف فنسبته إلى الأزد لا تنافي أنه أنصاريّ خزرجيّ من أولاد سيد الخزرج سعد بن عبادة ، توفي رضي الله عنه بمصر سنة ٦٧٥ (**رحمه الله**) جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى ، أي اللهم ارحمه ، وفي نسخة « عفا الله عنه بمنه وكرمه » وهذه الجملة من كلام المؤلف بدليل تعبيره بالفقير ، وفي بعض النسخ « قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي رضي الله عنه » فهي من كلام بعض الطلبة ، ويحتمل أنها من كلام المؤلف تحدثاً بالنعمة

تعالى : الحمدُ لله حَقَّ حمده . والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد الخِيَرة مِن خَلْقِه وعلى أصحابه السادة المختارِين لصُحبته (وبعدُ) فلما كان الحديثُ وحفْظُه من أقرب الوسائل إلى الله عز وجلَّ بمقتضى الآثار في ذلك فمنها قوله ﷺ : « من أدَّى إلى أمَّتي حدِيثاً واحداً يُقيمُ به سُنةً أو يَرُدُّ بِهِ بدْعة

(حق حمده) منصوب على المفعولية المطلقة للمصدر قبله أو لـمحذوف أي أحمده حق حمده ، وهو من إضافة الصفة للموصوف أي حمده الحق أي الواجب الثابت الذي تستحقه ذاته العلية ومعلوم أن الحمد هو الثناء الجميل ، وقد اشتهر الكلام عليه فلا حاجة إلى التطويل (**والصلاة**) من الله على نبيه الرحمة المقرونة بالتعظيم (**والسلام**) التحية التي تليق بجنابه العظيم (**الخيرة**) بكسر الخاء المعجمة مع فتح الياء وسكونها مصدر بمعنى اسم المفعول أي «**المختار من خلقه**» أي مخلوقاته (**وعلى الصحابة**) جمع صحابي وهو من اجتمع بالنبي في الحياة على وجه الأرض مؤمناً به بعد بعثته فلا يدخل من آمن به قبل البعثة كورقة وكان الأولى بأن يصلي على الآل أيضاً (**فلما كان الحديث**) أي نقله إذ لا تكليف إلا بفعل فعطف (**وحفظه**) عليه من عطف الخاص على العام والحديث في اللغة ضد القديم وفي الاصطلاح ما أضيف إلى النبي قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ككونه لا يغضب ، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية وأما دراية فهو ما يبحث فيه عن حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد ، وهو المشهور بعلم مصطلح الحديث ، والمراد هنا الأول ، ويرادفه الخبر الصحيح ، وقيل الحديث ما نسب إلى النبي مما تقدم ، والخبر ما أضيف لغيره من الصحابة والتابعين (**من أقرب**) خبر كان وأتى بمن إشارة إلى أن هذا من جملة افراد الوسائل ، ومنها نقل القرآن وحفظه .

وهل ثواب قارىء الأخبار كقارىء القرآن خلف جاري

والراجح رجحان ثواب قارىء القرآن فإنه كلام الرحمن ، ثم إن الوسائل جمع وسيلة وهي الأمور الموصلة إلى الله أي إلى ثوابه ورضاه (**بمقتضى**) متعلق بأقرب و (**الآثار**) جمع أثر وهو الحديث غير المرفوع لكن المراد هنا ما هو أعم ، وقوله : (**في ذلك**) متعلق بمحذوف صفة للآثار أي الواردة في ذلك ، (**من أدّى**) أي أوصل (**إلى أمتي**) أي جنسها الصادق بالواحد ، وقوله : (**يقيم**) أي يظهر به (**سنة**) أي طريقة (**أو يردّ**) أي يدفع به (**بدعة**) أي ما أحدث في الدين بغير استناد إلى دليل شرعي (**فله**

فله الجنة » . ومنها قوله ﷺ : « مَنْ حَفِظَ على أمتي حديثاً واحداً كان له أجر أَحَدٍ وسبعين نبياً صدِّيقاً » وا ٰثارُ في ذلك كثيرةٌ ورأيتُ الهممَ قد قَصَرَتْ عن حفظها مع كثرة كُتبها من أج ٍ أسانيدها ، فرأيتُ أن آخذَ من أصحهـا كتاباً أختصِرُ منه أحاديثَ بحَسَبِ الحاجة إليها وأختصِرُ أسانيـدها مـا عدا راوي الحديث فلا بُدَّ منه فيسهُلَ ـفْظُها وتَكْثُرَ . . . .

الجنة) أي مع السابقين فما بال ـ بمن أكثر من حديث حبيب رب العـالمين * (**من حفظ**) أي نقل (**على أمتي**) أي ا ٔجلها وإن لم يحفظ اللفظ ولم يعرف المعنى إذ بالنقل يحصل لها النفـع بخلاف حفظ . مـا لم ينقل وهـذا الحديث مـوضوع فكـان الأولى للمصنف عدم ذكره (**كان له أجر**) أي كأجر والمشبه لا يصل للمشبه به (**صديقاً**) بكسر المهملة وتشديد الدال أي كثير ا ـصديق (**والآثار**) جمع أثر وفي بعض النسخ والأثر في ذلك كثير بالإفراد فمن الآثار قو ه ﷺ : « إذا كان يوم القيامة جاء أصحـاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم فيقولـون نحن أصحاب الحديث ، فيقول الله ـعالى : ادخلوا الجنـة طالمـا كنتم تصلون على نبيي محمد ﷺ » (**ورأيت**) أي واله ل أني قد رأيت (**الهمم**) أي أصحابها جمع همة وهي حال للنفس يتبعها إرادة انبعاث إلى نيل مقصود ، (**وقصرت**) بفتح الصاد ولا يجـوز ضمها لأنه من باب قعد يقال قه ـرت عن الشيء قصوراً عجزت عنه (**عن حفظها**) أي الأحاديث المفهومة من قوله فلم كان الحديث (**من أجل الخ**) علة لقوله قصر أي أن الأسانيد لطولها موجبة لعدم الح ـظ فلذا قال بعد (**وأختصر أسانيدها**) جمع إسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطر ـ أي رجال الحديث فقولك حدثنا فلان عن فلان إسناد ونفس الرجال سند والمتن ألفاظ الحديث وعلى هذا فقوله : (**ما عدا راوي الحديث**) على حذف مضاف أي ما عدا ـكاية راوي الحديث لأنه يقول عن فلان أي حدثنا عن فلان وأما على القول بأن الإسـ ـ والسند مترادفان ومعناهما رجال الحديث فلا تقديـر (**فرأيت**) الفاء زائدة في جواب لما (**من أصحها**) أي كتب الحديث (**كتاباً**) مفعول لقوله (**آخذ**) وفي بعض النسخ من أصح كتبه كتاباً» (**أختصر**) أي أكتفي منه (**بأحاديث بحسب**) بفتح السين أي بقدر (**لحاجة**) أي الاحتياج إليها (**فيسهل**) عطف على آخذ المنصوب بأن (**وتكثر**) عطف على يسهل أي تكثر الفائدة للطالب من حيث الحفظ

. . . . الفائدةُ فيها إن شاءَ اللهُ تعالى فَوَقَعَ لي أنْ يكون كتابَ البُخَاري لكونه من أصحها ولكونه رحمهُ الله تعالى كان من الصالحين وكان مُجَاب الدعوة وَدَعَا لقارئه ، وقد قال لي مَن لقِيتُه من القُضاة الذِين كانت لهم المعرفةُ والرِّحْلَةُ عمن لقي مِن السادة المُقَرِّ لهم بالفضل إن كتابَ البخاري ما قُرِىءَ في وقت شِدة إلا فُرِّجَتْ ولا رُكِب بـه في مَرْكب فَغَرِقَتْ قَطُّ فَرَغِبتُ مَعَ بركة الحديث . . . .

(**فوقع لي**) أي في نفسي (**أن يكون**) أي المأخوذ منه (**كتاب البخاري**) فاللام بمعنى في وهذا مرتب على قوله : « فرأيت أن آخذ » والبخاريّ هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه بفتح فسكون فكسر فسكـون ففتح وبـالهاء وصلاً ووقفاً ، روى عنه خلائق لا يحصون منهم الإمام مسلم صاحب الصحيح ، ولد ببخارى في صدق سنة ١٩٤ هـ ومات في نور سنة ٢٥٦ هـ . (**من أصحها**) لم يقل أصحها وإن كان هو المعتمد خروجاً من الخلاف المشار له بقول بعضهم :

قـالـوا لـمـسـلم فـضـلٌ　　　قُـلت الـبـخـاري أعـلى
قـالـوا الـمـكـرّر فـيـه　　　قـلت الـمـكـرّر أحـلى

(**من الصالحين**) أي الكاملين في الصلاح ومن شعره :

اغتنم في الفـراغ فضـل ركـوع　　　فعسـى أن يكـون مـوتـك بـغتـة
كم صحيـح رأيت مـن غيـر سـقم　　　ذهبت نـفسـه الـصحيحـة فلتـة

(**ودعا**) أي ولأجل أن البخاري قد دعا لقارىء كتـابه مـع كونـه مجاب الـدعوة (**والرحلة**) هي بكسر الراء الارتحال وبضمها الشخص المرتحل إليه ، وقوله (**عمن**) أي حال كون من قال لي ناقلاً عمن لقي أو أنه ضمّن « قال » معنى « أخبر » فعدّاه بعن ، (**والمقرّ**) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء اسم مفعول صفة للسادة ، وجملة (**إن كتاب البخاري**) مقول القول ، وفي بعض النسخ « إن كتابه » (**ما قرىء في وقت شدة**) أي كربات (**إلا فرّجت**) بتشديد الراء أكثر من تخفيفها أي كشفت (**ولا ركب به**) بالبناء للمفعول (**في مركب**) بفتح الكاف (**فغرقت**) بكسر الراء من باب تعب وفي بعض النسخ فغرق والتذكير باعتبار كونه محل الركوب كما أن التأنيث باعتبار كونه سفينة و (**قطّ**) للزمان الماضي تقول ما رأيته قط ولا يجوز لا أراه قط (**فرغبت مع بركة الحديث**) أي

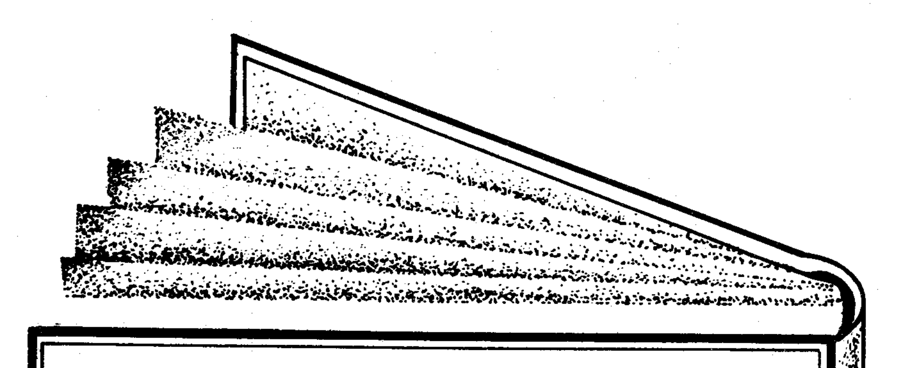
. . . . في تلك البركات لِما في القلوب من الصَّدإ ، فلعله بفضل الله أن يَكشِف عَمَّا بها وأن يُفرِّجَ عنها شدَائدَ الأهواء التي تراكمتْ عليها ، ولعَل بحَمل تلك الأحاديث الجليلة تُعْفَى من الغَرَق في بُحور البدَع والآثام فلما كمُلت بحَسَب ما وفَّقَ الله إليه فإذا هي ثلاثمائةِ حديثٍ غير بِضْعٍ فكان أوَّلها : « كيفَ كان بَدْءُ الوَحي لرسول الله ﷺ » وآخرُها « دخولَ أهلِ الجنةِ الجنةَ وإنعامَ الله عليهم بدوام رضاه فيها » فسمَّيتُه بمقتضى وَضعه (جَمْعَ النهاية في بَدء الخير وغايه) . . . .

فبركة الحديث هي الأصل لأن مع تدخل على المتبوع (لما في القلوب) علة لرغبت ، (والصدأ) في الأصل ما يعلو السيف ونحوه من الوسخ شبه به آثار الذنوب التي على القلب واستعاره لها استعارة تصريحية (فلعله) أي المرغوب فيه المحفوف بتلك البركات (أن يكشف) أي يكون سبباً في الكشف ويحتمل أن الضمير لله ويكون الإظهار في قوله بفضل الله تلذذاً وإلا فكان مقتضاه أن يقول بفضله (عما بها) فيه حذف مجرور عن وما موصولة مفعول يكشف والتقدير أن يكشف عنها ما بها أي الذي حل بها من آثار الذنوب وفي بعض النسخ « عماها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » (شدائد الأهواء) أي الأهواء الشديدة جمع هوى بالقصر وهو ميل النفس إلى الأمور الذميمة (تراكمت) أي اجتمعت وتكاثرت (ولعل) بدون ضمير كما نقل عن المصنف فاسمها المصدر المنسبك من تعفى المنصوب بأن مضمرة ، (وبحمل) خبرها مقدّم أي ولعل إعفاءها أي تخليصها من الغرق في البدع والآثام المشبهة بالبحُور كائن بحمل تلك الأحاديث أي نقلها للغير (فلما كملت) بتثليث الميم من باب قرب وضرب وتعب وأردؤها لغة الكسر أي تمت الأحاديث التي جمعها (بحسب) أي على قدر (ما وفق الله) أي هدي إليه ، (فإذا هي) جواب لما ، وقوله (غير) بالنصب على الحال والرفع على الوصفية (والبضع) بكسر الباء وقد تفتح اسم لما بين الثلاثة والتسعة (فكان أولها) أي الأحاديث المجموعة وهو اسم كان ، وجملة كيف كان إلخ في محل نصب خبرها ، والمراد الحديث الذي يذكر فيه ذلك وكذا يقال في آخرها دخول الجنة إلخ وفرّع على هذا قوله (فسميته بمقتضى وضعه) أي بسبب ما اقتضاه وضعه من كون ما في أوله وهو الوحي بدء الخيرات وما في آخره وهو دخول الجنة ونيل الرضا أقصى

. . . . ولم أفرق بينها بتبويب

رَجَاءَ أن يُتمم الله لي ولكل من قرأه أو سمعَه بدْءَ الخير بغايته فنسـألُ اللهَ الكريمَ رب العرش العظيم أن يجعلها لقلوبنا جِلاءٍ ولداءِ دِيننا شِفـاءً بمنّه لا رَبَّ سِواه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الغايات (**ولم أفرق**) بالتشـديد والتخفيف فـإنهما بمعنى واحـد لا فرق بين الأعيـان والمعاني خلافاً لمن قال التشديد في الذوات والتخفيف في المعاني فإنه منقوض بقوله تعالى : ﴿ **وإذ فرقنا بكم البحر** ﴾ ﴿ **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** ﴾ وإنما خالف أصله بعدم الفصل بين هذه الأحاديث بالتبويب ارتكاباً للسهولة وإشارة إلى أنه راج أن يكون له من مقام الوصلة أوفر نصيب ، وقوله : (**رجاء أن يتمم**) أن يجمع لتعديته بالباء التي بمعنى في بغايته يشير إلى هذا المرام * لكن صرّح بعض من كتب هنا بأنه علة من التسمية والفرق يفهمه ذوو الأفهام (**جلاء**) بكسر الجيم والمدّ أي كاشفة لما عليها من الران الناشىء عن الذنوب المشبه بالصدإ (**ولداء**) أي أمراض ديننا التي من جملتها الجهل والحقد والحسد وقد شبه الدين بمن حصل له مرض على طريق الاستعارة المكنية وإثبات الداء تخييل والشفاء ترشيح (**وصلى الله إلخ**) وفي بعض النسخ « وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين » وإنما ختم دعاءه بـالصلاة والسلام على الحبيب المحبوب رجاء أن يتقبل الله منه ويبلغه المرغوب وقد اشتهر رضى الله عنه بإجابة الدعوات فنسأل الله أن ينفحنا بما طلبه بجاه سيد السادات .



مختصر
صحيح البخاري

جمع النهاية في بدء الخير وغاية

للإمام العالم

ابن أبي جمرة الأزدي

المتوفى سنة ٦٩٩هـ

وبهامشه شرح العلامة

عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

المتوفى سنة ١٣٤٨هـ

[١] عن عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : أوَّلُ ما بُدِىءَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ ؛ فَكَانَ لَا يَرى رُؤْيا إلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيْهِ الخَلاَءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ

---

[١] (عن عـائشة) بـالهمز وعـوامُّ المحدِّثين يبـدلـون الهمـز يـاء ، وهي (أم المؤمنين) لقوله تعالى : ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ أي كأمهاتهم في التعظيم والاحتـرام لا في جواز الخلوة وتحريم البنات وفي الكلام كلام . (قالت) أي بعد أن أخبرها النبي بذلك بدليل قولها بعد : « قال فأخذني » ، فلا يرد أن التي أدركت أول الوحي خديجة لا عائشة . (من الوحي) بيان لما ، والوحي إعلام الله أنبياءه بالأمر إما بكلامه لمن أراد تكليمه بلا واسطة من وراء حجاب أو بغير حجاب كما وقع ليلة الإسراء لسيد الأحباب ، أو بكتاب كالتوراة ، أو برسول كجبريل أو بإلهام أي نفث في الروع أي القلب من الملك من غير رؤيته ، أو بمنام كهذا الحديث فالرؤيا قسم منه وكانت مدتها ستة أشهر ، ثم لما ثبتت القوى البشرية بتكرر الوحي بغير القرآن رؤيا منامية ، جاءه الملك يقظة مرة كدوي النحل ومرة كصلصلة أي صوت الجرس . (إلا جاءت مثل) أي مجيئاً مثل ، فهي صفة لمصدر محذوف أو نصبها على الحال أي مشبهة (فلق) أي ضوء الصبح في الوضوح فكانت تقع في الخارج مثل ما يراها في النوم . (ثم حبب) بالبناء للمجهول أي حبب الله إليه الخلاء أي الاختلاء والتباعد عن الخلق ليتفرغ بقلبه وقالبه لما يـرد عليه من واردات الحق ، وهذا أصل الخلوة التي اتخذها أهل السلوك عند إرادة الوصول إلى ملك الملوك . (بغارِ حراء) بكسر الحاء المهملة وحكى فتحها : جبل بينه وبين مكة نحو

فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إلى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِها حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فقال : اقْرَأ قَالَ : « مَا أنا بِقَارِئٍ » قالَ : « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي فقالَ : اقْرَأ فَقلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . . ثمَّ أَرْسَلَنِي فقالَ : اقْـرَأ ، فقلْتُ : مَا أَنـا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثمَّ أَرْسَلَنِي فقالَ : . . . .

ثلاثة أميال ، والغار نقب فيه ، وفي حرا وقباً القصر والمد والصرف إن أريد المكان ومنعه إن أريد البقعة وفي ذلك قال بعضهم :

حـراً وقبـاً ذكـر وأنـثـهـمـا مـعـاً ومـد أو اقصر واصرف إن شئت وامنعا

(**وهو التعبد**) هذه الجملة مدرجة من راوي الحديث وهو الزهري لا من عائشة قصد بها تفسير فيتحنث . (**الليالي**) بالنصب على الظرفية ليتحنث وأبهم في وصفها بقوله (**ذوات العدد**) لاختلافها بالنسبة لما كان يتخللها في مجيئه لأهله من المدد ، وإلا فالتحنث كان مدة شهر رمضان بانضمام الليالي للأيام ، والأسلم الوقف في كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام . (**ينزع**) من باب ضرب أي يرجع (**إلى أهله**) أي خديجة كما سينص على ذلك . (**ويتزود**) بالرفع معطوف على « يخلو » أي يتخذ الزاد للخلوة . (**حتى جاءه الحق**) أي الأمر الحق ، وكان ذلك يوم الإثنين لستة عشر من رمضان وهو ابن أربعين سنة . (**فجاءه الملك**) أي جبريل عطف تفسير لأن مجيء الملك هو عين مجيء الحق ، غاية ما هنالك أن المعطوف أوضح من المعطوف عليـه (**اقرأ**) أمـره بالقراءة مع علمه بانتفائها عنه ليتهيأ لما سيلقى إليه كما يصنع ذلك المعلم بالصبي في أول أمره ويحتمل أن الطلب على بابه فيستدل به على التكليف بما لا يطاق في الحال ويرشح هذا قوله : **(ما أنا بقارىء)** بما النافية، ومن قال بـالاحتمال الأول يقـول إنها استفهامية ولا يضر دخول الباء في خبرهـا فإن الأخفش جـوَّز دخول البـاء على الخبر المثبت ، ويؤيد هذا رواية « ماذا أقرأ ؟ » . (**فغطني**) بالغين المعجمة ثم الطاء المهملة أي ضمني وعصرني (**حتى بلغ مني الجهد**) بفتح الجيم والنصـب معناه الطاقة أي بلغ الغط مني غاية وسعى ، وروى الجهد بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه فهو فاعل بلغ والمفعـول محذوف وهـو بمعنى الطاقـة أيضاً ، وقيـل : المضموم معنـاه الطاقـة والمفتوح معناه الغاية ، ويطلق على المشقة (**ثم أرسلني**) أي أطلقني والحكمة في هذا

.... ﴿ إقْرَأ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ » فَرَجَعَ بِهَا رَسولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَة بنتِ خُوَيْلِدٍ فقالَ : « زَمِّلونِي زَمِّلونِي » ، فزَمَّلُوهُ حتى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فقالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَها الْخَبَرَ : « لَقَدْ خَشِيْتُ عَلى نَفْسي » . فقالتْ لهُ خَدِيجة : كلَّا وَاللهِ مَا يُخْزيكَ اللهُ أَبَداً إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْري الضَّيْفَ وَتُعِينُ على نَـوَائِبِ الحَق .

الغط والإرسال جمع قلبه لما يلقى إليه من ذي العزة والجلال . (**باسم ربك**) حال أي اقرأ مفتتحاً باسم ربك (**الذي خلق**) أي أوجد الخلق ثم خص الإنسان لشرفه ولكونه في معنى الجمع قال : (**من علق**) جمع علقة وهي الدم المتجمد من النطفة بعد الأربعين الأولى . (**الأكرم**) أي الزائد في الكرم على كل كريم ، وكان الأنسب للراوي أن يزيد **﴿الـذي علم بالقلم علَّم الإنسـان ما لم يعلم﴾** لأنهـا نزلت معهـا. (**فرجـع بها**) أي الآيات . (**يرجف**) بضم الجيم حال أي يضطرب (**فؤاده**) أي قلبه مما شاهد من الأمر الذي لم يكن له بمعروض (**فدخـل على خديجـة**) وكرر طلب التـزميل أي التلفيف بالثياب لأنه لتسكين الرعدة مألوف . (**فزملوه**) أي غطوه (**حتى ذهب عنه الروع**) بفتح الراء أي الفزع . وجملة قوله : (**وأخبرها الخبر**)حالية متوسطة بين القول والمقول أي أخبرها بخبر ما رأى من الملك . (**لقد خشيت على نفسي**) أي الموت أو عدم القيام بأعباء الرسالة . (**كلا**) هي حرف نفي وإبعاد أي لا تقل ذلك (**والله ما يخزيك**) أي ما يهينك الله أبداً استدلت على ما أقسمت عليه بما هو فيه من مكارم الأخلاق المحبوبة للمهيمن الخلاق لعلمها أن من طُبع على أفعال الخير لا يصيبه همّ ولا ضير فقالت : (**إنك لتصل الرحم**) أي القرابة (**وتحمل الكلَّ**) بفتح الكاف وشد اللام وهو الذي لا يستقل بأمره أي تعينه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وهو كَل على مولاه** ﴾ أي عيال على سيده أو المراد الثقل بكسر المثلثة وإسكان القاف أي تحمل الأمور الشاقة . (**وتكسب**) الأشهر أنه بفتح التاء متعدّ لمفعولين الأول محذوف أي تكسب الناس (**المعدوم**) عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق (**وتقري الضيف**) بفتح أولـه يقال قـريت الضيف أقريه قرى بكسر أوله وبالقصر ، وسمع تقري بضم أوله رباعياً أي تهيىء لـه طعامه ونُزُله . (**وتعين على نـوائب الحق**) أي الحوادث التي مـدلولهـا حق ، وإنما

. . . . . فـانْطَلَقَتْ بِـهِ خديجـة حتى أَتَتْ بِهِ وَرَقَـةَ بن نَـوْفَـل بن أَسَـد بن عَبد العُزى ابن عمّ خَدِيجَةَ وكـان امْرَأً تَنَصَّـرَ في الجاهليـة ، وكانِ يكتُب الكِتابَ العِبْرَانِيَّ فَيكْتُبُ مِن الإنجيل بالعِبْرَانِيَّة ما شَاءَ اللهُ أن يكْتُبَ وكـان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ فقالتْ لهُ خديجةُ : يا ابنَ عَمّ اسْمَعْ مِن ابن أخيك ، فقالَ لهُ وَرَقَةُ : يا ابن أخي ماذا تَرَى ؟ فأخْبَرَهُ رسول اللهِ ﷺ خَبر ما رَأى فقال لهُ وَرَقَه : هذا النَّامُوسُ الَّذي نزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسى ، يا لَيْتَني فيها جَذَعاً ، ليتني أكونُ حَياً إذ يخرِجك قَوْمك ، . . . .

خصَّصَتْها به لأنها تكون في الحق وفي الباطل قال لبيد :

نـوائب من خيـر وشـر كـلاهمـا   فـلا الخيـر ممـدود ولا الشـر لازب

(ابن عم خديجة) بالنصب بدل من ورقة بن نوفـل أو صفة لـه وذلك لأنهـا بنت خويلد بن أسد وهو ابن نوفل بن أسد . (**تنصر**) أي اختار دين النصرانية وترك عبادة الأوثان في زمن الجاهلية . (**الكتاب العبراني**) أي الكتابة بالعبرانية نسبة إلى عبر بكسر فسكون زيدت الألف والنون في النسبة على غير قياس . قيل سميت بذلك لأن الخليل ألهمها وتكلم بها حين عبر الفرات ، وكانت التوراة عبرانية والإنجيل سريانياً فمعنى قوله (**فيكتب من الإنجيل بالعبرانية**) أنه لاقتداره وتمكنه من دين النصارى كان يكتب من الإنجيل بالعبرانية إن شاء وبغيرها إن شاء ، وهذا لا يُخرج الإنجيل عن كونه سريانياً . (**من ابن أخيك**) هذا جرى على عادة العرب من قولهم للصغير يا ابن أخي وللكبيـر يا عمِّي وغرضها استعطاف ورقة عليه ، (**خبر ما رأى**) أي الخبر الدال على ما رأى . (**الناموس**) هو صاحب سر الوحي فإن أهل الكتاب يسمون جبريل الناموس الأكبر ، وإنما قال : (**على موسى**) ولم يقل على عيسى التابع هو له لكون بعض اليهود ينكر نبوته ، وأما نبوة موسى فمتفق عليها عند أهل الكتابين (**يا ليتني فيها**) أي في مدة النبوة (**جذعاً**) بفتح الجيم والمعجمة وبالنصب خبر كان مقدرة والجملة خبر ليت أو على الحال من الضمير المستكن في خبر ليت وهو هنا متعلق الجار والمجرور « والجذع » الصغير من البهائم استعير للإنسان أي يا ليتني أكون شاباً عند ظهور نبوتك حتى أقوى على نصرتك . (**إذ يخرجك قومك**) أي من مكة إلى المدينة واستعمل إذ في المستقبل

. . . . فقال رسول الله ﷺ : « أوَ مُخرِجيّ هُمْ ؟ » قال : نَعمْ ، لَمْ يأتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ ما جِئْتَ بِهِ إلاَّ عُوذِيَ وإنْ يُدْرِكْني يوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤزَّرًا . ثمَّ لَمْ يَنْشَب وَرَقَةُ أنْ تُوُفِّي وَفَتَرَ الوَحْيُ . قال ابنُ شِهابٍ : وأخبرني أبو سَلْمة ابنُ عبد الرحمن أن جابرَ بنَ عبد الله الأنصاريّ قال وهو يُحدثُ عن فَتْرَة الوحي : فقال في حديثِهِ : « بَيْنا أنا أَمْشِي إذ سَمِعْتُ

كإذا لتحققه على حد قوله تعالى : ﴿ **وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر** ﴾ . (**أوَ مخرجي**) إنما قدمت الهمزة على العاطف ولم تؤخر عنه كغيرها من أدوات الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ **فأنّى تؤفكون** ﴾ إشارة إلى أصالتها فيه ، فكان لها الصدارة ، وقال الزمخشري في مثل هذا التركيب : إن الهمزة في محلها والواو عاطفة على جملة مقدرة بعدها، والتقدير هنا أو معاديّ هم ومخرجيّ هم؟ وأصل مخرجي مخرجون لي : حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وقلبت الضمة كسرة ، فهو مرفوع بالواو المنقلبة ياء على أنه خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر ويحتمل أنه مبتدأ وهم فاعل سدَّ مسدّ الخبر وجملة الاستفهام على رأي غير الزمخشري معطوفة على جملة التمني قبلها ، وإن كانت من كلام الغير على حد ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي** ﴾ . (**وإن يدركني يومك**) أي اليوم الذي فيه انتشار نبوتك ، ولما كان ذلك اليوم متأخراً عن ورقة أسند له الإدراك . (**مؤزراً**) بضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره راء مهملة أي قوياً . (**لم ينشب**) بفتح التحتية والشين المعجمة أي لم يلبث ورقة ، وأبدل منه قوله (**أن توفي**) بدل اشتمال أي لم تتأخر وفاته عن هذه القصة بل مات قبل الدعوة إلى الإسلام على الصحيح (**وفتر الوحي**) أي احتبس ثلاث سنين أو سنتين ونصفاً ليزداد تشوقه إليه ويقبل بكليته عليه (**قال ابن شهاب**) أي الزهري الراوي عن عروة في سند البخاري لأنه قال : عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة . فقوله (**وأخبرني**) معطوف على محذوف أي أخبرني عروة بكذا وأخبرني أبو سلمة بكذا ، فإتيان المصنف بواو العطف تبعاً للبخاري لغرض بيان الإخبار عن عروة وأبي سلمة ، وإلا فمقول القول لا يكون بالواو ، وحينئذٍ فليس هذا من الأحاديث المعلقة أي محذوفة السند . (**قال**) أي جابر (**وهو يحدث**) جملة حالية أي في حال تحديثه (**عن فترة الوحي**) أي احتباسه (**فقال**) أي النبي (**في حديثه بينا**) بإشباع فتحة النون وصيرورتها ألفاً وهي ظرف زمان يقل إضافته بعد دخول

صَوتاً مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي ، فإذا الْمَلَكُ الذي جَاءَني بِحِـرَاءٍ جَالِسٌ على كُـرْسِيٍّ بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ فَـرُعِبْتُ مِنهُ فَـرَجَعْتُ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي دَثِّرُونِي فَأنزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَل : ﴿ **يَا أَيُّها الْمُدَّثر قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ والرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾ فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ » .

[٢] عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِواهُمَا وأَنْ يُحِبَّ

الألف إلى المفرد كبينما ، بل يضافان إلى الجمل والتقدير هنا بحسب الأصل بين أوقات أنا أمشي (**على كُرسيّ**) بضم الكاف أشهر من كسرها (**فرعبت**) بضم الراء وكسر المهملة مبني لما لم يسم فاعله . (**دثروني**) وفي رواية « زملوني زملوني » والأولى أنسب بالآية فإن فيها مناداته بيا أيها المدثر تأنيساً له ، وأصله المتدثر كالمزمل فإن أصله المتزمل ومعناهما واحد أي المتلفف بالثياب أو المتدثر بأعباء النبوة . (**قم فأنذر**) أي خوِّف مَن خالفك من النار (**وربك فكبر**) أي عظم (**وثيابك فطهر**) من النجاسات أو قصر (**والرجز**) بضم الراء وكسرها وهو في اللغة العذاب وأطلق هنا على عبادة الأوثان لأنها سببه والمراد أنه يأمر الناس بهجر أي ترك الأوثان أي عبادة الأصنام كاللاتِ والعزى . (**فحمي الوحي**) أي كثر و (**تتابع**) عطف تفسير عليه .

[٢] (**عن أنس**) أي ابن مالك . (**ثلاث**) أي من الخصال أو خصال ثلاث فهو مبتدأ والمسوغ له كونه موصوفاً أو وصفاً وخبره جملة (**من كن**) أي وجدن (**فيه**) بأن غلبن عليه فكان تامة . (**وجد**) أي أصاب (**حلاوة الإيمان**) أي استلذاذه بالطاعات مع ما فيها من المشقات على حد قول بعض العارفين :

تلذ لي الآلام مذ أنت مسقمي وإن تمتحنِّي فهي عندي صنائع

(**أن يكون الله ورسوله إلخ**) بدل من ثلاث وأفرد . (**أحب**) لأنه أفعل تفضيل مقرون بمن يلتزم فيه الإفراد والتذكير وقال : (**مما سواهما**) ولم يقل ممن ليعم العاقل وغيره فيشمل أهله وماله ، وليس المراد المحبة الطبيعية حتى يرد أن في الحديث تكليفاً بما لا يطاق بل المراد المحبة العقلية التي هي إيثار ما يقتضي العقل رجحانه وإن خالف الهوى ؛ كالمريض يأنف بطبعه من تناول الدواء ويميل إليه بعقله لما فيه من صلاح حاله . (**وأن يحب المرء**) هو وما بعده عطف خاص على عام إذ المراد بمحبة الله

الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ تَعَالى ، وأن يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفرِ كما يكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّار » .

[٣] عن عُبَادَةَ بنِ الصامت أن رسول الله ﷺ قال : « بَايِعُوني عَلى أن لا تُشْرِكوا باللهِ شَيْئاً ولا تَسْرِقوا ولا تَزْنوا وَلَا تَقْتلوا أولادَكُم ولا تأتوا بِبُهْتَانٍ تَفْترونَهُ بَيْن أيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا في مَعْروفٍ فَمَنْ وَفى مِنْكُمْ فَأَجرُهُ على الله ومنْ أَصَابَ منْ ذَلك شَيْئاً فَعُوقِبَ في الدُّنْيا فَهو كَفَّارَةٌ لهُ ومنْ أصابَ

ورسوله اتباع المأمورات واجتناب المنهيات بدليل ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني** ﴾ (**والمرء**) معناه الإنسان والمراد به ما يشمل المرأة وجملة (**لا يحبه إلا لله**) حالية أي إلّا لكونه عبداً من عبيد الله ، وليس المراد المحبة الطبيعية التي لا تدخل تحت الاختيار بل المراد الحب الاختياري المستند إلى الإيمان . (**أن يعود**) أي يصير فدخل من لم يسبق له كفر أصلاً و (**في**) بمعنى « إلى » أي إلى الكفر .

[٣] (**بايعوني**) قال ذلك لجملة من أصحابه ووقعت مبايعة للنساء غير هذه كما في الآية والمعنى عاهدوني . (**على أن لا تشركوا**) أي على ترك الإشراك بالله و (**شيئاً**) نكرة في سياق النفي فتعم . (**ولا تسرقوا**) فيه حذف المفعول ليدل على العموم . (**أولادكم**) خصهم بالذكر لما في ذلك من مزيد الشناعة لأنهم كانوا يقتلونهم في الغالب خشية الإملاق أي الفقر . (**ولا تأتوا ببهتان**) أي كذب ، سمي بذلك لأنه يبهت سامعه أي يدهشه لشناعته كالرمي بالزنا . (**تفترونه**) أي تختلقونه (**بين أيديكم وأرجلكم**) كنى بالأيدي والأرجل عن الذات لأن معظم الأفعال بها ، أي من قبل أنفسكم ، أو أن البهتان ناشىء عما يختلقه القلب الذي هو بين الأيدي والأرجل ثم يبرزه اللسان (**ولا تعصوا**) وفي نسخة ولا تعصوني (**في معروف**) أي ما عرف من الشارع حسنه نهياً أو أمراً وقيد به تطييباً لقلوبهم ، إذ هو عليه السلام لا يأمر إلا به . (**فمن وفى**) بالتخفيف ، وفي رواية بالتشديد وهما بمعنى ، أي ثبت على العهد . (**فأجره على الله**) أي تفضلاً منه لا وجوباً عليه وإنما أتى بلفظ « على »، للمبالغة في تحقق وقوعه كما قاله بعض المحققين في قوله تعالى : ﴿ **كان على ربك حتماً مقضياً** ﴾ لوعده الصادق بذلك وهو لا يتخلف . (**ومن أصاب من ذلك شيئاً**) أي غير الشرك لتخصيصه بقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ . (**فعوقب**) أي بأن أقيم

مِنْ ذَلِكَ شَيئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ عز وجل فهو إلى اللهِ إنْ شَاءَ عفا عَنْهُ وإنْ شاء عَاقَبَهُ » . . فبايعناه على ذلك .

[٤] عن أبي بَكَرَةَ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إذَا الْتَقَى الْمُسْلِمانِ بِسَيْفَيْهِما فالْقاتِلُ والْمَقْتُولُ في النَّار » . قلْتُ يا رسولَ اللهِ هذا الْقاتِلُ فما بالُ الْمَقْتولِ ؟ قالَ : « إنَّهُ كَانَ حَرِيصاً على قَتْلِ صَاحِبِهِ » .

[٥] عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يَقُمْ

عليه الحد . (ثم ستره الله) أي بأن لم يرفع أمره للإمام (فهو إلى الله) أي مفوض أمره إليه . (وإن شاء عاقبه) أي إن لم يتب .

[٤] (عن أبي بكـرة) هو نُفَيـع بضم النون وفتـح الفاء ابن الحـارث ابن كلدة بالكاف واللام المفتوحين كُني بذلك لكونه تدلى من حصن الطائف بعد إسلامه ببكرة لعجزه عن الخروج بغير هذه الحالة . (في النار) أي جزاؤهما ذلك ما لم يحصل عفو من الله عنهما ، وهذا إذا لم يكن القتال بينهما لتأويل سائغ كما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم ، وإلا فلكل مجتهد نصيب ، غير أن من اجتهد وأصاب له أجران ، ومن اجتهد وأخطأ له أجر واحد . (هذا القاتل) مبتدأ وبدل منه ، والخبر محذوف أي ظاهر أمره . (فما بال) أي حال المقتول الذي استحق به هذا الأمر المهول . (قال إنه كان حريصاً) أي عازماً ، فإن العزم هو الذي يؤاخذ به بخلاف الهمِّ بدليل حديث . « من هَمَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه » .

[٥] (أبي هريرة) هو عبد الرحمن بن صخر على الأشهر في إسمه وإسم أبيه ، كناه النبي ﷺ بذلك لما رآه حاملاً هرة صغيرة في كمه ومناقبه أشهر من أن تذكر : ولي إمارة المدينة ثلاث مرات ودفن بالبقيع ، وهو ممن دخل مصر . (من يقم . . . الخ) إنما قال هنا من يقم ، وفي الحديث الآخر « من قام رمضان » إشارة إلى أن قيام رمضان محقق بخلاف ليلة القدر فإنها دائرة في جميع ليالي السنة ، وإنما يغلب أن تكون في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ، وإنما قال في الجزاء (غفر) ولم يطابق الشرط في الاستقبال إشارة إلى تحقق الوقوع . والمراد بقيام ليلة القدر القيام للطاعة بما يسمى قياماً قالوا ويكفي عن ذلك صلاة العشاء والصبح في جماعة ويحصل له الثواب بمصادفتها

لَيلة الْقَدْرِ إيماناً واحْتِساباً غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

[٦] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ولنْ يُشادَّ الدِّيْنَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وقَارِبوا وَأَبْشِرُوا واسْتَعِينوا بالْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجةِ » .

[٧]عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنَّ وَفْدَ . . . .

ولا يتوقف على علمه بها ، وقوله : (**إيماناً**) أي تصديقاً (**واحتساباً**) أي إخلاصاً لوجهه تعالى ، وهما مفعولان لأجله . (**غفر له**) أي الذنوب الصغائر .

[٦] (**إن الدين**) أي دين الإسلام (**يسر**) أي ذي يسر وسهولة بخلاف غيره من الأديان ، فإنه كان فيه الإصر أي الشدة ولذا أمرنا أن نقول تذكيراً لهذه النعمة ﴿ **ربناولا تحمل علينا إصراً** ﴾ أي ثقلاً ﴿ **كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ ؛ فإن الواحد منهم كان إذا عمل ذنباً أصبح رآه مكتوباً على باب داره فضيحة له ، وكانت التوبة بقتل النفس كما في قوله تعالى : ﴿**فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم** ﴾ (**ولن يشادّ**) أصله يشادد بكسر الدال الأولى فسكن وأدغم أي يغالب و (**الدين**) مفعول مقدم ، و (**أحد**) فاعل مؤخر أي أن الدين يغلب من تعمق فيه حتى ينقطع عن عمله ، فالمراد منع الإفراط المؤدي إلى الملل لا منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من خير العمل . ولذا قال : (**فسدّدوا**) أمر من السداد بفتح أوله وهو الصواب من **القول** والفعل أي ائتوا بالصواب منهما . (**وقاربوا**) أي توسطوا في الأمور إذ ربما لا تطيقون المداومة على العمل الكثير الذي فيه إفراط . (**وأبشروا**) أي بالثواب على العمل وإن قل ، وهو بقطع الهمزة وكسر الشين ووصلها مع ضم الشين لغة . (**بالغدوة**) هي بضم المعجمة ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمعها غُدًى مثل مدية ومدى ، وبفتحها : المرة من الغدوّ وهو سير أول النهار (**والروحة**) بالفتح لا غير : من الزوال إلى الليل . (**وشيء من الدلجة**) الرواية بضم الدال ويجوز فيها الفتح لغة من الإدلاج وهو سير آخر الليل ، وقيل سير الليل كله ، ولذا عبر فيه بالتبعيض ، وفي هذا الحديث إرشاد لأن يكون حالهم في أداء العبادة كحال المسافر الذي يسافر في أوقات النشاط ويستريح في غيرها كقوله تعالى : ﴿ **أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل** ﴾ .

[٧] (**إن وفد**) المراد بالوفد الجماعة المختارة من القوم ليقدموهم في لقاء

. . . . عَبْدِ الْقَيْسِ لما أَتُوا النبيَّ ﷺ قال : « مَنِ الْوَفْدُ ؟ » أَوْ « من الْقَومُ »؟ قالوا : رَبيعَـة . قال : « مَرْحباً بالْقوم » أو « بالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايا وَلاَ نَدامَى » . فقالوا : يا رسول الله إنَّا لا نَسْتَطِيعُ أنْ نَأتيك إلاَّ في الشَّهرِ الْحَرَامِ وبيْننا وَبَيْنَك هذا الحيُّ مِنْ كفَّارِ مُضَرَ فَمُرْنا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنا وَنَدْخُلْ به الجنَّةَ وَسَأَلوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهـاهُمْ عَنْ أَرْبعٍ : أَمَـرَهُمْ بالإيمـانِ بِالله وَحْـدَهُ . قال :

العظماء . و (**عبد القيس**) أبو قبيلة من العرب ينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار ، ولذا لما قال (**من الوفد؟ قالوا ربيعة**) أي من أولاده فإن عبد القيس من أولاده ، وكان سبب قدومهم أن رجلاً من هذه القبيلة كان يتجر إلى المدينة : فذهب مرة إليها بعد الهجرة فمر به النبي وسأله عن أشراف قومه ، وصار يسميهم واحداً واحداً فأسلم وأرسل معه النبي كتاباً إلى جماعة عبد القيس فأسلموا وأجمعوا على المسير إليه ﷺ . (**أو من القوم ؟**) شـك من ابن عباس ، وكـذا قولـه : (**أو بالـوفد**). (**مـرحباً**) منصـوب بفعل لازم الإضمار ، أي صادفتم رحباً أي سعة فاستأنسوا ومثله في التحية « أهلاً » أي أتيت أهلاً فلا تستوحش . (**غير**) بالنصب على الحال و (**خزايا**) جمع خزيان كسكارى جمع سكران أي غير أذلاء أو غير مستحيين لقدومكم مبادرين دون حرب يوجب استحياءكم (**ولا ندامى**) جمع ندمان بمعنى نـادم أي لم يقع منكم مـا يوجب النـدم . (**الشهر الحرام**) قيل المراد الجنس فيشمل الأربعةالحرم التي كان القتال محرماً فيها ثم نسخ ، وقيل المراد « رجب » لأن مضر كانت تبالغ في تعظيمه وإن كانت تحرِّم القتال في الأشهر الثلاثة أيضاً ، ولذا أضيف إليها في حديث « ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان » ، (**وبيننا . . . الخ**) علة لما قبله ، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق . (**هذا الحي**) هو في الأصل منزل القبيلة ثم أطلق عليها توسعاً لأن بعضهم يحيا ببعض و (**مضر**) ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث لأن المراد القبيلة ، أو للعلمية والعدل لأنه معدول عن ماضر ، لأنه كان يمضر قلب من رآه لحسنه . (**بأمر فصل**) أي فاصل بين الهدى والضلال . (**نخبر**) بالرفع صفة ثانية لأمر ، أو جواب للأمر فيكون مجزوماً (**من وراءنا**) بفتح الميم أي قومنا الذين تخلفـوا عن الحضور (**وندخل**) بالرفع والجزم كما في نخبر . (**وسألوه عن الأشربة**) أي عن حكمها كنبيذ التمر ونحوه . (**أمرهم بالإيمان**) أي المشتمل على الأربعة التي أمرهم بهـا اشتمال

« أَتَدْرُونَ مَا الإِيمانُ باللهِ وَحْدَه ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ . قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَّا إلَهَ إلَّا الله وأَنَّ مُحَمَّداً رسول الله ، وَإقامُ الصَّلَاةِ وإيتاءُ الزَّكاةِ ، وَصِيامُ رَمَضَانَ وأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ » . وَنَهاهُمْ عَن أربع : « الْحَنْتَمِ والدُّبَاءِ والنَّقِيرِ والْمُزَفَّتِ » ورُبَّما قالَ « الْمُقَيرِ » وقال : « احْفَظُوهنَّ وأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

[٨] عن أبي مسعود عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ

الكل على أجزائه (**شهادة**) أي هو شهادة إلخ . وهذا دليل على أن الإسلام والإيمان مترادفان لتفسير كل بما فسر به الآخر ، إلا أن يقدر هنا مضاف أي أتدرون ما ثمرات الإيمان الذي هو التصديق المعلوم لكم ؟ وإنما لم يذكر الحج وإن كان من ثمراته لتأخر مشروعيته عن ذلك الوقت ، لأن وفادتهم كانت عام الفتح سنة ثمان من الهجرة ، والحج فُرِض سنة تسع . (**وأن تعطوا**) هذا معطوف على أربع أي وأمرهم بأن يعطوا ، فليس هذا من جملة تفصيل الأربعة بل مقابل لها ويدل له العدول عن سياق الأربع والإتيان بأن والفعل مع توجه الخطاب إليهم ، فكأنه قال : آمركم بهذه الأربع وبأن تعطوا من المغنم . (**الخمس**) بضم الميم وسكونها ومثله يقال في أخواته من الثلث إلى العشر . (**عن أربع**) أي عن الانتباذ فيها أو أنه أطلق المحل على الحالّ فيه أي ما في الحنتم ونحوه ، وخصت هذه الأربع لأن التغير يسرع إلى ما يلقى فيها فيحصل به الإسكار . (**الحنتم**) بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الفوقية ما طلي من الفخار بالحنتم المعمول من الزجاج لا فرق في ذلك بين الجرار الخضر أو الصفر (**والدباء**) بالمد ويجوز فيه القصر أي القرع الذي يجعل آنية (**والنقير**) بفتح النون وكسر القاف أي الإناء الذي يتخذ من جذع النخلة المنقور (**والمزفت**) المطلي بالزفت (**وربما قال المقير**) أي بدل المزفت فإنه المطلي بالقار أي الزفت والمؤدّي واحد ثم إن النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية منسوخ بحديث مسلم « كنت نهيتكم عن الانتباذ إلا في الأسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً » فالباقي على النهي هو ما أسكر ولو قليلاً . . .

[٨] (**عن أبي مسعود**) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري . (**على أهله**) المراد بالأهل كل من تطلب منه نفقته ولو على سبيل الندب ، وخص الرجل لأنه الأغلب

يَحْتَسِبُها فهيَ لَهُ صَدَقَةٌ » .

[٩] الْبُخَارِي قال : قال النبي ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين وإنَّما الْعِلمُ بالتَّعَلُّم » .

[١٠] الْبُخاري قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ بِهِ عِلماً سَهَّلَ اللهُ لهُ طريقاً إلى الجَنَّةِ » .

[١١] عن معاوية قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين وإنَّما أنا قاسِمٌ واللهُ يُعْطِي ولن تَزَالَ . . . .

وإلا فغيره كذلك . وجملة (**يحتسبها**) أي يريد بها وجه الله حالية . والمراد أن نية الاحتساب تزيد الأجر ، وأما أصله فيحصل ولو بدون نية الاحتساب كذا نقل عن المصنف ، وقرر الأجهوري أن الأجر يتوقف على نية الامتثال في كل عمل يحتاج لنية ومنه الانفاق هنا إذا كان ندباً وأما ما لا يتوقف على نية فيثاب مطلقاً كأداء الدين . (**فهي**) أي النفقة وفي رواية « فهو » أي الإنفاق .

[٩] (**البخاري**) مبتدأ خبره جملة (**قال**) بعده . وإنما أسنده له ولم يسنده للصحابي كشرطه لكون البخاري ذكره في صحيحه من غير سند وهو المعروف عندهم « بالحديث المعلق » وأما المذكور سنده فهو الموصول ، وفي البخاري كثير من المعلقات ولا يطعن هذا في صحته فإن ما علقه قد ذكره موصولاً من طريق ثانية . (**خيراً**) أي عظيماً فتنكيره للتعظيم ، (**يفقهه**) بسكون الهاء الأولى لأنه جواب الشرط أي يفهمه . (**وإنما العلم**) أي حصوله يكون بالتعلم من العارفين .

[١٠] (**البخاري قال**) وفي نسخة البخاري : « من سلك » فيكون البخاري مبتدأ وخبره محذوف أي قال كما يدل له ما قبله . (**يطلب به**) أي فيه .

[١١] (**عن معاوية**) أي ابن أبي سفيان كاتب الوحي لرسول الله ﷺ (**قال سمعت النبي**) أي كلامه وكذا يقدر في مثله . (**قاسم**) أي أقسم بينكم تبليغ الوحي من غير تخصيص . (**والله يعطي**) أي يفهم الناس الأحكام ، فمنهم من يفهم قليلاً ومنهم من يفهم كثيراً ؛ فهذا كالاعتذار عن عدم تسويتهم في الفهم لأن الذي في وسعه التسوية في القسم لا في الفهم . (**ولن تزال**) مضارع زال الناقصة، وهي عند دخول النافي

. . . . هَذِه الأُمَّةُ قائِمةً على أَمْرِ اللهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حتى يَأتِيَ أَمْرُ اللهِ » .

[١٢] عن أسمـاءَ أن النبيَّ ﷺ : حَمِدَ الله وأَثْنى عليـه ، ثمَّ قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إلَّا رَأَيْتُهُ في مَقَامِي هذا ، حتى الجَنَّةُ والنَّارُ ، فَأُوحِيَ إليَّ أنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في قُبورِكُم » . . . .

بمعنى تستمر أي وتستمر (**هذه الأمة**) أي جنسها المتحقق في البعض (**قائمة**) أي مقيمة على أمر الله أي الدين الحق . (**حتى يأتي أمر الله**) أي الريح اللينة التي تأتي قرب الساعة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة .

[١٢] (**عن أسماء**) هي أخت عائشة رضي الله عنها لأبيها . (**وأثنى عليه**) عطف عام على خاص . (**أريته**) بضم الهمزة أي مما تصح رؤيته عقلاً كرؤية الباري تعالى ويليق عرفاً مما يتعلق بأمر الدين وغيره . (**إلا رأيته**) أي رؤية عين حقيقة بأن كشف له عن ذلك كما كشف له عن بيت المقدس وهو بمكة حتى وصفه لقريش صبيحة الإسراء ؛ فإن الرؤية عند أهل الحق أمر يخلقه الله في الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا خروج شعاع ، وإنما هذه شروط عادية يمكن الانفكاك عنها عقلاً ، ويرشح هذا قوله : (**حتى الجنة والنار**) ويحتمل أن المعنى إلا أدركته بعلمي أي أن جميع الأشياء التي كانت غائبة عني فيما مضى قد علمتها الآن . فقوله : (**في مقامي هذا**) أي في وقتي هذا لأن الله تعالى لم يقبضه من الدنيا حتى أطلعه على جميع ما غيبه عنه فهو اسم زمان ، ويحتمل أنه اسم مكان أو مصدر وهو بفتح الميم الأولى وكسر الثانية ، ويرشح هذا المعنى أن رؤيته لله تعالى بعين البصر إنما كانت ليلة المعراج . (**حتى الجنة والنار**) روي بالحركات الثلاث : فالرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ والخبر محذوف أي مرئية ، والنصب بالعطف على الضمير في « رأيته » والجر بالعطف على « شيء » المجرور بمن وإن لزم عليه زيادة « من » مع المعرفة لاغتفارهم ذلك في التابع خصوصاً مع عدم المباشرة ، ويحتمل أن حتى هي الجارة فلا محظور أصلاً ، وإنما ذكرت الجنة والنار غاية لما في رؤيتهما في ذلك المقام مع عظمهما المعلوم من الاستبعاد . (**فأوحي إليّ إلخ**) هذا من جملة الشيء الذي لم يعلمه فيما مضى ، ونائب الفاعل قوله : (**إنكم**

. . . . مِثْلَ أوْ قَريباً ، لا أدْري أيُّ ذَلِكَ قالَتْ أسْمَاءُ ، « مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّال يقال : ما عِلْمُكَ بهذا الرَّجـل ؟ فأَمَّـا الْمُؤْمِنُ » أوِ « المُوقِن » ، لا أدْرِي أيُّهما قَالَتْ أَسْمَاءُ ، « فيقولُ : هو مُحَمَّدٌ رسول الله جَاءنا بالْبَيِّناتِ والْهُدَى ، فَأَجَبْناه واتَّبَعْناهُ ، هو محمَّدٌ ، ثلَاثاً ،

تفتنون) أي تختبرون وتسألون في قبوركم ، والراجح أن السؤال خاص بالمكلفين غير الأنبياء (**مثل أو قريباً**) بأو التي للشك من الراوي عن أسماء فيما قالته من اللفظتين ، وكذا يقال فيما يأتي وقد روي بحذف تنوين « مثل » وإثباته في « قريباً » لتعلق قوله : « من فتنة » به ويقدر مثله خالياً من « من » لتضاف إليه (مثل) أي مثل فتنة المسيح أو قريباً منها ، وبحذف تنوينهما لإضافة واحد منهما لفتنة المذكور بناء على ما في بعض النسخ من إسقاط « من » ، ويكون الآخر مضافاً لمثل المذكور على حد « بين ذراعي وَجَبْهة الأسد » ولا يضر الفصل بين المضاف والمضاف إليه بجملة (**لا أدري أي ذلك**) أي المذكور من اللفظتين (**قالت أسماء**) لأن هذه الجملة تأكيد للشك فليست كالأجنبي (**وأيُّ**) يحتمل أنها استفهامية علقت « أدري » عن العملية في لفظه فهي مبتدأ والخبر جملة « قالت » والرابط محذوف أي قالته ، ويحتمل أنها موصولة فهي بالنصب مفعول « أدري » والعائد محذوف لكن رواية الرفع أشهر : و (**المسيح**) بالحاء المهملة أي الممسوح العين . و (**الدجال**) الكذاب من الدجل وهو الكذب والخلط ، والتمثيل بفتنة المسيح لعظمها . (**يقال الخ**) بيان لقوله « تفتنون » أي يقول منكر ونكير لكل أحد : (**ما علمك بهذا الرجل ؟**) تعمية عليه ولم يقولا برسول الله محمد ، لأن المقصود اختباره لا تلقينه الحجة . أسأل الله الكريم المنان الحليم الحنَّان أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (**بالبينات**) أي المعجزات الظاهرة الدالة على نبوته ، و (**الهدى**) الدلالة الواضحة الموصلة إلى المطلوب (**فأجبناه واتبعناه**) بالضمير فيهما ، وفي بعض الروايات بدونه ، أي قبلنا نبوته معتقدين صدقه بقلوبنا واتبعناه فيما جاء به إلينا بجوارحنا . (**ثلاثاً**) أي يقول هو محمد « ثلاث مرات » ، ويحتمل أنه راجع للجواب من أوله فيكون العامل فيه يقول المذكورة ، ويحتمل أنه راجع لكل من السؤال والجواب فالعامل فيه **يقال** أو **يقول** على سبيل التنازع ولا يخفى أن السؤال والجواب بهذه الكيفية مستلزم للسؤال والجواب عن الرب والدين الوارد السؤال

فيقـالُ : نَمْ صالِحـاً قد عَلِمْنـا : إنْ كنْتَ لَمُوقِنـاً بِهِ ، وأمـا المُنـافِقُ » أو « الْمُرْتابُ » لا أدْرِي أيُّ ذلِكَ قالَت أسمـاءُ ، « فيقولُ : لا أدْري سمِعْتُ النَّاسَ يَقولونَ شَيئاً فَقُلْتُهُ » .

[١٣] عن أبي هـريرة قـال : قلتُ يـا رسـول الله مَنْ أسعـد النـاس بشفاعتك يومَ القيامة ؟ قال رسُول الله ﷺ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يـا أبا هـريرة أنْ لا يسـألني عن هذا الحـديث أَحَدٌ أوْلَ مِنْـكَ لِما رَأَيْتُ مِنْ حِـرْصِكَ عَلَى الحَديث : أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتي يَوْمَ الْقِيامَةِ : مَنْ قَالَ لَا إلهَ إلاَّ اللهُ خَالِصاً

عنهما . (نم) أي استرحْ ، من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم (صالحاً) أي منتفعاً بأعمالك إذ الصلاح كون الشيء في حد الانتفاع وهو حال من فاعل « نم » . (علمنا : إن كنت) بكسر همزة إن المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر ، واللام في (لموقنا) للابتداء معلقة لعلم عن العمل ، ويحتمل فتح الهمزة على أنها مصدرية واللام في لموقنا غير لام الابتداء بل هي الفارقة بين « أن » المخففة من « أن » بفتح الهمزة وبين أن المصدرية الموضوعة ابتداءً مخففة فلا تكون معلقة لعلم عن العمل أي علمنا كونك موقناً ، (وأما المنافق) أي غير المصدق بقلبه لنبوته . (أو المرتاب) أي الشاك . بقي الكلام على المؤمن العاصي وحاصله أنـه يجيب بعد تـأخر ، فـإن العصيان يجره للفريق الثاني والإيمان يجره للفريق الأول .

[١٣] (من أسعد الناس ؟) أي من يكون أشد الناس اختصاصاً (بشفاعتك) ، والمراد بها ما عدا الشفاعة العظمى لأنها غير مخصوصة بالمؤمن بل هي لفصل القضاء ، وله ﷺ جملة شفاعات منها الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب جعلنا الله منهم إنه كريم تواب . وهي مشتقة من الشفع وهو ضم الشيء إلى مثله لأن المشفوع له كان فرداً فجعله الشفيع شفعاً بضم نفسه إليه . (أن لا يسألني) بضم اللام وفتحها لوقوع أن بعد ظن . (أول منك) بالنصب على الحال من أحد والذي سوّغ مجيء الحال من النكرة وقوعها بعد النفي ، و « أول » بمعنى أسبق فهوممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل ويصح قراءته بالرفع صفة لأمر أو بدل منه . (لما رأيت) أي للذي رأيت فالعائد محذوف . وقوله : (من حرصك) بيان لما وليست للتبعيض كما هو ظاهر ، (لا إله إلا الله) أي مع قرينتها . (خالصاً) أي من الشرك فخرج الكافر والمنافق ، وأفعل التفضيل

مِنْ قَلْبِهِ أوْ نَفْسِهِ » .

[١٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : سمِعت رسول الله ﷺ يقول: « إنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ من الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إذَا لَم يُبْقِ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضلُّوا » .

[١٥] عن عائشةَ زوجِ النبي ﷺ كانت لا تسمعُ شيئاً لا تعرفُهُ إلا رَاجَعَتْ فيه حتى تعْرفهُ ، وأن النبي ﷺ قال : « مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ » قالت

ليس على بابه أي : سعيد الناس من نطق بالشهادتين ، وقد ورد أن « من قال لا إله إلا الله صباحاً ثم قالها مساء نادى مناد من السماء : ألا اقرنوا الآخرة بالأولى ثم ألغوا ما بينهما ، أي من الذنوب . (**أو نفسه**) شك من الراوي .

[١٤] (**ابن العاصي**) بإثبات الياء أكثر من حذفها . (**انتزاعاً**) مفعول مطلق والعامل فيه يقبض المرادف له على حد « رجع القهقرى » . وجملة (**ينتزعه إلخ**) مفسرة لما قبلها أي لا يرفعه من بينهم ولا يمحوه من صدورهم ، بل يقبضه بقبض أرواح العلماء ، وليس المراد يستعجل بموت الأوائل قبل آجالهم بل المراد أن كل طائفة ماتت لا تخلفها ما بعدها وأظهر في قوله وإنما يقبض العلم ولم يقل يقبضه لزيادة تعظيمه . قوله : (**لم يبق عالم**) بفتح الياء ورفع عالم على الفاعلية ، وفي رواية بضم الياء رباعياً ونصب عالماً على المفعولية والفاعل ضمير يعود على الله تعالى (**رؤوساً**) على وزن فعولاً جمع رأس وهو الكبير . وفي رواية رؤساء جمع رئيس وهو المقدم على غيره فهو بمعنى الكبير وقوله : (**فضلوا**) أي في أنفسهم لإفتائهم بغير علم وأضلوا غيرهم ثم إن هذا لا يكون منتشراً في جميع أنحاء الأرض بدليل حديث « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » . قيل وأين هم يا رسول الله ؟ قال : « ببيت المقدس » .

[١٥] (**كانت لا تسمع . . . الخ**) هو من كلام الراوي أفاد به بعض صفاتها الحميدة وجمع بين « كان » التي للماضي و « لا تسمع » التي للاستقبال استحضاراً للصورة الماضية . (**وأن النبي الخ**) بفتح الهمزة معطوف على « أن عائشة » في كلام

عائشة : فقلتُ : أَوَ ليسَ يَقولُ الله عز وجل ﴿ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴾ قالت : فقال : « إنما ذَلِكَ العَرضُ ولكنْ مَنْ نوقشَ الحسَاب يَهلِك » .

[١٦] عن أبي موسى قال جاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللهِ ما القِتَالُ في سبيلِ اللهِ فإن أَحَدَنا يُقاتلُ غَضَباً وَيُقاتِلُ حَمِيَّةً ؟ فَرفع إليهِ رأْسَهُ ، قال وما رَفَعَ إليهِ رأسهُ إلاَّ أَنَّهُ كان قائِماً ، فقال : « مَنْ قاتَلَ لِتَكونَ

البخاري فإن فيه : قال : حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ « كانت الخ » (أَوَ ليس) الهمزة هنا للاستفهام الإنكاري بمعنى النفي و « ليس » للنفي ، واسمها ضمير الشأن محذوف وخبرها جملة « يقول » ومعلوم أن نفي النفي إثبات وحاصله أنها فهمت المعارضة بين كلامه ﷺ وبين الآية لأن كلامه مجمل محتمل لحساب العرض ولحساب المناقشة فطلبت الجمع بينهما ، فخاطبها بقوله : (إنما ذلك) بكسر كاف الخطاب لأنه لمؤنث واسم الإشارة عائد على الحساب اليسير الذي في الآية و (العرض) هو عرض الأعمال على العمال بدون مناقشة حساب بل يقول الله لمن يريد : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وأنا العزيز الوهاب ، وفرق بين العرض والمناقشة فإنها تبيين كل فرد من الأعمال مع التشديد .

(فائدة) قيل لعلي رضي الله عنه : كيف يحاسب الله العباد مع كثرة عددهم ؟ فقال : كما يرزقهم مع كثرة عددهم . (يهلك) بكسر اللام جواب الشرط ويجوز فيه الجزم والرفع لقول ابن مالك : وبعد ماض رفعُك الجزا حسن .

[١٦] (عن أبي موسى) هو عبد الله بن قيس الأشعري (قال جاء رجل) هو لاحق بن حمزة (إلى النبي) عدّاه بإلى إشارة إلى أنه انتهى إليه وإلاَّ فهو يتعدى بنفسه . (غضباً) مفعول لأجله وهو حالة تحصل عند غليان الدم في القلب لإرادة الانتقام (حمية) بفتح فكسر فتشديد ياء ، وقيل بكسر فسكون ففتح أي أنفة وغيرة (قال) أي أبو موسى (إلا أنه كان قائماً) أي إلا لقيامه فأراد إسماعه الجواب . (من قاتل إلخ) في هذا الجواب مطابقة للسؤال وزيادة ؛ فإن المقاتل الذي في الجواب مشتق من القتال

كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فهوَ في سَبيلِ اللهِ » .

[١٧] عن عبَّاد بن تميم عن عمه أنه شُكى إلى رسول اللهِ ﷺ الرجلُ الذي يُخَيَّلُ إليه أنَّهُ يَجِدُ الشيءَ في الصلاة ، فقال : « لاَ يَنْفَتِلْ أَوْ لاَ يَنْصَرِفْ حتى يَسْمَعَ صَوتاً أَوْ يَجِدَ رِيحاً » .

[١٨]عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يأخُذَن ذَكَرَهُ بِيمِينِهِ وَلاَ يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ وَلاَ يَتَنَفَّسُ في الإِناءِ » .

الذي في السؤال ، ومعلوم أن المقاتل ذاتٌ ثبت لها القتال (كلمة الله) أي دعوته للإسلام والمراد بها لا إله إلا الله مع قرينتها (العليا) بضم العين والقصر تأنيث الأعلى (فهو) أي القتال المفهوم من قاتل ، والمراد أنه متى كان لإعلاء كلمة الله فهو في سبيل الله . وإن كان معه غضب على الكفار أو حمية لأن ذلك تابع غير مقصود .

[١٧] (عن عباد) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (عن عمه) هو أيضاً صحابي جليل اسمه عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري والضمير في (أنه) يحتمل أنه للشأن و (شكى) مبني للمفعول و (الرجل) نائب فاعل . ويحتمل « أنه » لعمه وشكى مبني للفاعل والمراد أنه شكى إليه حال المصلي مطلقاً ذكراً كان أو أنثى بقوله : (يخيل إليه) أي يقع في وهمه ومخيلته (أنه يجد الشيء) كناية عن الحدث (لا ينفتل) وفي رواية (لا ينتقل) (أو لا ينصرف) شك من الراوي والألفاظ الثلاثة بمعنى عدم الخروج من الصلاة والفعل في الكلام مجزوم بلا الناهية ، ويجوز رفعه على أنها نافية . (أو يجد ريحاً) أي يشم رائحة الحدث والمراد حتى يتحقق الناقض . وبهذا الحديث أخذ الإمام الشافعي ، وقال بعدم تأثير الشك خارج الصلاة أيضاً لدليل آخر ، وأما الإمام مالك فقال مطلقاً غير أنه إن كان في الصلاة فلا يؤثر إلا بعد خروجه منها إذا لم يتبين له الطهر فإذاً تبين له الطهر لم يعد .

[١٨] (عن أبي قتادة) كنية الراوي واسمه : الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة ، الأنصاري ، وهو غير قتادة الذي رد عليه النبي ﷺ عينه بعد أن أصيبت ؛ فكانت أحسن عينيه فإن ذاك قتادة بن النعمان (إذا بال أحدكم) أي إذا استتم البول وأراد أن يتنزه (فلا يأخذن) بنون التأكيد وروي بحذفها أي فلا يمسكن ذكره بيمينه لأنها معدة لما كان شريفاً (ولا يستنجي) بالياء على أن لا نافية وروي بحذفها على أنها ناهية وإنما يفعل ذلك بشماله (ولا يتنفس) بالرفع والجزم أيضاً

[١٩] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « أَنَّ رجُلاً رَأى كَلْباً يأكلُ الثَّرَى مِنَ العَطَش فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتى أرْوَاه فَشَكَرَ الله له فَأدْخَلَهُ الجَنَّةَ » .

[٢٠] عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « إذَا نَعَسَ أحَدُكُمْ وَهُوَيُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حتى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمَ فإن أحَدَكُمْ إذا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرَ فَيَسُبَّ نَفْسهُ » .

معطوف على الجملة الشرطية بتمامها الأعلى ، فلا يأخذن لاقتضائه أن النهي عن ذلك مقيد بما إذا بال مع أن النهي مطلق ، وإنما ذكر أدب الشرب هنا لأن الإنسان هنا قد يشرب من بقية وضوئه .

[١٩] (**أن رجلاً**) أي من بني إسرائيل (**رأى إلخ**) فيكون شرع من قبلنا شرعاً لنا فنعمل به ما لم يَرِدْ ناسخ (**الثرى**) بالقصر أي التراب الندي وأما بالمد فكثرة المال (**من العطش**) أي من أجله . (**فأخذ الرجل خفه**) أي نزعه من رجله (**فجعل**) أي شرع (**يغرف**) بكسر الراء من باب ضرب (**فشكر الله له**) أي جازاه (**فأدخله الجنة**) عطف خاص على عام والفاء تفسيرية على حد قوله تعالى : ﴿ **فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم** ﴾ فإن القتل كان توبتهم .

[٢٠] (**إذا نعس**) قال في المصباح نعس ينعس من باب قتل والإسم النعاس فهو ناعس والجمع نُعَّس مثل راكع ورُكَّع والمرأة ناعسة والجمع نواعس وربما قيل نعسان ونعسى حملاً على وسْنان ووسْنى وكثيراً ما يحمل الشيء على نظيره . ا . هـ . (**فليرقد**) أي بعد إتمام الصلاة ، ولا يتلبس بغيرها من النوافل . (**لعله يستغفر**) أي يريد أن يستغفر (**فيسب نفسه**) أي يدعو عليها والفعل الذي بعد الفاء يجوز فيه الرفع عطفاً على الفعل قبله والنصب بأن مضمرة بعد الفاء التي في جواب الترجي . وإلى ما في الحديث أشار ابن العماد بقوله :

وإن نَعَست فدع نَفْلَ الصلاة ونم
واعْجَل بطوْقك في الأحوال وابتهل

[٢١] عن عائشة أنها كانَتْ تَغْسل المَنِيَّ مِنْ ثَوْبِ النَّبيِّ ﷺ ثمَّ أَرَاهُ فِيهِ بُقْعَةً أو بُقَعاً ، وفي رِواية أخرى : بُقعاً بُقَعاً .

[٢٢] عن عائشة رضي الله عنها قالتْ كانَتْ إحْدانا تحِيضُ ثمَّ تَقْرِصُ الدَّمَ مِنْ ثَوْبِهَا عِنْدَ طُهْرِها فَتَغْسِلُهُ وتَنْضَحُ على سائِرِهُ ثمَّ تصَلِّي فِيه .

[٢٣] عن عائشة أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ : يا رسول الله كيف أغتسِلُ مِن الحَيْضِ ؟ قال : « خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةَ فَتَوَضَّئي بِها

---

[٢١] (**أنها كانت تغسل الخ**) نقل أول هذا الحديث بالمعنى وآخره وهو قوله : ثم أراه الخ باللفظ ، ولو نقل أوله باللفظ لقال : أنها قالت : كنت أغسل إلخ . . . والشك في قوله (**أو بقعاً**) من عائشة فيما رأته أو من الراوي عنها في لفظها ، والمراد أنها كانت تبصر أثره بعد الغسل . وفيه دليل على طهارة مني الآدمي غير الأنبياء المقطوع بطهارة فضلاتهم فضلاً عن منيهم ؛ فإن من المعلوم أن منيها يختلط بمنيه عند الجماع وهو مذهب الشافعي ؛ بل قال بطهارة مني غير الآدمي من الحيوانات ما عدا الكلب والخنزير ، وسمي « منياً » لأنه يمنى أي يدفق ، وعلى هذا فغسله للتنزيه أو لتنجسه بمجرى البول ، وقال مالك وأبو حنيفة بنجاسة مني غير الأنبياء ففي الحديث دليل على رفع النجاسة إذا غسلت بالماء وذهب جرمها وبقي لونها .

[٢٢] (**تقرض**) بكسر الراء وبالضاد المعجمة أي تقلع الدم بظفرها أو أصبعها ، وفي رواية تقرصْ بضم الراء والصاد المهملة من باب قتل أي تأخذ بأطراف أصابعها (**فتغسله**) أي لتوقف إزالة النجاسة على الماء (**وتنضح**) بفتح الضاد المعجمة وكسرها من بابي نضح وضرب أي ترش الماء (**على سائره**) أي باقي الثوب الذي لم يصب دم الحيض دفعاً للوسواس .

[٢٣] (**أن امرأة**) هي أسماء بنت يزيد بن السكن بفتح الكاف (**خذي فِرصة**) أي بعد تعميم البدن بالماء وهي بكسر الفاء وحكى تثليثها وبالصاد المهملة قطعة قطن أو صوف أو خرقة تستعملها المرأة في مسح دم الحيض (**ممسكة**) أي مطيبة بالمسك لأجل نقاء المحل ومحل ذلك إن وجدت كانت غير محرمة (**فتوضئي**) أي تنظفي بها ، فالمراد

ثلاثاً » . ثمَّ إنَّ النبي ﷺ اسْتحْيا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أوْ قالَ : « تَـوَضْئِي بها » فَأَخَذْتُها فَجَذَبْتُها فَأَخبَرْتُها بما يُرِيدُ النَّبي ﷺ .

[٢٤] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قـال : « إن الله تعالى وَكَّـلَ بالرَّحِمِ مَلَكاً يقولُ : يا رَبِّ نُطفةً يَا ربِّ عَلقةً يا رَبِّ مُضغةً ، فإذا أرادَ اللهُ أن يَقْضيَ خَلْقَهُ قالَ : أَذَكرٌ أمْ أُنثى ؟ شقيٌّ أمْ سَعِيدٌ ؟ فما الرِّزْقُ ؟ فَما الأجلُ ؟ فَيُكْتَبُ في بَطْنِ أمِّهِ » .

الوضوء اللغوي (**ثلاثاً**) متعلقة بالسؤال والجواب أي سألت فأجابها ثم سألت فأجابها ثم سألت فأجابها ، فالعامل فيه قال أو قالت على سبيل التنازع ويحتمل أنه راجع لتوضئي ، والأول أنسب بقوله ثم إن النبي استحيا (**أو قال الخ**) شك من الراوي في لفظ عائشة ، أو منها في الحاصل منه ﷺ هل هو الاستحياء والإعراض أو قوله توضئي بها (**فجذبتها**) أي أملتها إليَّ .

[٢٤] (**وكل**) بالتشديد والتخفيف أي صرف أمر كل رحم إلى ملك و (**الرحم**) جلدة مستديرة معلقة بعرق ، فمها إلى أسفل تنقبض ولا تنفتح إلا عند شهوة الجماع ، وله أفواه وأبواب فإذا دخل المني من باب خلق منه ولد واحـد ويتعدد بتعـدد الأبواب الداخل فيها ، أفاده السجاعي (**يقول**) أي عند وقوع النطفة التماساً لإتمام الخلقة ، وليس مراده الإخبار فإن الله بكل شيء عليم . (**نطفة**) بالنصب فيه وفيما بعده أي خُلقت نطفة ويصح الرفع أي هذه نطفة إلخ ، وليس المراد أن يقول ذلك في وقت واحد بل يقول عند نزول النطفة وعلمه أنها مخلقة : (**يا رب نطفة**) وأما إن كانت غير مخلقة فـإنه يقذفها في الرحم دماً ثم بعد إتمام الأربعين وصيرورتها علقة يقول : (**يا رب علقة**) أي قطعة من الدم جامدة ، ثم إذا مضى لها أربعون أيضاً يقول : (**يا رب مضغة**) أي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ (**فإذا أراد الله أن يقضي**) أي يتم (**خلقه**) أي خلق ما في الرحم (**قال**) أي الملك (**أذكر**) أي أهو ذكر ومثله يقـال في شقي فإنـه حذفت منـه همزة الاستفهام اكتفاء بهذه (**فما الرزق**) أي ما ينتفع به في حياته (**فما الأجل**) أي مدة حياته (**فيكتب**) بالبناء للمفعول أو للفاعل أي فيكتب الملك ما ذكر من الأمور الأربعـة في صحيفة أو بين عيني الولد في بطن أمه ثم يخرج الملك بهذه الصحيفة من حال الغيبة عن هذا العالم إلى حال المشاهدة فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الموكلين بصاحبها

[٢٥] عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد صَلَّيَا في السَّفِينَةِ قائِمَينِ ، وقال الحسن : تُصَلي قائِماً مَا لَمْ تَشُقُّ على أصْحَابك تدْورُ مَعها وإلَّا فقاعِداً .

[٢٦] عن أنس بن مالك قال : كُنَّا نصلي مع النبي ﷺ فَيضعُ أحدُنا طَرَفَ الثوْبِ مِنْ شِدَّة الحرِّ في مكان السُّجود .

ليقوم كل بما عليه له من وظيفته . ومعلوم أن هذه الكتابة غير كتابة المقادير السابقة عن خلق السماوات والأراضين ثم بعد ذلك يرسل الملك بالروح فينفخها فيه بإذن الله تعالى وباستحضار أن الملائكة أجسام نورانية يزول استغراب دخول الملك في الرحم الموكل به من غير شعور به ، وقد أشبعنا الكلام على هذا الحديث في شرح الأربعين النووية .

[٢٥] (**عن جابر**) هو أحد المكثرين المجموعين في قول بعضهم :

سَبعٌ مِنَ الصَّحْبِ فوقَ الألفِ
قدْ نقلوا مِنَ الحدِيث عنِ المخْتارِ خيرَ مُضرْ
أبو هريرة سَعدٌ جابرٌ أنسٌ
صديقهُ وابنُ عباس كذا ابنُ عمرْ

(**صليا**) أي أنهما صليا في السفينة حال كونهما قائمين وهما صحابيان فهذا حكاية عن فعل الصحابي (**وقال الحسن**) أي البصري حكاية قول التابعي ، فليس كل منهما حديثاً بل أثراً وليس مرفوعاً ، لكن ابن أبي شيبة رفع الأول بحكاية فعلهما للنبي وأقرهما ، ولا شك أن إقراره يعدّ حديثاً وعلى فرض عدم رفعه ففعل الصحابي حجة للأمر بالاقتداء به في الأقوال والأفعال لأن أفعالهم بتوقيف من الشارع (**ما لم تشق على أصحابك**) أي الذين معك في السفينة وهذا قيد في الصلاة (**قائماً**) وكذا في قوله (**تدور معها**) فإن محل الدوران إن أمكن ، فإن شق وصلى قاعداً أو لم يمكن الدوران وصلى حيث توجهت فلا إعادة عليه عند مالك ، وقال الشافعي بوجوب الإعادة عند عدم الاستقبال .

[٢٦] (**طرف الثوب**) أي سواء تحرك بحركته أم لا على حسب ظاهره ، وبعمومه أخذ مالك وأبو حنيفة وأحمد وخصَّه الشافعي بما إذا لم يتحرك بحركته بأن طال أو كان غير محمول للمصلي وإلا بطلت صلاته إن سجد عامداً عالماً بالتحريم لأنه كجزء منه لا ساهياً أو جاهلاً فلا بطلان وتجب إعادة السجود .

[٢٧] عن أنس أن النبي ﷺ رَأى نُخَامَةً في القِبلةِ فَحَكَّها بيدِهِ وَرُؤِيَ مِنْهُ كراهِيَةٌ أوْ رُؤِيَ كَراهيتُهُ لِذلِك وشِدَّته عَلَيهِ ، وقالَ : « إنَّ أَحَدَكُمْ إذا قام يُصَلي فإنَّما يُناجي ربَّهُ أوْ رَبُّهُ بينهُ وبين القبلةِ فلا يَبْزُقَنَّ في قِبْلَتِهِ ولكن عن يَسارِهِ أو تحتَ قَدمِهِ » ثم أخذ طَرَفَ رِدائِهِ فَبَزَق فيهِ وَرَدَّ بَعضَهُ عَلَى بَعْضٍ وقال : « أوْ يعملُ هكذا » .

[٢٨] عن عائشة قالت : كان النبيُّ ﷺ يحبُّ التيامن ما اسْتطاع في شأنِهِ كلِّهِ في طهورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ .

---

[٢٧] (**نخامة**) بضم النون وبالميم الفضلة الغليظة التي تخرج من الصدر أو الرأس (**في القبلة**) أي في الحائط التي جهتها ولم يكن على عهد رسول الله تجويف محراب في حائط القبلة كما هو الآن (**ورُؤِي**) بضم الراء ثم همزة مكسورة ثم ياء مفتوحة وقوله : (**أو رؤي الخ**) بهذا الضبط والشك من الراوي عن أنس في اللفظ الذي وقع منه (**وشدته**) عطف على كراهيته الواقع نائب فاعل « رؤى » (**يناجي ربه**) أي من جهة قراءة القرآن لما ورد : « من أراد أن يخاطب الرحمن فليقرأ القرآن » ومناجاة الله له من حيث لازم ذلك من إرادة الخير (**أو ربه**) بالرفع على أنه مبتدأ وما بعده خبر وهذا شك من الراوي في كون النبي ﷺ قال : فإنما يناجي ربه أو قال : فإنما ربه بينه وبين القبلة ، والمراد بهذه البينية الاطلاع على فعل المصلي إطلاعاً خاصاً أو هو كناية عن شدة قرب الرحمات منه فينبغي له إكرام جهة قبلته التي يكون منها توارد الرحمات (**عن يساره**) أي يبزق عن يساره (**أو تحت قدمه**) أي اليسرى وهذا في غير المسجد المفروش أو المبلط وأما فيهما فيبزق في ثوبه .

[٢٨] (**التيامن**) وفي نسخة التيمن (**ما استطاع**) أي مدة استطاعته فيخرج ما لا يمكن فيه الاستطاعة (**في شأنه كله**) يخص بما هو من باب التكريم كالمصافحة والاكتحال ونتف الإبط وحلق الرأس ولبس الثوب وتقليم الظفر وقص الشارب ودخول المسجد والأكل والإعطاء ، وإنما خصت بالإبدال من شأنه كله (**طهوره**) بضم الطاء أي تطهيره من الحدث الأصغر والأكبر (**وترجله**) أي تمشيطه للشعر ، (**وتنعله**) أي لبسه النعل لكثرة وقوع هذه المذكورات منه وإلا فالبدء باليمين يكون في كل ما كان فيه

[٢٩] عن كعب بن مالكٍ كان النبي ﷺ إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأ بالمسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ .

[٣٠] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قالَ : « إنَّ الملائِكة تُصَلِّي على أَحَدِكُمْ ما دامَ في مُصَلَّاه الذي صَلى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِث ، تقولُ : اللهمَّ اغفِرْ لهُ اللهمَّ ارْحَمْهُ » .

[٣١] عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ إحْدى صَلاَتَيْ الْعَشِي ، قال ابن سيرين : وسماها أبو هريرة ، ولكنْ نَسيتُ أنا ، قال : فَصَلى بِنا ركعَتَيْنِ ثمَّ سلَّمَ فقامَ إلى خَشَبَةٍ معروضةٍ في المسجدِ فاتَّكأ عَليها

تكريم ، وما كان بخلاف ذلك يكون البدء فيه بالشمال كدخول الخلاء والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب ونحو ذلك .

[٢٩] (**إذا قدم**) يقال قدم من سفره من باب تعب قدوماً ومقدماً بفتح الميم والدال : جاء ، وفي البدء بالمسجد إشارة إلى تقديم بيت ربه عن بيته ومحل الصلاة إذا كان وقتاً تحل فيه النافلة ، وكانت عادته ﷺ أن يأتي من سفره ضحوة .

[٣٠] (**إن الملائكة**) أي الذين يحضرون الصلاة من الحفظة وغيرهم (**تصلي على أحدكم**) أي تستغفر وتدعو له (**ما دام في مصلاه**) أي المكان الذي صلى فيه (**ما لم يحدث**) بضم فسكون فكسر أي يخرج حدثاً فإن أحدث حُرم استغفارهم ودعاءهم له بالرحمة لكونه آذاهم بالرائحة الكريهة لتأذيهم مما يتأذى منه بنو آدم ، وعلى هذا فلو انتقض وضوؤه بنحو مس ذكر فلا ، إلا أن يقال أن العلة جلوسه على الوجه الأكمل وقد زالت بنقض وضوئه ، واعلم أن إخراج الريح في المسجد عند الشافعية خلاف الأولى أو مكروه وليس بحرام كما أفاده السجاعي .

[٣١] (**صلاتي العشي**) بالتثنية وهما الظهر والعصر فإن العشي ما بين الزوال إلى الغروب (**قال ابن سيرين**) أي محمد بن سيرين الراوي عن أبي هريرة وسيرين ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو قول أنس بن مالك كاتبه على عشرين ألفاً فأداها وعتق ، وكان له جملة أولاد كلهم محدثون (**وسماها**) أي عينها أبو هريرة بكونها ظهراً أو عصراً (**قال**) أي أبو هريرة (**معروضة**) أي موضوعة بالعرض على الأرض في ناحية

كأنه غَضْبَانُ ووضع يَده اليُمْنى على اليسْرى وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَن على ظهرِ كَفِّهِ اليُسْرَى وَخَرَجَتِ السُّرعانُ مِنْ أبوابِ الْمسجِدِ فقالوا : أَقُصِرَت الصَّلاةُ ؟ وفي القَوْمِ أبو بكرٍ وعُمر فَهابا أنْ يُكلِّماه ، وفي القوم رجلٌ في يَديهِ طُولٌ يُقالُ لهُ ذُو اليَدَينِ . قال : يا رسول الله أنسِيتَ أمْ قُصِرَتِ الصَّلاةُ ؟ قال : « لمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ » ، فقالَ : « أكما يَقولُ ذُو الْيديْن ؟ » فقالوا : نَعَمْ ، فَتَقَدَّمَ وَصَلى ما تَرَكَ ثمَّ سَلَّمَ ثمَّ كبَّر وَسَجَدَ مِثلَ سُجودِهِ أَو أَطْوَل ، ثُمَّ رفعَ رأسه وكبرَ ، ثمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثلَ سُجودِهِ أَوْ أَطْوَل ثمَّ رفعَ رأسه وكَبَّرَ ، فرُبما سألوهُ: ثمَّ سلَّمَ؟ فيقولُ: نُبِّئْتُ أنَّ عِمرانَ بن حُصَين قال: ثمَّ سلَّم .

من المسجد وليست قائمة كالعمود (**كأنه غضبان**) أي لتفكره في ملكوت السموات والأرض وليس غضبه لشيء من أمور الدنيا فلذا هاب الأصحاب أن يكلموه (**وشبك الخ**) أي فيكون جمع بينهما فأولاً وضع اليمنى على اليسرى ثم بعد ذلك قلب يديه وجعل اليسرى أعلى ووضع خده عليها ، وفي نسخة : أو شبّك فيكون الواقع أحدهما والشك من الراوي (**السرعان**) بالرفع على الفاعلية وهو بفتح السين والراء المهملتين على الأشهر أي أوائل الناس الذين يتسارعون أو بضم السين وإسكان الراء جمع سريع ككثيب وكثبان أو بفتح السين وسكون الراء (**فقالوا أقصرت**) بضم القاف وكسر الصاد مبنياً للمفعول وبفتح القاف وضم الصاد مبنياً للفاعل ، وكذا يقال فيما يأتي أي قال بعض الحاضرين لبعض : أقصرت الصلاة ؟ (**فهابا**) وفي رواية فهاباه بزيادة الضمير (**ذو اليدين**) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الموحدة آخره قاف (**لم أنس الخ**) أي في اعتقادي وعلمي وهذا لا ينافي أن الواقع في نفس الأمر أحدهما وفي الحديث « لست أنسى ولكن أنسى لأسُنَّ » (**أكما يقول**) أي الأمر مثل ما يقول من وقوع أحد الأمرين (**فقالوا نعم**) أي وقع أحد الأمرين . (**ثم كبر وسجد**) أي سجدتي السهو وقوله : (**أو أطول**) شك من الراوي (**فربما سألوه**) رب هنا للتحقيق أي سألوا ابن سيرين هل في الحديث « ثم سلم » ؟ فسؤالهم عن السلام الثاني الذي يقع بعد سجدتي السهو وأجابهم بقوله (**نبئت**) بضم النون مبنياً للمفعول أي أخبرت أي أخبرني واحد أن شيخي (**عمران بن حصين**) بضم ففتح قال: (**ثم سلم**) ويؤخذ من هذا الحديث أن الكلام لإصلاح الصلاة لا يفسدها وأن الزيادة يسجد لها بعد السلام وبه أخذ مالك .

[٣٢] عن أبي سعيد قال : سمِعتُ النبي ﷺ يقول : « إذا صَلَّى أحدُكُمْ إلى شَيءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فأراد أحدٌ أن يَجتازَ بَينَ يَديهِ فَلْيَدْفَعْهُ فإنْ أَبى فَلْيُقَاتِلْهُ فإنَّما هُوَ شَيْطانٌ » .

[٣٣] عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « فِتْنَةُ الرجل في أهلِهِ ومالِهِ وولدِهِ وجارِهِ تُكفِّرُها الصَّلاةُ والصَّوْمُ والصَّدقةُ والأمرُ والنهيُ » .

[٣٤] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يَتعاقبُون فِيكم مَلَائِكَةٌ

---

[٣٢] (إلى شيء) أي كعمود أو عصا ، وجملة (يستره) صفة لشيء ويكفي في السترة عند الشافعية مطلق شيء يكون بين يدي المصلي ولو نحو ثوب فإن لم يكن فيخط خطاً ، واشترط المالكية أن يكون شيئاً فيه ارتفاع فلا يكفي الخط (يجتاز) من الاجتياز وهو المرور أي يمر بينه وبين سترته لغير ضرورة ، وأما لضرورة كإنقاذ أعمى مشرف على الوقوع في نحو بئر فلا يحرم المرور (فإن أبى) أي امتنع من الرجوع بالأخف (فليقاتله) أي يدفعه بقوة وهو في محله بدون كثرة عمل (فإنما هو شيطان) أي فعله فعل شيطان . وفي الحديث : « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خريفاً خيراً له من أن يمر بين يديه » والمراد بالخريف السنة .

[٣٣] (فتنة الرجل) أصل الفتنة الابتلاء والامتحان ثم صارت في العرف لكل أمر كشفه الامتحان من سوء ، وفتنة الرجل بالأهل ونحوهم مما ذكر هي ما يحصل من إفراط محبته لهم بحيث يشتغل بهم عن كثير من الخيرات ، أو تفريطه فيما يلزمه من القيام بحقوقهم فإن كل راع مسؤول عن رعيته وكذا عن جاره بين يدي عالم الخفيات (تكفرها الصلاة) أي أن هذه الأربعة أو كل واحد منها تكفر الفتنة المذكورة إن كانت من الصغائر وإلا فلا بد من التوبة (والأمر) أي بالمعروف (والنهي) أي عن المنكر بشرط القدرة وظن الإفادة والإجماع على تحريمه وعدم تأديته إلى منكر أعظم منه .

[٣٤] (يتعاقبون فيكم ملائكة) أي يعقب بعضهم بعضاً بأن تأتي طائفة عقب الأخرى واجتماعها معها وقت الصلاة لا يخرج عن التعاقب لأنها تفارقها بعد ذلك ، وملائكة بالرفع بدل من الضمير لا فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » كما يدل له ما رواه البزار مطوّلاً « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » وإنما كان

باللَّيْل وَمَلاَئِكةٌ بالنهار وَيَجْتَمِعونَ في صَلاةِ الفَجْر وَصلاة العَصْرِ ثمَّ يَعْرُجُ الذين باتُوا فِيكُمْ فَيَسْألهمْ رَبُّهمْ وهو أعلمُ بِهِمْ ﴿ كيفَ تَركْتُمْ عبادِي ﴾ ؟ فَيقولونَ تركناهُمْ وَهُمْ يُصَلون وأَتَيْناهُمْ وهم يُصلون » .

اجتماعهم أي حضورهم في وقت صلاة الفجر وصلاة العصر لأنهما أشرف الأوقات ، وفي الحديث القدسي : « أذكرني ساعة بعد الصبح وساعة بعد العصر أكفك ما بينهما » واختلف في هذه الملائكة والأكثر على أنهم الحفظة لأن الذي لا يفارق بني آدم إنما هما الكاتبان : ملك اليمين الذي يكتب الحسنات ، وملك الشمال الذي يكتب السيئات والمباحات ، ومن تفضل الرحمن على عباده أن ملك الشمال لا يكتب السيئة إلا بعد ستّ ساعات لعل صاحبها يتوب ، وأما الحفظة فعشرة بالليل وعشرة بالنهار كما ورد في بعض الروايات : واحد عن يمينه ، وواحد عن شماله ، وإثنان بين يديه ومن خلفه ، وإثنان على جبينه ، وواحد قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تكبر خفضه ، وإثنان على شفتيه يحفظان الصلاة على النبي ﷺ ، والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه . قال البيضاوي : في قوله تعالى : ﴿ له معقبات ﴾ أي ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقِّبة بمعنى جماعة يحفظونه من أمر الله أي من بأسه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفار له أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله وأن « من » بمعنى الباء ا . هـ ، وقيل إن هذه الملائكة غير الحفظة بل هم لرفع أعمال اليوم والليلة (ثم يعرج) بضم الراء أي يصعد (الذين باتوا فيكم) أي والذين كانوا نهاراً ففي الكلام اكتفاء أي أن كل طائفة تعرج عند انتهاء وقتها وتسأل . وفي الحديث أن ملائكة النهار ينزلون عند صلاة الصبح فيصلون مع الجماعة ويستمرون إلى أن يصلوا العصر معهم فيصعدون بعمل النهار وملائكة الليل ينزلون فيصلون العصر معهم ثم يستمرون إلى أن يصلوا الصبح معهم فملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون مع الناس في صلاتي الصبح والعصر (فيسألهم ربهم) أي إظهاراً لشرف بني آدم ولبيان الحكمة في خلق نوع الإنسان في مقابلة من قال من الملائكة ﴿ أتجعل فيها ﴾ أي الأرض ﴿ من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ والمراد بالعباد هنا الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ وقوله : (وهو أعلم بهم) أي بالمصلين (تركناهم وهم يصلون) أي لأنهم شهدوا الصلاة في أول الوقت مع من كان يصلي فيه وشاهدوا من شرع في الأسباب بعد دخول الوقت فهو في حكم

[٣٥] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّها إذا ذكرَهَا ، لا كفَّارَةَ لها إلاَّ ذلِك ﴿ أقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري ﴾ » .

[٣٦] عن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ الأنصاري ثم المازنيّ عن أبيه أنه أخبرَهُ أنَّ أبا سعيد الخدري قال له : إني أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبَادِيَة فإذا كُنْتَ في غَنَمِكَ أو بادِيَتِك فَأَذَّنت بالصَّلاةِ فارْفع صوتَكَ بالنِّداءِ فإنه لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّن جِنٌّ ولا إنْسٌ . . . .

المصلي وقولهم وأتيناهم وهم يصلون زيادة في الجواب لأنهم علموا أنه سؤال يستدعي العطف على بني آدم فزادوا في موجب ذلك .

[٣٥] (**فليصلها**) أي وجوباً في الفريضة وندباً في غيرها وفي رواية : « فليصل إذا ذكرها » أي وقت ذكرها ، إذا لم يضق الوقت عن الحاضرة ، وإلا كان للحاضرة عند الشافعي مطلقاً ، وعند مالك يقدم يسير الفوائت على الحاضرة ، وهل اليسير أربع أو خمس خلاف ، (**لا كفارة**) أي على فرض أن النسيان ذنب فلا كفارة له إلا فعلها ، أو أن تأخيرها عن وقتها بعد العلم ذنب ولا كفارة له إلا الفعل ، فاندفع ما يقال إن النسيان ليس ذنباً (**أقم**) وفي رواية « وأقم الصلاة » (**لذكري**) أي لأجل تذكيري لك إياها ، فأتى بالآية دليلاً للحديث والمأمور بما في الآية موسى عليه السلام ففي الإتيان بها دليل على أن شرع من قبلنا شرع لنا .

[٣٦] (**أبي صعصعة**) بمهملات مفتوحات إلا العين الأولى فساكنة واسمه عمرو بن زيد وهو جد عبد الرحمن لا أبوه لأنه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني نسبة إلى بني مازن قبيلة من الأنصار ؛ فهو من عطف الخاص على العام فقوله : (**عن أبيه**) أي عبد الله ، والمعنى أن عبد الله أخبر ابنه عبد الرحمن بأن أبا سعيد قال له الخ . . . و (**البادية**) هي الصحراء التي لا عمارة فيها ، وحبه لها لأجل إصلاح الغنم بالرعي فيها وأو في قوله : (**أو باديتك**) إما للشك من الراوي أو للتنويع لأنه قد يكون في غنم بلا بادية ، وقد يكون في بادية بلا غنم وقد يكون فيهما (**فأذنت**) أي أعلمت (**بالصلاة**) أي بوقتها وفي رواية باللام بدل الموحدة أي لأجلها (**مدى صوت المؤذن**) أي غايته في الارتفاع ، ومعلوم أن غاية الصوت أخفى من ابتدائه فإذا شهد له من بعُدَ منه ووصل إليه منتهى صوته فلأن يشهد له من قرب منه وسمع مبادىء صوته أولى

. . . . وَلَا شَيْءٌ إلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ . قال أبو سعيد : سَمِعْتُهُ مِنْ رسول الله ﷺ .

[٣٧] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ يَعْلَمُ الناسُ مَا في النداءِ والصَّفِّ الأوَّلِ ثم لَمْ يَجِدُوا إلا أنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهموا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقوا إليهِ ، . . . .

(**ولا شيء**) أي من الحيوانات والجمادات وشهادتها له إما بلسان الحال أو بلسان المقال بأن يخلق الله فيها إدراكاً كما قالوا في قوله تعالى : ﴿ **وإن من شيء إلا يسبح بحمده** ﴾ (**إلَّا شهد**) وفي رواية إلا يشهد ، وفي هذه الشهادة بيان فضل المؤذنين ، ولذا ورد أنهم أطول الناس أعناقاً يوم القيامة (**سمعته**) أي سمعت قوله : « لا يسمع مدى صوت المؤذن إلخ » فيكون أول الحديث من كلام أبي سعيد ويحتمل أن الضمير عائد على الحديث من أوله أي سمعت جميع ما قلته لك بكاف خطاب لي منه ﷺ بقوله : يا أبا سعيد إني أراك الخ .

(**فائدة**) من قال حين يسمع قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله مرحباً بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله ﷺ ثم يقبل إبهاميه ويجعلهما على عينيه لم يرمد أبداً .

(**فائدة أخرى**) مما جرب لحرق الجن : أن يؤذن سبعاً في أذن المصروع ويقرأ الفاتحة سبعاً والمعوذتين وآية الكرسي والسماء والطارق وآخر سورة الحشر ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن** ﴾ إلى آخرها، وآخر الصافات من قوله : ﴿ **فإذا نزل بساحتهم** ﴾ إلى آخرها، ومما جرب أيضاً أن آية الكرسي إذا قرئت سبعاً على ماء ورش به وجه المصروع فإنه يفيق .

[٣٧] (**ما في النداء**) أي الأذان من الفضل ويكفي في فضله شهادة كل شيء لصاحبه يوم القيامة (**والصف الأول**) أي من صفوف الصلاة لأن الرحمة تنزل على الصف الأول قبل غيره بعد نزولها على الإمام (**ثم لم يجدوا**) أي شيء يوصلهم إلى ما ذكر (**إلا الاستهمام**) أي الاقتراع في أيهم يقدم (**لاستهموا**) أي فلم يمنعهم من عمل القرعة إلا عدم علمهم بما في ذلك من الفضيلة (**عليه**) أي على ما ذكر ، وفي رواية عليهما (**ما في التهجير**) أي الذهاب لصلاة الجمعة وقت الهاجرة أي شدة الحر ، وفيه دليل للمالكية القائلين بأن التهجير للجمعة أفضل من التبكير وحملوا الساعة في قوله عليه الصلاة والسلام : من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب

. . . . ولوْ يَعلمونَ ما في العُتْمَـةِ والصُّبْحِ لأتَوْهُما ولوْ حَبْواً » .

[٣٨] عن أبي قتادة قال : بينما نحن نُصَلِّي معَ النبي ﷺ ، إذْ سَمعَ جَلَبَةَ الرِّجـال ، فلمَّا صلَّى قـال : « ما شـأنكمْ » ؟ قالـوا : اسْتَعْجَلْنا إلى الصَّلاة ، قال : « فلا تَفْعَلوا ، إذَا أَتَيْتمْ الصلاةَ فَعليكم بالسَّكينةِ فما أدْركتمْ فَصَلوا ، وما فاتَكمْ فَأَتِمُّوا » .

[٣٩] عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذَا أُقِيمت الصَّلاةُ فلا تَقوموا حَتى تَرُوني وَعَلَيْكمْ السَّكينَةُ والوَقارُ » .

بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة ؛ فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة ؛ فكأنما قرب بيضة ؛ فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعـون الذكر على أجزاء الساعة التي تليها الصـلاة . وحمل الشـافعي التهجير على التبكيـر والساعة على حقيقتها (**ما في العتمة**) أي صلاة العشاء والصبح من الأجر (**لأتوهما ولو حبواً**) أي مشياً على اليدين والركبتين . وقد ورد : « من صلَّى العشاء في جماعة فكأنما صلى الليل كله ، ومن صلى الغداة أي الصبح في جماعة فكأنما صلى النهار كله » وإنما كان فضلهما أكثر لما فيهما من المشقة على النفس .

[٣٨] (**جلبـة**) بفتح الجيم ومـا بعدهـا أي أصوات الـرجـال بسبب حـركتهم واستعجالهم (**ما شـأنكم**) بالهمـز والتخفيف أي ما حـالكم حيث وقع منكم الجلبـة (**بالسكينة**) أي التأني ، وعدم العجلة (**فمـا أدركتم**) أي القدر الـذي أدركتموه من الصلاة مع الإمام فصلوا معه (**وما فاتكم**) أي منها (**فأتموا**) أي وحدكم بعد سلامه ، وهذا دليل الشافعي حيث قال : ما أدركه المسبوق مع الإمام أول صلاته ، وما أتى به بعد سلام الإمام آخرها لأن به التمام ، وعكس أبو حنيفة واستشهد بروايـة : « وما فـاتكم فاقضوا » وجمع مالك بين الحديثين فقال : يكون بانياً في الأفعال قاضياً في الأقوال .

[٣٩] (**إذا أقيمت الصلاة**) أي ذكرت ألفاظ الإقامة (**فلا تقوموا حتى تروني**) أي تبصروني قائماً ، وذلك لئلا يطول عليهم القيام فإنه قد يعرض له ما يؤخره (**وعليكم السكينة**) بالرفع على أنه مبتدأ ، والجار والمجرور قبله خبر وبالنصب على الإغراء أي

[٤٠] عن أبي هريرة قال : أقيمت الصَّلاةُ فَسوَّى الناسُ صُفوفَهُمْ فَخَرَجَ رسول الله ﷺ فَتَقَدَّمَ وَهو جُنُبٌ ثم قال : « عَلَى مَكَانِكُمْ » ، فَرَجَعَ فاغْتَسَلَ ثم خَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُر ماءً فَصَلى بهِمْ .

[٤١] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « سَبعةٌ يُظِلُّهمْ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : الإمامُ العادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأ في عِبادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالمساجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعا عَليهِ وَتَفرَّقا عليهِ ، وَرَجلٌ

الزموا السكينة والوقار ، وفي بعض الروايات : وعليكم بالسكينة والوقار وهما بمعنى التأني في الحركات ، وقيل : السكينة التأني في الحركات وعدم العبث ، والوقار في الهيئة كغض البصر وخفض الصوت .

[٤٠] (**أقيمت الصلاة**) أي بإذنه ﷺ ولما كانت عادته أنه يخرج من بيته بعد الإقامة نزل ذلك منزلة رؤيتهم لقيامه خصوصاً مع الإذن منه ، فلا منافاة بين هذا الحديث وما قبله . (**وهو جنب**) أي ناسياً ذلك للتشريع (**ثم قال**) أي بعد أن تذكر (**على مكانكم**) أي اثبتوا على حالتكم ويؤخذ منه أن المأمومين ينتظرون الإمام إذا قرب عذره وهل قياماً أو يسوغ لهم الجلوس الاحتمالان (**فصلى بهم**) أي من غير إعادة الإقامة كما هو ظاهر في السياق لقرب الزمن .

[٤١] (**سبعة إلخ**) لا مفهوم للعدد فإن الإمام السيوطي أوصلها إلى سبعين استخراجاً من أحاديث شتى ومن تأملها يعلم أنه يتعذر أن يخلو مؤمن من جميعها ، فكل المؤمنين إن شاء الله تعالى يظلون بظل عرش الرحمن فإنه بهم رؤوف رحيم وعليهم حنان (**في ظله**) أي ظل عرشه ، وقيل المقصود من الظل هنا الكرامة والكنف ، يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته (**الإمام العادل**) أي الخليفة ، والمراد هنا كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه أو وضع كل شيء في موضعه (**وشاب نشأ إلخ**) أي لأن العبادة في وقت الشباب أشق على النفس لكثرة الدواعي لاتباع الهوى (**معلق**) بفتح اللام وفي رواية متعلق بزيادة تاء وكسر اللام أي مرتبط بالمساجد كناية عن حبه للمداومة على الصلاة في المسجد جماعة وإن لم يلازم المكث فيه (**تحابا**) أصله تحاببا فسكن أول المثلين ، وأدغم في الثاني أي تلبساً بالحب (**في الله**) أي لأجل ذاته لا لغرض دنيوي (**اجتمعا عليه**) أي على الحب (**وتفرقا عليه**) ولو كان ذلك في مجلس واحد .

طَلبتْهُ امرأَةٌ ذاتَ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ فقال إني أخافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ فأخفَاها حَتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمينُهُ وَرَجُلٌ ذكرَ اللهَ عزَّ وجلَّ خالياً ففاضَتْ عَيناهُ » .

[٤٢] عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « إذا وُضِعَ العَشَاءُ وأُقيمتِ الصَّلاة فابْدأُوا بالعَشَاءِ » .

[٤٣] عن أنسٍ بن مالكٍ يَقولُ : ما صَلَّيتُ وَرَاءَ إمَام قطُّ أخف صَلاَةً

ولما كان الحب لا يكون إلا بين اثنين عدهما واحداً لأن المعدود إنما هو الخصال لا من اتصف بها (**طلبته**) أي دعته للزنا بها (**امرأة ذات منصب**) بكسر الصاد أي حسب ونسب (**وجمال**) أي حسن (**فقال**) أي بلسانه زجراً لها أو بقلبه زجراً لنفسه (**إني أخاف الله**) وفي رواية زيادة رب العالمين (**حتى لا تعلم**) بالنصب على أن حتى غائبة والرفع على أنها تفريعيةو (**شماله**) فاعل والمفعول (**ما تنفق**) أي الذي تنفق ، وفي رواية ماذا تنفق ، والمقصود بذلك المبالغة في إخفاء الصدقة حتى لو فرض أن الشمال إنسان لم يعلم بما تنفقه اليمين ، وهذا في صدقة التطوع ، وأما في الزكاة فإظهارها أفضل (**ورجل ذكر الله**) أي بلسانه وقلبه حال كونه خالياً من الخلق لقربه إلى الإخلاص (**ففاضت عيناه**) أي دموعه من خشية الله ففيه مجاز عقلي من إسناد ما للحال لمحله ولا مفهوم للرجل فيما عدا الأول : بل النساء تشارك الرجال في هذه الخصال ، وكذا في الأول إن كان المراد بالإمام من له ولاية على شيء فيشمل النساء ذوات العيال ، ويقال في خصلة دعته امرأة دعاها رجل ذو جمال ومال فقالت الخ . نعم لا تدخل النساء في تعلق القلب بالمساجد فإن صلاتهن في البيوت أفضل .

[٤٢] (**إذا وضع العشاء**) أي بين يدي مريد الصلاة وهو بفتح العين والمدّ خلاف الغداء ، والمراد بالصلاة صلاة المغرب ، وإن كان مقتضى العلة وهي التشويش المفضي إلى ترك الخشوع لا يفيد القصر عليها إلحاقاً للجائع بالصائم وللغداء بالعشاء ومحل ذلك إذا كان في الوقت اتساع واشتد التوقان للأكل وإلا قدمت الصلاة .

[٤٣] (**يقول**) أي أنس وعبر بالمضارع استحضاراً للصورة (**أخف**) نعت لإمام فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للوصفية ووزن الفعل و (**صلاة**) منصوب على

ولا أتمَّ مِن النبي ﷺ وإن كانَ ليسْمَع بُكاءُ الصَّبيّ فيُخَفِّفُ مَخافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ .

[٤٤] عن زَيد بْن ثابتٍ أن رسول الله ﷺ اتخَذَ حُجْرة ، قالَ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قالَ مِنْ حَصِيرٍ في رمضان ، فَصَلى فيها ليالِيَ فصَلى بِصَلاَتِهِ ناسٌ منْ أصْحَابِهِ ، فلمَّا عَلمَ بهمْ جعلَ يقعُدُ فَخَرَج إليهم فقال : « قدْ عَرفتُ الذي

التمييز (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف وجملة (كان) خبرها وفي بعض النسخ وإنه كان ، (فيخفف) أي يقرأ بالسورة القصيرة (**مخافة أن تفتن أمه**) أي تشتغل ببكائه عن الصلاة ومثل الأم من كان في معناها . وقد كانت النساء تشهد صلاة الجماعة معه ﷺ وأولادها معها . والنهي عن حضور الصبيان المساجد محمول على الصبي الذي يعبث .

[٤٤] (**اتخذ حجرة**) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، أي حوّط محلاً في المسجد وحجره أي منعه من الغير وجعله لصلاته هو ليزداد فراغ قلبه وخشوعه ، وهل الذي وقع به التحجير حصير أم غيره ، قال الراوي عن زيد وهو بشر بن سعيد أي حسبت أي ظننت (انه) أي زيداً (**قال : من حصير**) و (**في رمضان**) متعلق باتخذ (**فصلى فيها ليالي**) أي ثلاثاً متفرقات : ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين (**فصلى بصلاته**) أي مؤتمين بصلاته إلخ (**فلما علم بهم**) أي بكثرتهم فإنهم كانوا يزدادون ليلة عن ليلة (**جعل يقعد**) أي شرع في القعود فلم يخرج لهم ليلة الثامن والعشرين ، وإنما خرج إليهم في صلاة الفجر (**فقال قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم**) وفي رواية من صنعكم أي حرصكم على إقامة صلاة التراويح حتى رفعتم أصواتكم وصحتم عليّ لظنكم نومي ، وإنما تخلفت خشية أن تفرض عليكم أي تفرض عليكم جماعتها لكون الزيادة على الصلوات الخمس مأمونة بقوله تعالى ليلة الإسراء بعد فرضها ﴿ **ما يبدل القول لديّ** ﴾ (**فصلوا أيها الناس في بيوتكم**) أخذ مالك بظاهره فقال : إن صلاة التراويح في البيوت أفضل ما لم تعطل المساجد ، وقال غيره إنها في المساجد أفضل لأن العلة هي خشية الفرضية ، وقد زالت بموته ﷺ والصحيح أنه صلى بهم في كل ليلة من الثلاث ثماني ركعات فقط خلاف الشفع والوتر والزيادة على ذلك إلى

رأيتُ مِنْ صَنِيعكُمْ فَصَلوا أيُّها الناسُ في بيُوتِكُمْ فإنَّ أفْضَلَ الصَّلاةِ صلاةُ المرْء في بَيْتِهِ إلا المكْتوبَةَ » .

[٤٥] عن أبي بكرة أنهُ انتهى إلى النبي ﷺ وَهُو راكعٌ فركَعَ قبْلَ أن يَصِلَ إلى الصَّفِّ فَذَكَرَ ذلِك للنبي ﷺ ، فقال : « زَادَكَ اللهُ حِرْصاً وَلاَ تَعُدْ » .

[٤٦] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ دخل المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلى ثم جاءَ فَسَلَّم على النبي ﷺ فَرَدَّ النبي ﷺ عليهِ السلامَ فقالَ : « ارْجِعْ فَصَلِّ فإنَّكَ لمْ تُصَلِّ » ؛ فَصَلَّى ثمَّ جاءَ فسلَّم على النبي ﷺ فقال : « ارْجِعْ فَصَلِّ فإنك لمْ تُصَلِّ » ثلاثاً ؛ فقال : وَالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ نَبِيّاً ما أُحْسِنُ غَيْرَهُ ،

عشرين فعل عمر باجتهاد منه ووافقه عليه الصحابة فصار إجماعاً (**صلاة المرء في بيته**) أي في النوافل التي لم تشرع فيها الجماعة كالعيدين وذلك للبعد عن الرياء ، ولتنزهه ﷺ عن الرياء اتخذ حجرة في المسجد وتنفل فيه وأمرهم بالتنفل في البيوت فاندفع ما أورد هنا .

[٤٥] (**عن أبي بكرة**) بفتحات وقد تسكن الكاف كنية الراوي كما تقدم (**انتهى**) أي دبّ إلى أن وصل للصف الذي خلف النبي ﷺ ، وقوله (**فركع**) مقدم في المعنى عن قوله (**انتهى**) أي أنه ركع قبل أن يصل للصف ثم استمر يدب إلى أن وصل إليه (**فذكر ذلك**) أي من أنه ركع قبل الصف خوفاً من فوات الركعة ، وقوله (**زادك الله حرصاً**) أي على الخير (**ولا تعد**) أي لمثل هذا الفعل من الركوع دون الصف فإنه مكروه أو لا تعد إلى الإبطاء عن إدراك الصلاة من أولها كما حمله على ذلك المالكية القائلون بجواز الركوع دون الصف .

[٤٦] (**فدخل رجل**) هو خلاد بن رافع (**فصلى**) أي تحية المسجد على الأقرب (**فقال**) وفي رواية « وقال » (**لم تصل**) أي لم تصح صلاتك لإخلالك بركوعها (**ثلاثاً**) أي ثلاث مرات وهو متعلق بصلى وقال وسلم وجاء ، فهو من تنازع أربعة أفعال وإنما لم يعلمه ﷺ من أول مرة تأديباً له ، لأنه لم يسأله بل اكتفى بعلم نفسه ، ولذا لما قال له : (**والذي بعثك**) أي أرسلك بالحق نبياً (**ما أحسن غيره**) أي غير ما رأيته

فَعلِّمْني . فقالَ : « إذا قُمْتَ إلى الصَّلاةِ فكبِّر ثم اقرأ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القرآنِ ، ثم اركعْ حتى تطمئنَّ راكِعاً ، ثم ارْفعْ حتى تعتدِلَ قائِماً ، ثم اسْجُدْ حتى تطمئنَّ ساجِداً ، ثم ارْفع حتى تطمئنَّ جالساً ، ثم اسْجُدْ حتى تطمئنَّ ساجِداً ، ثم افْعَلْ ذَلِكَ في صلاتِكَ كلِّها » .

[٤٧] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قال الإمام سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فقولوا : اللهمَّ رَبَّنا وَلَكَ الْحمدُ فإنهُ مَنْ وَافَقَ قوْلُهُ قوْلَ الملائِكةِ غُفِرَ لهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(**فعلّمني**) علمه ، وليس فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة لأن الوقت كان فيه سعة على فرض أنها كانت صلاة فرض (**ما تيسر معك**) أي مما تيسر معك زيادة على الفاتحة لأنها معلومة له ، وأخذ أبو حنيفة بظاهره فقال : إن الفاتحة ليست ركناً (**راكعاً**) حال من فاعل تطمئن (**ثم افعل ذلك**) أي المذكور من التكبير وما بعده لغاية السجدة الثانية التي تمت بها الركعة الأولى ، وإنما لم يذكر له بقية الأركان كالنية لكونها كانت معلومة له .

[٤٧] (**إذا قال الإمام سمع الله الخ**) استدل بهذا الحديث المالكية والحنفية على أن الإمام لا يقول : « ربنا ولك الحمد » وعلى أن المأموم لا يقول : « سمع الله لمن حمده » وقالت الشافعية والحنابلة ليس في الحديث ما يدل على نفي الجمع بينهما فيجمع بينهما الإمام ، زاد الشافعية : وكذا المأموم ، وسبب مشروعية « سمع الله لمن حمده » أن الصدِّيق رضي الله عنه كان لا تفوته صلاة خلف رسول الله ﷺ فتأخر يوماً عن صلاة العصر ، وظن أنها فاتته فدخل فوجد النبي يكبر للركوع فحمد الله ، فنزل جبريل وقال : يا محمد سمع الله لمن حمده فقالها عند الرفع من الركوع ، وكان أولاً يرفع بالتكبير (**اللهم ربنا**) أي يا الله يا ربنا (**ولك الحمد**) بالواو عطفاً على مقدر أي استجب لنا ولك الحمد (**على ما هديتنا**) وفي رواية بدونها ، وقد ورد أن من قال : « ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه » عند الرفع من الركوع ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يكتبها أول لعظم فضلها (**فإنه من وافق الخ**) فيه إشعار بأن الملائكة تقول ما يقوله المأمومون ؛ فإن المراد بهم الملائكة الذين يحضرون الصلاة مع المؤمنين ويصلون خلف الإمام ، والموافقة لهم تكون في النية والإخلاص والزمن . (**غفر له**) أي الصغائر ، وأما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة أو عفو الله .

[٤٨] عن أبي هريرة أَن الناسَ قالوا : يا رَسولَ اللهِ هلْ نَرَى رَبَّنا يَوْمَ القِيامةِ ؟ قال : « هلْ تُمارُونَ في القَمرِ ليلةَ البَـدْرِ ليسَ دونهُ سَحـابٌ ؟ » قـالوا : لا يَـا رسول اللهِ ، قـال : « فَهلْ تُمـارون في الشمْسِ لَيسْ دُونها سَحَابٌ » ؟ قالوا : لاَ يَا رسولَ اللهِ ، قال : « فإنكمْ تَرَوْنَهُ كذلِكَ ، يُحشَرُ الناسُ يَوْمَ القِيامَةِ فيقولُ : من كان يَعْبُدُ شَيْئاً فلْيَتَّبعهُ ؛ فمنِهمْ مَنْ يَتّبعُ الشمس ومنهمْ مَنْ يَتَّبعُ القَمرَ ، ومنهمْ منْ يتَّبعُ الطَّواغِيتَ ، وَتَبْقَى هذِهِ الأمة فيهـا

---

[٤٨] (**هل نرى**) أي نبصر (**هل تمارون**) بضم التاء والراء من المماراة أي تجادلون وروي بفتحهما في هذا وما بعده ، وأصله تتمارون حذفت إحدى التاءين أي تشكُّون (**في القمر**) أي في رؤيته (**ليلة البدر**) أي ليلة أربعة عشر سمي بذلك لأنه يبادر في تلك الليلة الشمس بالطلوع أي يطلع قبل مغيبها ، ويسمى هلالاً في الثلاثة الأول ، وفيما عدا ذلك يسمى قمراً (**فإنكم ترونه كذلك**) أي محقق الرؤية فالتشبيه في تحقيق الرؤية لا في الكيفية لأنه تعالى يرى بلا كيف ولا انحصار ولا ارتسام صورة في البصر ولا اتصال شعاع بالمرئي ولا مقابلة ، ولا غير ذلك ؛ فإن هـذه لوازم للرؤيـة العاديـة والعقل يجوّز الرؤية بدون تلك الأمور ، قال العلامة الأمير عند قول اللقاني :

ومـنـه أن يُـنـظر بـالإبـصـار لـكـن بـلا كـيـف ولا انـحـصـار

قال ابن عربي : لا غرابة في ذلك مع أنه يدرك بالعقل منزهاً ، فكذا بالبصر ، إذ كلاهما مخلوق ، قال وفي الحقيقة الرؤية هي المعرفة في الـدنيا كملت ، فتتفـاوت بتفاوتها ، وجعله إشارة آية : ﴿ **ربنا أتمم لنا نورنا** ﴾ أن ظلمة الجهل تكـون إذ ذاك حجاباً ا. هـ. ثم قال الأمير وظاهر قول المصنف بالإبصار أن الرؤية تكون بالحدق وقيل بجميع الوجه لظاهر آية : ﴿ **وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ ، وقيل بالذات كلها كما قال الإمام الشاذلي لما كف بصره : « انعكس بصري لبصيرتي فصرت أبصر بكلي » وعلى كل فمع التنزيه ، ولا مانع من اختلاف ذلك بحسب الأشخاص ، والمنفى في آية : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ إنما هو الإدراك بكيف أي تكيف للمرئي بجهة ونحـوها وانحصار لاستحالةالحدود عليه تعالى (**يحشر الناس**) استئناف لبيان الرؤية ، وقوله : (**فيقول**) أي الله أو الملك (**فليتّبعه**) بتشديد التاء وكسر الموحدة أو بالتخفيف والفتح في هذا وما بعده (**الطواغيت**) جمع طاغوت ، قيل هو الشيطان ، وقيل الصنم ، وقيل

مُنافِقوها فَيأتيهُم الله عز وجل فيقولُ : ﴿ أنا رَبُّكُمْ ﴾ ، فيقولونَ : هذا مكانُنا حَتى يَأتينا ربُّنا فإذا جَاء ربُّنا عَرَفناهُ ، فيأتيهم الله عز وجل فيقولُ : ﴿ أنـا ربُّكُم ﴾ فيَقولونَ أَنْتَ رَبُّنَا ، فيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّراطُ بَيْنَ ظَهْرَانيِّ جَهنَّمَ

كل ما عُبد من دون الله (فيأتيهم الله) أي يأتي هذه الأمة المحمدية ومثلها غيرها من أمم الأنبياء السابقين إلى آدم بمعنى أنه يتجلى عليهم بصفة غير الصفة التي عرفوه بها في دار الدنيا من الشرائع امتحاناً لهم والمراد أنه يُدخل عليهم غلطاً في كشفهم وإلا فهو منزه عن أن يتصف بما لا يليق (فيقول أنا ربكم) أي يتكلم بكلام قديم يفهم منه أنـا ربكم (فيقولون هـذا مكاننـا إلخ) أي لستَ ربنـا فإننـا نعرف ربنـا بصفاتـه ، وقائـل ذلك المؤمنون ، وأما المنافقون فيسكتون وبهذا عن المؤمنين يتميزون ، ومن رؤية الله تعالى حقيقة يُحرمون (فيأتيهم الله) أي يتجلى عليهم (ثانياً) بالصفات التي عرفوه بها على لسان الأنبياء ، وقد استدل أهل السنة على جواز الرؤية بهذا الحديث ، وبتعليق الله لها على جائز حين قال له موسى : ﴿ رب أرني أنظر إليك ، قال لن تراني ، ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسـوف تراني ﴾ فـإنه علقهـا على الاستقرار للجبـل وهو أمـر جائـز فهي جائزة ، وأيضاً لو كانت ممتنعة لما سألها موسى فإنه لا يجوز على أحد من الأنبياء الجهل بشيء من أحكام الألوهية ، وبقوله تعالى : ﴿ وجوه يـومئذٍ نـاضرة إلى ربهـا ناظرة ﴾ وبأن الرؤية لو كانت غير ثابتة للمؤمنين لما عير الله الكفار بالمنع منها بقوله : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون ﴾ وأنكرها المعتزلة محتجين بأنه يلزم عليها أن يكون الله تعالى في جهة ، لأنه يشترط عندهم في الرؤية مقابلة الرائي للمرئي ، وقد علمت مما سبق أن الرؤية عند أهل السنة قوة يجعلها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال أشعة ولا مقابلة ، ولا غير ذلك كما وقع للنبي في نعت بيت المقدس لمن بمكة ، وهو ناظر إليه بها ، وقد علمت أيضاً أن المنفى في آيـة ﴿ لا تدركـه الأبصار ﴾ إنمـا هو الإدراك بالكيف والانحصار فلا وجه لهم في التمسك بظاهرها ، واعلم أن الحجاب من أوصاف العبد فإذا قيل إن الله تعالى تجلى فالمراد كشف الحجاب عن العبد لأن الله تعالى لا يحجبه شيء (فيدعوهم) أي يطلبهم الملك العلام إلى دار السلام (فيضرب) بالبناء للمفعول أي يوضع (الصراط) للمرور عليه (بين ظهـراني جهنم) تثنية ظهـر بزيادة الألف والنون للمبالغة وعبر بالمثنى دون المفرد تعظيماً ، وقيل إن لفظ « ظهرانيّ » مقحم أي زائد والمراد أن الصراط الذي هو في العرف جسر يوضع على وسط جهنم للمرور عليه إلى الجنة أو النار حيث لا طريق سواه فإن جهنم تكون بين الخلائق وبين

فأكونُ أوَّل مَنْ يجُوزُ منَ الرُّسُل بأمتهِ ، وَلَا يتكلمُ أحد يوْمَئِذٍ إلا الرُّسلُ وكلامُ الرُّسلِ يومَئذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفي جَهَنَّمَ كلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدانِ » ؟ قالوا نعم ، قال : « فإنها مثلُ شوكِ السعدانِ غَيْرَ أنهُ لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِها إلا اللهُ عز وجل فَتَخْطِفُ الناسَ بِأَعْمالِهِمْ : فَمنهمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَملِهِ ومنهُمْ مَنْ يُخَردَلُ ثمَّ يَنْجو حَتى إذا أَرَادَ اللهُ رحْمَةَ مَنْ أراد مِنْ

الجنة وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ والناس تختلف في المرور عليه باختلاف الأعمال : فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر كجواد الخيل ومنهم غير ذلك ، والذي صححه القرافي أنه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى ، فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال ، وفيه طاقات كل طاقة تنفذ إلى طبقة من طباق جهنم . وعليه فيحمل ما ورد من أنه أدّق من الشعرة وأحد من السيف على أنه يكون كذلك بالنسبة لبعض الأشخاص على حسب العمل ، كما يحمل ما ورد من أن طوله ثلاث آلاف سنة على ذلك قال العلامة الأمير عند قول عبد السلام « وطوله ثلاثة آلاف سنة » ألف صعود وألف هبوط وألف استوا إذا ساوى صعوده هبوطه أشكل التوصل للجنة ، فإنها عالية جداً وهو على متن جهنم قال : وأفاد الشعراني أنه لا يوصل للجنة حقيقة ، بل لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض . (**من يجوز**) أي يمر من الرسل (**بأمته**) أي مع أمته وكذلك يكون هو أول من **يدخل الجنة ثم الأنبياء بعده ثم أمته ﷺ قبل الأمم (يومئذٍ) المراد باليوم زمن المرور أي لأن** الناس يكونون في شدة الهول وإلا ففي يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها كما قال تعالى : ﴿ **يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها** ﴾ (**كلاليب**) جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة أي خطاطيف من حديد معوجة الرأس (**السعدان**) بفتح السين وسكون العين المهملتين نبت كله شوك من طرفه إلى جذره تألفه الإبل وإنما ضرب به المثل لكونه معلوماً لهم وإظهاره في الموضعين للتهويل ، وقوله (**غير أنه**) أي الحال والشان (**فتخطف**) بفتح الطاء من باب « تعب » وقد تكسر من باب « ضرب » ، وفي رواية «**فتختطِف**» أي تأخذ الناس بسرعة بسبب أعمالهم . (**فمنهم من يوبق**) بالموحدة أي يهلك ، وفي رواية بالمثلثة من الوثاق (**ومنهم من يخردل**) أي تقطعه الكلاليب قطعاً صغاراً كالخردل وفي رواية بالجيم بدل الخاء المعجمة أي يشرف على

أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الملائِكَةَ أنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعبدُ اللهَ فيُخْرِجونهُمْ ويعرِفونَهُمْ بِآثَارِ السُّجودِ وحرَّمَ اللهُ على النارِ أنْ تأكلَ أَثَرَالسُّجودِ فيخْرَجُون مِنَ النَّارِ فكلُّ ابْنِ آدَمَ تأكلُهُ النَّارُ إلا أَثَرَ السُّجُودِ ، فيُخْرَجونَ مِن النَّارِ قدِ امْتحشُوا فيُصَبُّ عليْهِمْ ماءُ الحياةِ ، فينْبتُونَ كَما تَنْبُتُ الحبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثمَّ يفْرَغُ اللهُ سُبْحانهُ وتعالى مِنَ القَضاء بين العِبادِ وَيَبْقى رجلٌ بيْنَ الجنَّة والنار وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّار دُخولاً الجنةِ مُقْبلاً بوَجْهِهِ قِبلَ النارِ فيقولُ : يا رَب اصْرِفْ وَجْهي عَنِ النَّار فَقَدْ قَشَبَني رِيحُها وَأَحْرَقَني ذَكاها ، فيقولُ : ﴿ **هَلْ عَسَيتَ** . . . .

الهلاك (**ثم ينجو**) أي يعود كما كان (**من أهل النار**) أي من المؤمنين الذين دخلوها (**وحرم الله على النار**) أي منعها أن تأكل (**أثر السجود**) أي موضع أثره وهو الجبهة وقيل الأعضاء السبعة وفي هذا بيان فضل السجود ؛ ولذا ورد « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وناهيك قول الله تعالى : ﴿ **واسجد واقترب** ﴾ (**فيخرجون من النار**) بالبناء للمفعول وكرره لأن المقام للتهويل والتخويف (**قد امتحشوا**) بفتح التاء والحاء المهملة وضم الشين المعجمة مبنية للفاعل أو بضم فكسر مبنية للمفعول أي احترقوا أو اسودوا (**ماء الحياة**) سمي بذلك لأنه لا يلحق من شرب أو صب عليه منه موت (**الحبة**) بكسر الحاء المهملة أي البذر الذي يكون في الصحراء مما ليس بقوت كالرجلة وأما بالفتح فاسم لنحو القمح والشعير (**في حميل**) أي محمول (**السيل**) أي الطين الذي يحمله السيل والتشبيه بها من حيث سرعة الإنبات فإن السيل بمجرد مروره مع محموله على بذر البقل ينبت (**ثم يفرُغ الله**) هو بضم الراء مجاز عن إتمام الحكم بين العباد فإنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن (**رجل**) هو جهينة وعند دخوله الجنة يقول أهل الجنة « عند جهينة الخبر اليقين » أي أنه لا أحد بعده في جهنم (**دخولاً**) أي داخلاً ، فهو حال أو تمييز لآخر ، أي آخرهم من جهة الدخول في الجنة ، والجنة مفعول دخولاً ، ومقبلاً حال (**قبل**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة (**فقد**) وفي رواية « **قد قشبني** » بالقاف والشين المعجمة والموحدة المفتوحات أي أهلكني (**ذكاها**) بفتح الذال المعجمة أي لهيبها يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وقد يمد إذا اشتعلت ، وأما الذكاء بالمد فقط فهو سرعة الفهم . (**هل عسيت**) بفتح السين وكسرها وهي للترجي بالنسبة لحال العبد أي

.... إنْ فُعِلَ

ذَلِكَ بِكَ أن تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ﴾ ؟ فَيقولُ لا وَعِزَّتكَ ، فيُعْطِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا شَاءَ من عهدٍ ومِيثَاقٍ فَيَصْرِف اللهُ وَجْهَهُ عنِ النَّارِ ، فإذا أقبَلَ بِهِ عَلَى الجنَّةِ رأَى بَهْجَتَها سكتَ ما شَاءَ اللهُ أنْ يَسكتَ ثمَّ قالَ : يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الجنَّةِ ، فيقولُ اللهُ : ﴿ أليْسَ قَد أَعْطَيتَ العُهودَ والْمواثيق أن لا تَسأَلَ غَيْرَ الذِي كنتَ سَأَلتَ ﴾ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لا أكـونُ أشْقَى خَلْقِكَ ، فيَقـولُ : ﴿ فما عَسَيْتَ إن أُعْطِيتَ ذَلِكَ أن لا تَسأل غَيْـرَهُ ﴾ ، فيَقولُ : لَا وَعِـزَّتكَ لَا أسألُ غَيْرَ ذلِك ، فيُعْطِي رَبهُ مَا شَـاءَ مِن عَهدٍ وَمِيثَـاقٍ فيُقَدِّمـهُ إلى بابِ الجنة ، فإِذَا بَلَغَ بَابَها فـرأى زَهْرَتها وما فِيها مِنَ النَّضْرَة والسُّـرُورِ فيَسكتُ مَا شاءَ اللهُ أن يَسكُتَ ، فيَقُولُ يَا رَبِّ أدْخِلْني الجنَّةَ فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ :

هل ترجو (**إن فعل**) بالبناء للمفعول (**ذلك**) أي الصرف بك ، وهذه الجملة شرطية توسطت بين « عسى » وخبرها الذي هو (**أن تسأل**) المبدوء بأن المصدريـة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي إن فعل ذلك بك فهل ترجو أن تسأل غيره (**ما شاء**) ، وفي رواية ما يشاء (**من عهد**) أي يمين (**وميثـاق**) عطف مـرادف بأن يحلف يميناً أخرى . (**رأى بهجتها**) بدل من جملة « أقبل به » أي بوجهه كأنه قال : فإذا رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت أي مدة إرادة الله سكوتـه (**أليس**) اسمها ضميـر الشأن وخبرها جملة (**قد أعطيت العهود والمواثيق**) وفي رواية « **العهد والميثـاق** » أي بأن لا تسأل ومفعول أعطى الأول محذوف أي أعطيتني . (**أن لا تسأل**) وفي رواية « أن لا تسألني » (**لا أكون إلخ**) أي فقد نقضت العهد طمعاً في هباتك التي تقرُّ بها العيون ﴿ **إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ فطابق الجواب في المعنى السؤال وزاد استعطاف ذي العزة والجلال (**أن لا تسأل**) بزيادة « لا » بعد أن المصدرية ويدل له عدم وجودها في بعض النسخ على أن ما استفهامية أو أنها نافية و « ما » ليست استفهامية بل نافية أيضاً ونفي النفي إثبات والمعنى : فعسيت بمعنى رجوت أن تسأل غيره (**فرأى زهرتها**) بفتح الزاي أي حسنها عطف على (**بلغ**) (**وما فيها من النضرة**) بفتح النون أي البهجة عطف على (**زهرتها**) وجواب إذا محذوف تقديره تحيـر (**فيسكت**) وفي

﴿ وَيْحَكَ يَا ابنَ آدَمَ ما أَغْدَرُكَ أليسَ قدْ أعطَيْتَ العُهودَ والْمواثِيقَ أن لا تَسأَلَ غَيْرَ الذِي أُعْطِيتَ ﴾ ، فيقولُ : يَا رَبِّ لا تجعلني أَشْقَى خَلْقِكَ ، فيضْحَكُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأذَنُ اللهُ لهُ في دُخُولِ الجَنَّةِ فيقولُ : ﴿ تَمَنَّ ﴾ ، فَيَتَمَنَّى حَتى إذا انْقَطعت أُمْنِيَّتُهُ قال اللهُ عزَّ وَجَلَّ : ﴿ زِدْ مِن كذا وكـذا ﴾ ، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حتى إذا انْتَهَتْ بِهِ الأمانيُّ قال اللهُ : ﴿ لَكَ ذَلِكَ وَمِثلِهِ مَعَهُ ﴾ . » وَعَن أبي سعيد إني سمعتهُ يَقولُ : « ﴿ لَكَ ذَلِكَ وَعَشرة أمثالِهِ ﴾ » .

[٤٩] عن أبي بكر الصديقِ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنهُ قَالَ لرَسولِ اللهِ ﷺ :

رواية فسكت (ويحك) ويح منصوب بفعل مضمر وجوباً ولا فعل له من لفظه بل يؤتى له بفعل من معناه وهو كلمة رحمة كما أن ويل كلمة عذاب (ما أغدرك) من الغدر وهو نقض العهد ، والتعجب على الله مستحيل لأنـه يكون عنـد خفاء السبب فهـو يرجـع للآدميين أي أن حال هذا أي المخاطب يتعجب منه الآدميون (فيضحك الله) المراد من الضحك لازمه وهو الرضا وإرادة الخير لأن كل معنى استحال على الله باعتبار مبدئه يجوز إطلاقه عليه باعتبار غايته وإذا كان هذا فعل الخبير اللطيف بأهـل التقصير فمـا الظن بالخاصة الذين بذلوا مهجتهم في اتباع شريعة البشير النذير جعلنا الله من جملة الأحباب ووفقنا لسلوك سبيل الصواب .

قوله : (انقطعت) وفي رواية « انقطع » (أمنيته) بتشديد الياء أي ما يتمناه وقوله (أقبل) بدلاً من قوله : « قال الله إلخ » وربه بالرفع تنازعه أقبل و (يذكره) أي يذكره شيئاً لم يذكره (الأماني) بتشديد التحتية جمع أمنية (ومثله معه) جملة حالية ، ثم اعلم أن الذي في البخاري بدل « وعن أبي سعيد إلخ » عقب « ومثله معه » ما نصه : قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجل : لك ذلك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله : « لك ذلك ومثله معه» قال أبو سعيـد: إني سمعته يقـول «ذلك لـك وعشرة أمثـاله» ا . هـ. فالمصنف اقتصر على ما رواه أبو هريرة وعلى ما رواه أبو سعيد وترك ما وقع بينهما من المحاورة ولا منافاة بين الروايتين ، لأن النبي ﷺ أخبر أولاً بأن له مثله معه ثم أخبر ثانياً بما تكرَّم به الرحمن من أن له عشرة أمثاله ولم يسمعه أبو هريرة رضي الله عنه .

عَلِّمْنِي دُعاءً أَدْعوبِهِ في صَلاَتِي ، قَالَ : « قُل «اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كثيراً ولا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً منْ عِنْدِكَ وَارْحَمْني إنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ » .

[٥٠] عَنِ ابْنِ عباس أنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللهِ ﷺ .

[٥١] عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ يَقولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وكلُّكُمْ مسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ ؛ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رعِيَّتِهِ ،

---

[٤٩] (**في صلاتي**) أي بعد التشهد الأخير أو في السجود (**ظلمت نفسي**) أي بارتكاب ما يوجب العقوبة (**ظلماً كثيراً**) بالمثلثة وفي رواية بالموحدة . (**ولا يغفر الذنوب إلا أنت**) فيه اعتراف واستجلاب للمغفرة لقوله تعالى : ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله** ﴾ وفي ضمن هذه الآية الثناء على المستغفرين والأمر بالاستغفار لأن كل شيء أثنى الله على فاعله فهو آمر به ، وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه ، (**مغفرة**) أي عظيمة بدليل التنوين ، وأشار بقوله (**من عندك**) إلى أنها من التفضل الإلهي الذي لا يتوقف على عمل (**إنك أنت الغفور الرحيم**) في هذين الوصفين من المقابلة الحسنة، ما لا يخفى إذ الأول للمغفرة والثاني للرحمة .

[٥٠] (**حين ينصرف**) أي حين يخرج الناس من صلاة الفريضة بالسلام . (**كان على عهد**) أي في زمن رسول الله . وإنما ذكره ابن عباس لكونه رأى الصحابة تركته ، ولعل تركهم له خشية اعتقاد وجوبه من حديث عهد بإسلام .

(**فائدة**) من الأذكار المطلوبة بعد صلاة الصبح « أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد » من قاله بعد صلاة الصبح مرة كتبت له أربعون ألف حسنة . وورد من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة « قل هو الله أحد » إحدى عشرة مرة أوجب الله له رضوانه ومغفرته ، وفي رواية أنه يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء .

[٥١] (**يقول**) جملة حالية . (**كلكم راع الخ**) أصل الرعاية حفظ الشيء وحسن

والرَّجُلُ رَاعٍ في أهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيتِهِ ، والمَرْأةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِها والْخادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » . قَال : وَحَسِبْتُ أنْ قَدْ قَالَ « والرَّجُلُ راعٍ في مَالِ أبيهِ وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

[٥٢] عن أنس يقول : كان النبي ﷺ إذا اشْتَدَّ البَرْدُ بكَّر بالصلاةِ وإذا اشتد الحر أبرَدَ بالصَّلاةِ ، يَعْنِي الْجُمْعَة .

تعهده فكل من كان تحت نظره شيء فهو مأمور بالعدل فيه والقيام بمصالحه . والخطاب للصحابة فمَن بعدهم ، ثم فصَّل ذلك بقوله (**الإمام**) أي الأعظم أو المقتدى به في الصلاة أو غيرها (**راع**) أي يلزمه مراعاة رعيته بإقامة الحدود وغيرها إن كان خليفة ومراعاة أحوال من اقتدى به إن كان غيره (**ومسؤول عن رعيته**) أي يوم القيامة هل وفى بما طلب منه أو لا . (**في أهله**) أي زوجته ومن تلزمه نفقته وإنما ذكر جهة الحفظ الخاصة في هذا وما بعده دون الإمام لأن الإمام معلوم أن له رعية أو مأمومين بخلاف هذا وما بعده فربما يتوهم أن ليس كلٌ راعياً ؛ فلذا بين الجهة (**ومسؤول**) وفي رواية « وهو مسؤول » ، (**في بيت زوجها**) أي فيلزمها التدبير في المعيشة وحفظ ماله وعياله (**في مال سيده**) أي فيحفظه ويقوم بما عليه من الخدمة (**قال**) أي ابن عمر (**وحسبت**) أي ظننت (**أن**) مخففة من الثقيلة وفي رواية « أنه » (**قال**) أي النبي ﷺ : (**راع في مال أبيه**) أي فيلزمه حفظه وتنميته (**وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) كرره بعد ذكره في صدر الحديث للتأكيد أو أن هذا الأخير بالنسبة للإنسان في أعضائه وجوارحه فإنها رعيته ومأمور بمراعاتها ومسؤول عنها فلا تكرار ، وفي رواية « وكلكم راع مسؤول عن رعيته » .

[٥٢] (**بكر بالصلاة**) أي أداها في وقتها المعتاد بدون تأخير وقوله : (**أبرد بالصلاة**) أي أخَّرها إلى أن تتفيأ الأفياء ويصير للجدران ظل . (**يعني الجمعة**) هذه الجملة من كلام خالد بن دينار الراوي عن أنس أدرجها في الحديث لبيان المراد بالصلاة من كلام أنس ، وهذا اجتهاد من التابعي إذ غاية ما قاله أنس : « بكر بالصلاة وأبرد بالصلاة » ولم يذكر الجمعة وبعضهم روى الحديث بدون « يعني الجمعة » وحمل الصلاة على الظهر .

[٥٣] عن جابر بن عبد الله قال : جاءَ رجلٌ والنبي ﷺ يخْطبُ الناسَ يَوْمَ الجُمعةِ فقالَ : « أَصَلَّيتَ يَا فلانُ » ؟ قال : لا ، قال : « قم فاركعْ » .

[٥٤] عن أنس بن مالك قال : أصابت الناسَ سَنةٌ على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما النبي ﷺ يَخطُبُ في يَوْمِ الجُمعةِ قامَ أعْرابيٌّ فقال : يَا رسولَ اللهِ هَلَكَ المالُ وَجاعَ الْعِيالُ ، فادْعُ الله لنا ، فَرَفَعَ يَدَيهِ وما نَرَى في السَّماءِ قَزعَةَ ، فوَالـذِي نَفْسِي بيدِهِ مـا وَضعهما حتى ثـارَ السَّحابُ أمْثـالَ الجِبالِ ثمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَن مَنْبرِهِ حَتى رأيتُ الْمَطرَ يَتحادَرُ على لِحْيتِهِ ﷺ فمُطِرنا يَوْمنا ذَلِكَ وَمِنَ الْغدِ ومِن بَعْدِ الْغدِ والذِي يلِيهِ . . . .

---

[٥٣] (**جاء رجل**) اسمه «سُلَيك » بضم ففتح « الغطفاني » بفتحات (**أصليت**) بهمزة الاستفهام وروي بحذفها (**قال**) أي الرجل وفي رواية فقال : (**قم فاركع**) أي ركعتين تحية المسجد وينبغي أن يخفف فيهما لأجل أن يسمع الخطبة ، وتحية المسجد لا تفوت بالجلوس ، وبهذا الحديث أخذ الشافعي وأحمد فقالا بطلب تحية المسجد من الداخل وقت الخطبة ، وقال مالك وأبو حنيفة بعدم طلبها منه لقوله تعالى : ﴿ **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ فإن المراد سماع الخطبة . وفي هذا الحديث دليل جواز الأمر من الخطيب حال الخطبة .

[٥٤] (**سنة**) بالرفع على الفاعلية أي شدة وجدب في قوله تعالى : ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين** ﴾ أي الجدب والقحط (**أعرابيّ**) بفتح الهمزة من سكان البادية لا يعرف اسمه (**هلك المال**) أي الماشية لفقد ما ترعاه (**وجاع العيال**) جمع عيّل بالتشديد كجياد وجيّد أي من يمونه الإنسان (**قزعة**) بفتح القاف والزاي والعين المهملة أي قطعة من السحاب (**فوالذي نفسي**) أي روحي (**بيده**) أي قدرته ، وهذا قسم من أنس على ما شاهده من بركة دعائه ﷺ في الحال فإنه ما وضع يديه أي ردهما لحالتهما الأولى (**حتى ثار**) بالمثلثة أي هاج السحاب حال كونه (**أمثال الجبال**) لكثرته (**يتحادر**) أي يتساقط بعد أن هطل سقف المسجد ونزل منه (**على لحيته**) بكسر اللام وتجمع على لحى مثل سدرة وسدر (**فمطرنا**) بضم الميم وكسر الطاء المهملة أي حصل لنا المطر . (**يومنا**) أي فيه فهو منصوب على الظرفية (**ومن الغد**) أي فيه .

. . . . حَتى الجُمُعةِ الأخرى ، وقامَ ذلِكَ الأعرَابيُّ أو قال غيرُهُ ؛ فقال : يا رسول اللهِ تهدَّمَ البِناءُ وَغَرَقَ المالُ فادْعُ الله لنا فَرفَعَ يديهِ وَقَال « اللَّهُمَّ حَوالَيْنا وَلاَ عَلَيْنا » ، فما يُشيرُ بِيَدِهِ إلى ناحِيَةٍ مِن السَّماءِ إلا انْفَرَجَتْ وصارَتِ المدِينةُ مِثْلَ الجَوْبَةِ وَسَالَ الوَادِي (قَناةُ) شَهْراً . وَلَم يَجِيءْ أحدٌ مِن ناحِيَةٍ إلَّا حَدَّثَ بالْجَوْدِ .

[٥٥] عن عبد الله بن عمرَ أن رسول الله ﷺ كان يُصَلِّي قبلَ الظُّهرِ ركعتَيْنِ وبَعدَهَا رَكْعَتَيْنِ وبعدَ المَغْرِبِ ركعَتَيْنِ في بَيْتِهِ وبعدَ الْعِشاءِ ركعتَينِ وكانَ لا يُصَلِّي بعدَ الجُمعةِ حَتى يَنْصَرِفَ فيُصلي ركعتَيْنِ .

(**حتى الجمعة**) بالجر على أن « حتى » جارة ، والنصب على أنها عاطفة على ما قبلها ، أو الرفع على أنها ابتدائية فمدخولها مبتدأ محذوف الخبر تقديره مطرنا فيها ، والمراد أن المطر استمر من الجمعة إلى الجمعة . (**وقام**) وفي رواية « فقام ذلك الأعرابي » (**أو قال**) أي أنس (**غيره**) أي قام غير ذلك الأعرابي ، فالشك من الراوي عن أنس ؛ (**فادع الله لنا**) أي برفع ذلك (**حوالينا**) بفتح اللام على صورة المثنى بمعنى حولنا أي اجعل المطر في الجهات المحيطة بنا ولا تجعله علينا (**إلى ناحية من السماء**) وفي رواية من السحاب (**إلا انفرجت**) أي انكشفت . (**مثل الجوبة**) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة أي الفرجة في السحاب ، والمعنى أن السحاب انفرج عنها وصار محيطاً بها إحاطة الهالة بالقمر (**قناة**) بفتح القاف والنون بعدها ألف وتاء تأنيث اسم واد من أودية المدينة لا ينصرف للعلمية والتأنيث وهو بالرفع بدل من الوادي أي أن الماء سال في ذلك المحل الذي اسمه « قناة » شهراً لكثرة المطر العام ولذا قال : (**ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدَّث**) أي أخبر (**بالجود**) بفتح الجيم أي المطر الكثير ، أسأل الله أن يشملنا ببركات أنفاس البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام وأصحابه بدور التمام .

[٥٥] (**في بيته**) متعلق بجميع ما قبله وقيل بما هو يلصقه فقط ، ولا مفهوم للعدد فإنه ورد أنه صلى بعد المغرب ستاً (**حتى ينصرف**) أي لأنه لو صلاهما في المسجد ربما يتوهم أنهما اللتان حُذفتا منها (**فيصلي**) مرفوع على الاستئناف ولا يجوز نصبه بالعطف

[٥٦] عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ لنَا لمَّا رجعَ مِنَ الأحْزابِ : « لَا يُصَلينَّ أَحَدٌ العصرَ إلَّا في بني قُـريظَةَ » ، فـأدْرَكَ بعضَهُمْ العصْرُ في الطَّرِيق ، فقالَ بعضهم لا نُصَلِّي حَتى نأتِيها ، وقالَ بَعْضُهم : بلْ نُصلِّي ، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذلِكَ . فذُكِرَ ذلِكَ للنبي ﷺ فلَمْ يُعَنِّفْ واحِداً مِنهم .

[٥٧] عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ لا يَغْدُو يومَ الفِطر حَتى يأكل تَمَرَاتٍ . وَعَنْهُ مِن طَرِيقٍ ثانٍ : وَيَأكُلُهُنَّ وِتْراً .

[٥٨] عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « مَا الْعَمَلُ في أيَّامٍ أفْضَلُ

على مدخول حتى لأنه يصير المعنى وكان لا يصلي حتى ينصرف ويصلي فتكون الصلاة متوقفة على الانصراف والصلاة وليس مراداً أو لعله قاس العصر على الظهر فتركها .

[٥٦] (**لما رجع من الأحزاب**) أي من غزوة الأحزاب جمع حزب وهم القوم الذين أتوه من مكة متحزبين على قتاله سنة أربع من الهجرة وكانوا عشرة آلاف يرأسهم أبو سفيان ، وكان المؤمنون ثلاثة آلاف ، وتسمى غزوة الخندق لأنه عمل فيها حول المدينة بإشارة سلمان الفارسي ، وكانت بنو قريظة وهم فرقة من اليهود عاهدوا النبي ﷺ على ترك القتال فلما أن رأوا غزوة الأحزاب ظنوا أن المؤمنين ضعفوا لكونهم حاصروا شهراً فنقضوا العقد وأرادوا دخول المدينة لقتال المؤمنين فنصر الله سيد الأحباب وأنزل إليه جبريل يخبره بنقضهم العهد ويأمره بقتالهم عقب غزوة الأحزاب فقال لأصحابه « لا يصلين أحد إلخ » (**بعضهم**) بالنصب على أنه مفعول مقدم و (**العصرُ**) فاعل مؤخر (**لم يرد منا ذلك**) أي التأخير ، بل أراد منا الاجتهاد في المسير . (**فذكر ذلك**) بالبناء للمفعول أي فعل الطائفتين . (**فلم يعنف**) أي لم يلم واحداً منهم لأن كلاً مجتهد .

[٥٧] (**لا يغدو**) بالغين المعجمة أي لا يخرج للمصلى في صبح يوم العيد . (**حتى يأكل**) ليعلِّم نسخ تحريم الفطر قبل صلاة العيد فإنه كان محرماً قبلها في صدر الإسلام ، وخص التمر لما في الحلو من تقوية النظر الذي ضعف بالصوم ومن لم يجد التمر فليفطر ولو بالماء ، (**وعنه**) أي أنس (**من طريق**) أي سند ثان ، (**ويأكلهن وتراً**) أي ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو غير ذلك لأن الوتر فيه إشارة للوحدانية .

[٥٨] (**ما العمل إلخ**) ما حجازية أو تميمية فأفضل منصوب أو مرفوع والضمير

مِنْها في هَذِهِ » ، قالوا : وَلَا الجِهادُ ؟ قَالَ : « ولا الجِهادُ ، إلَّا رجلٌ خَرج يُخَاطِرُ بِنفسِهِ وَمَالِهِ فلم يَرْجِع بِشيءٍ » .

[٥٩] عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يُصَلِّي في السَّفَرِ على راحِلتِهِ حَيْثُ توجَّهتْ بِهِ يُومِئُ إيْماءً صَلاة الليل إلَّا الفَرَائِضَ ويُوتِرُ على راحِلتِهِ .

في « منها » يرجع إلى العمل باعتبار كونه قربة ، أو إلى الأعمال المفهومة من العمل (**في هذه**) أي أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم النحر أو هو منها ، سميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تشرّق أي تقدّد بالشرقة التي هي الشمس فيها بمنى ثم إن كان المراد بالعمل خصوص التكبير كان واضحاً ، لأنه في أيام التشريق أفضل منه في غيرها وإن كان المراد ما هو أعم ما عدا الصيام . كما يفيده قوله : (**ولا الجهاد**) ناقضه حديث « أفضل أيام الدنيا أيام العشر » ، وقد أقسم الله بلياليه في قوله : ﴿**والفجر وليال عشر**﴾ ولو صح ما في الترمذي عن أبي هريرة « قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر » لكان صريحاً في تفضيل لياليه على ليالي عشر رمضان لأن عشر رمضان فضل بليلة واحدة ، وهذا لياليه كلها فاضلة ، ولذا حققوا أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان ، وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها ، فإن في هذا العشر يوم عرفة الذي هو أفضل من يوم الجمعة الذي هو أفضل أيام الدنيا ، ولذا عدوا رواية « في هذه » شاذة ، وقالوا رواية الجمهور : « في هذا العشر » ، ومن اعتمدها تمحل في الجواب بأن أيام التشريق غفلة والعبادة في أوقات الغفلة فاضلة عن غيرها كمن صلى بالليل والناس نيام ، (**ولا الجهاد**) مبتدأ خبره محذوف تقديره أفضل (**إلا رجل**) بالرفع على البدلية وهو على حذف مضاف أي إلا جهاد رجل (**خرج يخاطر**) أي يرتكب ما فيه خطر ومشقة . (**فلم يرجع بشيء**) أي من ماله وإنما رجع بنفسه أو لم يرجع بنفسه أيضاً بأن استشهد فإن النكرة في سياق النفي تعم .

[٥٩] (**يومىء**) بالهمز أي يشير وهو بدل اشتمال من « يصلي » أو حال من الضمير المستتر فيه (**إيماء**) منصوب على المصدرية وقوله : « صلاة الليل » مفعول لقوله : « يصلي » ولا مفهوم لصلاة الليل ، بل مثلها صلاة النهار النافلة ولو صلى ابتداء لغير القبلة فإن قبلته حيث توجهت به راحلته أي ما يركبه من الإبل ، وعمم مالك فيما يركب وخصص السفر بسفر القصر ، (**إلا الفرائض**) استثناء منقطع أي لكن الفرائض ، لأن المراد خروج الفرائض عن الحكم ليلية أو نهارية .

[٦٠] عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « لا تقومُ السَّاعَةُ حتى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ القَتْلُ حتى يكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فيَفِيضَ » .

[٦١] عن عبد الله بن عمرو قال : قال لِي النبي ﷺ : « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهارَ » ؟ قُلْتُ : إنِّي أفْعَلُ ذَلِكَ ، قال : « فإِنَّكَ إذا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ وَنفِهتْ نَفْسُكَ وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ » .

[٦٢] عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يُعلِّمُنا الاِسْتِخَارَةَ

---

[٦٠] (**يقبض العلم**) أي بموت أهله وعدم من يخلفهم فيه (**الزلازل**) جمع زلزلة وهي حركة الأرض الشديدة (**ويتقارب الزمان**) أي تقل البركة منه فتكون السنة كالشهر (**وتظهر**) أي تنتشر (**الفتن**) جمع فتنة أي الابتلاء والامتحان (**الهرج**) بسكون الراء (**وهو القتل**) وفي رواية « وهو القتل القتل » بالتكرار للتهويل ، وهذه الجملة من كلام النبي وليست مدرجة في الحديث من الراوي (**حتى يكثر**) غاية لكثرة الهرج ، وذلك لقلة الرجال وقصر الآمال (**فيفيض**) بفتح حرف المضارعة وهو بالنصب عطف على يكثر وبالرفع خبر لمحذوف أي فهو يفيض ، يقال فاض السيل يفيض فيضاً إذا سال من شق الوادي ، فاستعماله في كثرة المجال مجاز .

[٦١] (**ابن عمرو**) أي ابن العاصي زوَّجه أبوه امرأة من قريش فتركها واشتغل بالعبادة ، فبلغ أباه ذلك فعنَّفه ثم شكاه إلى النبي ﷺ فطلبه وقال له : (**ألم أخبر**) بالبناء للمفعول وهو استفهام تقريري يراد به حمل المخاطب على الإقرار بأمر استقر عنده ثبوته أي إن أباك أخبرني بأنك تقوم الليل وتصوم النهار وهما منصوبان على الظرفية (**هجمت عينك**) من باب دخل أي غارت وضعف بصرها (**ونفهت**) بفتح النون وكسر الفاء ونقل فتحها أي تعبت وكلّت (**ولأهلك**) أي زوجك ، (**فصم**) أي في بعض الأيام ، (**وأفطر**) بفتح الهمزة وكسر الطاء أي في بعضها ، (**وقم**) أي للعبادة في بعض الليل (**ونم**) في بعضه .

فِي الأُمورِ كلِّها كما يُعَلِّمنا السُّورَةَ مِن الْقُرْآنِ ، يَقولُ : « إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكعتَيْنِ مِن غَيْـرِ الفَرِيضَـةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ اللهمَّ إنِّي أَسْتَخِيـرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدرِكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْألك مِن فَضْلِكَ العَظِيم فإنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ وَتَعْلَم وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيوب ، اللهمَّ إنْ كُنْتَ تَعلَمُ أَنَّ هذَا الأَمْر خَيْرٌ لِي في دِيني وَمَعاشِي وعَاقِبَةِ أمرِي » ، أو قَالَ : « عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإنْ كُنْتَ تَعلَمُ أَنَّ هَذا الأَمْر شرٌّ لِي فِي دِيني وَمَعَاشِي وعاقِبَة أَمْرِي » ، أو قالَ « عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ ، . . . .

---

[٦٢] (**في الأمور**) أي الجائزة والمندوبة لا الواجبة والمحرمة والمكروهة وكل من الاستخارة والاستشارة مندوب لأن الله تعالى أمر حبيبه بقوله : ﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ (**كما يعلمنا السورة**) التشبيه من حيث الاعتناء بكل (**يقول إذا هم**) بدل من يعلمنا (**بالأمر**) أي الذي يريد فعله أو تركه (**فليركع**) أي يصلي فهو من ذكر الجزء وإرادة الكل واستحب بعضهم أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار** ﴾ إلى ﴿ **مايعلنون** ﴾ وفي الثانية : ﴿ **وما كان لمؤمن** ﴾ إلى ﴿ **مبيناً** ﴾ و (**من غير الفريضة**) بيان للأكمل وإلا فالفريضة تكفي (**ثم ليقل**) بكسر لام الأمر ويجوز تسكينها (**أستخيرك**) أي أطلب منك بيان ما هو خير لي (**بعلمك**) أي في علمك بأن تشرح صدري له فإن المستخير يفعل بعد الاستخارة ما تنشرح له نفسه ولا يشترط فيها النوم (**وأستقدرك**) أي أطلب منك أن تجعل لي قدرة عليه (**بقدرتك**) أي باستعانة قدرتك فالباء في هذا للاستعانة وفيما قبله للظرفية ، واستظهر السجاعي أنها فيهما للقسم (**فإنك تقدر إلخ**) راجع لأستقدرك ، وقوله و (**تعلم إلخ**) راجع لأستخيرك لعلمك (**والغيوب**) الأشياء التي استأثر بها عن خلقه فلم يطلع عليها إلا من ارتضى (**إن كنت تعلم إلخ**) ليس الشك في نفس العلم فإن أحدهما بالنسبة له حاصل لا محالة ، وإنما الشك من العبد فيما تعلق به العلم فهو يطلب تعجيله إن كان خيراً وصرفه إن كان شراً (**كان هذا الأمر**) أي ويسميه بأن يقول وهو كذا بدليل قوله في آخر هذا الحديث ويسمي حاجته (**في ديني**) أي ما أتدين به وقدَّمه لأنه أهم الأمور (**ومعاشي**) أي معيشتي في هذه الحياة الدنيا (**وعاقبة أمري**) أي في الآخرة (**أو قال**) شك من الراوي (**عاجل أمري وآجله**) وفي رواية « في عاجل أمري وآجله » معناه أنه قال هذه الجملة بدل جملة

. . . . فاصْرِفْهُ عَني واصْرِفْني عَنهُ واقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيثُ كانَ ثُمَّ ارْضِني بِهِ » . قال : « وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ » .

[٦٣] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « مَا بَيْنَ بَيتي ومِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجنَّة وَمِنْبَرِي على حوضي » .

[٦٤] عن عقبة بن الحارث قال : صَلَّيْتُ مَعَ النبي ﷺ العصْرَ فلمَّا سَلَّم قامَ سَريعاً وَدَخَلَ عَلى بَعْضِ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تُعجُّبِهِمْ لسرْعَتِهِ فقال : . . . .

في ديني إلخ والمعنى واحد فإن عاجل أمري بدل في ديني ومعاشي وآجله بدل وعاقبة أمري فالمستخير يأتي بإحدى الصيغتين (**فاقدُره لي**) بضم الدال وكسرها أي أظهر لي ما قدرته لي في الأزل بسهولة فعطف ويسره للتفسير (**واصرفني عنه**) أي لا تجعلني متعلق القلب به بعد صرفه عني (**ثم ارضني**) بقطع الهمزة وفي رواية « رضني » أي اجعلني راضياً به (**قال**) أي الراوي (**ويسمي حاجته**) أي في أثناء دعائه عند قوله هذا الأمر ثم إن ظاهر الحديث أن الإنسان يستخير لنفسه فقط وأخذ بعض الفضلاء من قوله عليه الصلاة والسلام « من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه » أنه يستخير لغيره أيضاً .

[٦٣] (**ما بين**) أي المحل الذي بين بيتي ومنبري ، وبيته هو قبره الشريف الآن فإنه دفن في حجرة عائشة حيث مات ، وفي رواية : « ما بين قبري ومنبري » (**روضة**) خبر ما الموصولة (**من رياض الجنة**) أي منقولة منها كالحجر الأسود ، أو تنقل إليها بعينها كالجذع الذي حنّ إليه ﷺ أو توصل الملازم على الطاعات فيها إليها في منزلة عالية عن غيرها (**ومنبري**) أي الذي في المدينة يعاد بعينه يوم القيامة ويكون على حوضي في الجنة ، والمراد به الكوثر ، وقيل إنه منبر أخروي أعده الله له فيكون منصوباً له على الكوثر ليدعو الناس إلى الشرب منه ، فإنه حوضه الذي خصَّه الله به حيث قال : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ وماؤه أيضاً أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وكيزانه مثل نجوم السماء ، وله حوضان خارج الجنة أيضاً أحدهما يشرب منه قبل الصراط ، والآخر بعده يصب فيهما من الكوثر .

[٦٤] (**على بعض نسائه**) أي التي عندها التبر كما يأتي (**ورأى**) أي أخذ بالفراسة ، وأبصر ما في وجوه القوم (**من تعجبهم**) بيان لما (**لسرعته**) علة للتعجب

. . . . « ذكرْت وأنا في الصَّلاةِ تِبراً عِندَنا فكرِهْتُ أنْ يُمسِي أو يُبيتَ عِندنا فَأَمَرْتُ بِقَسمِهِ » .

[٦٥] عن كريب سأَلتُ أمَّ سَلَمَةَ عن الركعتَينِ بَعد العصْرِ ، فقالت أم سلمـة : سمعتُ النبي ﷺ يَنهى عَنهمـا ، ثمَّ رأيتُـهُ يُصَليهمـا حِين صلى العصْرَ ، ثمَّ دَخَلَ وعنْـدي نِسوَةٌ مِنْ بني حَـرامٍ مِن الأنصارِ فـأرْسَلتُ إليهِ الجارِية ، فقلتُ : قومي بجنبِهِ فقولِي لهُ : تقولُ لَكَ أمُّ سلمة : يا رَسول اللهِ سمِعتـكَ تنهى عنْ هاتينِ الـرَّكَعتينِ ، وأراكَ تصليهمـا ، فـإنْ أشـارَ بيـدِهِ فاسْتأخِري عنهُ ، ففعلتْ الجـارية ، فـأشارَ بيـدِهِ فاستـأخرتْ عنـهُ ، فلما انصرَفَ قال : « يا ابْنَةَ أبي أمية سألتنيعن الرَّكعتيْنِ اللَّتينِ بعدَ العصر ، وإنه أتاني ناسٌ . . . .

فإنه خالف عادته من مكثه بعد الصلاة في المسجد ولا يستعجل عقبها (**ذكرت**) أي تذكرت وأنا في الصلاة وفيه دليل على عدم فسادها بالتذكر ، وقال عمر : إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة (**تبـراً**) بكسر الفـوقية وسكـون الموحـدة ، وهو الـذهب غير المضروب ، وكان من الصدقة التي أتي بها إليه ليتصدق بها على المسلمين (**أو يبيت**) شك من الراوي ، وإنما كره مبيتـه عنده لمـا فيه من حبس الصـدقة (**بقسمه**) بفتح القاف ، وفي رواية « بقسمته » بكسرها وزيادة التاء .

[٦٥] (**عن كريب**) بالتصغير مولى ابن عباس (**سألت**) أي قال سألت وفي رواية سأل (**أم سلمة**) زوج النبي ﷺ واسمها هند ، (**عن الركعتين بعد العصـر**) أي عن صلاتهما بعده (**ثم دخل**) أي علي فصلاهما حينئذٍ بعد الدخول (**بني حـرام**) بفتح الحاء المهملة اسم قبيلة من الأنصار (**فأرسلت إليه الجارية**) اختلفوا في اسمها فقيل « رزين » وقيل « زينب » (**فقلت قومي بجنبه**) هذا يدل على فطنة أم سلمة ومبادرتها لما يتعلق بأمر الدين ، وإنما لم تقم بنفسها لانشغالها بإكرام من عندها من النسوة الضيوف (**تقول لك**) أي على سبيل الاستفهام ، ولذا أجابها بعد ذلك (**فاستأخري**) بالهمز أي تأخري (**فأشار بيده**) يؤخذ منه جواز إشارة المصلي بعد إصغائه لما يلقى إليه (**يا ابنة**) وفي رواية « يا بنت أبي أميـة » كنية أبي أم سلمـة واسمه سهيـل (**ناس**) وفي روايـة

. . . . . . مِن عَبد القيس فشَغلوني عَنِ الرَّكعتينِ اللَّتينِ بَعدَ الظُّهر فهما هاتانِ » .

[٦٦] عن البراء بن عازِب قال : أَمَرَنا النبي ﷺ بِسْبعٍ ؛ ونهانا عن سَبعٍ : أَمَرَنا باتِّباعِ الجَنَائِزِ ، وعِيادة المريضِ ، وإجابةِ الدَّاعِي ، ونصْرِ المظلوم ، وإبْرار الْقَسَمِ ، . . . .

« أناسٍ » (فهما هاتان) أي فالنهي عن التنفل بعد العصر باق وأخذ الشافعي من هذا قضاء النوافل ، وقال مالك بعدم قضاءها ، وعدّ هذا من خصوصياته ﷺ .

[٦٦] (عن البراء) بالمد (بن عازب) بالزاي المكسورة (أمرنا) أي في مجلس واحد ، وهذا لا ينافي أن المأمور به والمنهي عنه في حد ذاته أكثر من سبع (أمرنا باتباع الجنائز إلخ) تفصيل للسبع المجملة واتباعها لأجل الصلاة عليها فرض كفاية إن كان هناك من يقوم بذلك ، وإلا تعين ، وظاهر قوله « اتباع » المشي خلفها وهو الأفضل عند الحنفية مطلقاً ، وعند المالكية للراكب والأفضل عند الشافعية المشي أمامها ، لأن المشيع شفيع ، ولحديث ابن عمر . قال : رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة ، وحملوا الاتباع على الأخذ في طريقها والسعي لأجلها ، واعلم أن من اتبع الجنازة حتى يصلي عليها كان له قيراط من الأجر مثل جبل أحد ، ومن اتبعها حتى تدفن كان له قيراطان (وعيادة المريض) أي زيارته ، وهذا أمر مستحب إن قام بأمر المريض غيره وإلا لزمه تعهده لا فرق في ذلك بين القريب والبعيد والصديق والعدو ، بل ولا بين المسلم والكافر ، وقيل بعدم طلب عيادة أهل الكبائر المتجاهرين بالفسق لأننا مأمورون بمهاجرتهم إذا لم يكن لهم حق جوار أو قرابة . والمرض يشمل الرمد ويستحب أن يقال في الدعاء للمريض : « أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك بشفائه » سبع مرات ، ولا ينبغي إطالة المكث عنده إلا لمن علم أنه يستأنس به (وإجابة الداعي) أي إلى وليمة النكاح أو غيرها . غير أن الإجابة في غير النكاح مندوبة وفيه واجبة إن لم يكن هناك ما يتضرر به في الدين من الملاهي ، وفرش الحرير ونحو ذلك ، ومثل الإجابة للوليمة الإجابة لغيرها عند الاستشفاع به في قضاء حاجة (ونصر المظلوم) أي بالقول أو بالفعل ، وأما ما ورد « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » فمعناه : كف الظالم عن ظلمه ؛ فإن ذلك نصرة له على الشيطان الذي كان أغواه على الظلم (وإبرار القسم) أي الحلف

. . . . وردِّ السَّلام ، وتشميتِ العاطِسِ . ونَهانا عن آنيـةِ الفِضَّـةِ ، وخَـاتَـمِ الـذَّهَـبِ ، والحـريـر ، والـدِّيبـاجِ ، والقَسِيِّ ؛ والاسْتبْرَقِ ، وعن المَيَاثِرِ .

[٦٧] عن ابن عبـاس أن أبا بكـر خرج ، وذلـك بعـد وفـاة رسـول الله ﷺ ، وعمر يكلم الناس ، فقال : اجلِسْ ، فَأَبَى ، فتشهَّدَ أبو بكر فَمَالَ

وفي رواية « المقسم » بصيغة اسم الفاعل أي الحالف ؛ بمعنى أنه إذا حلف إنسان على إنسان أن يفعل كذا مما هو من مكارم الأخلاق فينبغي أن لا يحنثه في يمينه ، بل يفعله ليبر قسمه **(ورد السلام)** هو فرض عين على المنفـرد وكفايـة على الجماعـة **(وتشميت العاطس)** أي قولك له يرحمك الله بعد أن يحمد الله تعالى ، وهو سنة عين على الواحد وكفاية على الجماعة . **(عن آنية الفضة)** فيحرم استعمالها ولو لأنثى **(وخاتم الذهب)** أي التختم به **(والحرير)** أي لبسه ونحوه ، وحرمتهما على الرجال دون النساء ، بدليل قوله ﷺ : **«هذان»** ـ أي الذهب والحرير ـ **«حرامان على ذكور أمتي حل لإناثها»** **(والديباج)** هـو ثياب من الحـرير الابـريسم **(والقسي)** ـ بفتح القـاف وتشـديـد السين المهملة المكسورة وبالياء المشددة ثياب تتخذ من القز وهو رديء الحرير أبدلت الزاي في النسبة له سيناً وقيل هو منسوب إلى بلدة على ساحل البحر يقال لها « قس » تأتي منها ثياب فيها خطوط من حرير **(والإستبرق)** بكسر الهمزة وفتح الفوقية ما غلظ من الحرير فذكر هذه الثلاثة بعد الحرير من ذكر الخاص بعد العام لدفع توهم أنها خرجت عن حكمه نظراً لاسمها الخاص **(وعن المياثر)** بفتح الميم لا بكسرها وبالمثلثة جمـع ميثرة بكسر الميم وهي ما يكون على السرج من حرير وغيره ، لكن الحرمة تتعلق بالحرير وقد زاد المصنف هذه السابعة على رواية البخاري في هذا الباب لأنه عدها فيه ستة وذكر هذه السابعة في باب آخر ، والراوي واحد ، فجمع المصنف ما في البابين ليتم العدد وهذه الزيادة ليست في جميع النسخ .

[٦٧] **(خرج)** أي من حجرة عائشة بعد أن حضر من مسكنه الذي بعوالي المدينة لما بلغه وفاة النبي ﷺ ودخل المسجد فلم يكلم أحداً حتى دخل على عائشة وقصد النبي وهو مسجى أي مغطى ببرد حبرة بوزن عنبة وهو ثوب يماني مخطط فكشف عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وبكى حتى سالت دموعه وقال : فداك أبي وأمي يا نبي الله ، أما

إليهِ الناسُ وتركوا عُمَر ، فقال : أمَّا بعدُ ، فمنْ كان مِنْكُمْ يَعْبُدُ محمداً ، فإن محمَّداً قدْ ماتَ ، وَمَنْ كَانَ يعْبدُ الله ، فإنَّ الله حيٌّ لَا يموتُ ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ وَمَا محمدٌ إلاَّ رَسولٌ قدْ خلَتْ مِنْ قبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ . إلى ﴿ الشَّاكرينَ ﴾ . وَاللهِ لكأنَّ النَّاسَ لَمْ يكونوا يَعْلمُونَ أنَّ الله أنزَلَ هَذِهِ الآيَة حَتى تَلاها أبو بكرٍ فتلقَّاها النَّاسُ مِنْهُ فَما يُسْمَعُ بَشرٌ إلَّا يَتلوها .

[٦٨] عن أسامة بن زيد قال : أرسلْت ابنةُ النبي ﷺ إليْهِ أنَّ ابْناً لِي قَبِضَ فأتِنا ، فأرْسَلَ يُقرِىءُ السَّلام ويقولُ : « إن للهِ مَا أخَذَ ولَهُ ما أَعْطى ، وكلُّ شيءٍ عِنْدَه بأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلتَحْتَسِبْ » ، فَأَرْسَلتْ إليْهِ تُقْسِمُ عليهِ ليَأتِينَّها ، فقامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بن عُبادة ومعاذ بن جبل وأبيٌّ بن كعْب وزيد بن ثابت

الموتة التي كتبت لك فقدمتها ، ثم أنه خرج فرأى عمر يكلم الناس ويقول من فرط دهشته التي اعترته : من قال إن محمداً قد مات ضربت عنقه ، ولتمكن الدهشة منه لم يجب أبا بكر للجلوس حين أمره به .

(**فتشهد أبو بكر**) أي أتى بالشهادتين وخطب الناس خطبة يثبت بها قلوبهم ، وفي هذا المقام الذي تحيرت فيه الألباب عرف مقام أبي بكر من بين الأصحاب . (**إلى الشاكرين**) وفي بعض النسخ ذكر الآية بتمامها . (**والله**) هذا قسم من ابن عباس . (**فما يسمع**) بالبناء للمفعول وفي رواية « فلم يسمع بشر » (**إلا يتلوها**) أي فكانت لهم كالوردِ لأن بها خرجوا من ظلمة الحيرة إلى نور المعرفة .

[٦٨] (**ابنة**) وفي رواية بنت النبي ﷺ ، قيل هي زينب في ابنها علي بن أبي العاصي ، وقيل رقية في عبد الله بن عثمان ، وقيل فاطمة في محسن بن علي (**قبض**) أي أخذ في النزع بدليل قوله ونفسه تتقعقع (**يقرىء السلام**) بضم الياء من أقرأ أي قال سلم عليها وقل لها (**إن لله ما أخذ**) من ولد وغيره (**وله ما أعطى**) من ذلك وقدم الأخذ لأنه المقصود هنا وإن كان الإعطاء سابقاً (**وكل شيء**) وفي رواية « وكل » بدون لفظ شيء أي كل من الأخذ والإعطاء (**عنده**) أي في علمه (**بأجل مسمى**) أي مقدّر معين فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (**ولتحتسب**) أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليزداد بذلك (**فقام**) وإنما امتنع أولاً للمبالغة في إظهار التسليم

ورجالٌ : فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصَّبي ونفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ ، فقال حَسِبْتُ أنَّهُ قال كأَنَّها شنٌّ ، ففاضَتْ عيناهُ ، فقال سعد : يا رسول الله مَا هذا ؟ قال : « هَـذه رَحمـةٌ جَعَلَهـا اللهُ في قلوبِ عِبـادِهِ ، وإنَّمـا يَـرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبـادِهِ الرُّحماء » .

[٦٩] عن سَمُرَةَ بن جُندب قال : كان النبي ﷺ إذا صَلى صَلاةً أقْبَلَ عَلَينا بوَجْهِهِ فقال : « مَن رَأَى مِنكُمْ اللّيْلَةَ رُؤْياً » ؟ قال : فإنْ رَأَى أحدٌ رُؤْيا قَصَّهَا ، فيَقولُ « مَا شاءَ اللهُ » ، فَسَأَلنا يوماً ، فقالَ : « هَلْ رَأى مِنكمْ أحدٌ اللَّيلةَ رُؤْيَا » ؟ قُلنَا : لاَ ، قالَ : « لكنَي رأيتُ الليلةَ رجُليْنِ أتياني فـأخذَا

للعليم الحكيم (فرفع الصبي) أي وُضع في حجره ﷺ وذلك بعد أن استأذنوا ودخلوا ، ففي هذه الرواية اختصار (تتقعقع) بتاءين في أوله فقافين بينهما عين مهملة أي تضطرب بصوت متدارك .

(قال) أي الراوي عن أسامة (حسبت) أي ظننت (أنه) أي أسامة (قال كأنها) أي نفس الصبي (شن) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أي قربة يابسة فيها مـاء ومعلوم أن لها حركة بصوت. (ما هذا) أي فيضان الدمع كأنه استغرب ذلك منه لأنه يخالف ما عهده فيه من مقاومة المصيبة بالصبر (هذه) أي الحالة المرئية (رحمة) أي أثر رحمة (الرحماء) جمع رحيم وهو بالنصب مفعول لقوله يرحم على أن ما كافة « لا » عن العمل ، أو بالرفع خبر إن على أن « ما » موصولة والعائد محذوف أي إن الـذين يرحمهم الله من عباده الرحماء .

[٦٩] (سمـرة) بفتح السين المهملة وضم الميم مخففـاً (ابن جندب) بضم الدال المهملة وفتحها (صلاة) ظاهره مطلق صلاة لكن قوله : (الليلة) يشعر بـأنها الصبح ، وقد جاء في بعض الروايات « صلاة الغـداة » (فقال من رأى) وفي روايـة « فيقول » (هل رأى منكم أحد الليلة رؤيا ؟) وهي بالقصر والمنع من الصرف كحبلى غير أن هذه تكتب بالألف كراهة اجتماع المثلين لو كتبت بالياء ، والمراد أنه كان يسألهم عن ذلك كثيراً لا دائماً (قال) أي سمرة وأتى بها للتأكيد وفي رواية إسقاطها (قصها) أي أخبره بها (فيقول) أي في تعبيرها ما شاء الله أن يقول في التعبير (رجلين) أي

بيدِي فأَخْرَجَاني إلى الأرْضِ المُقَدَّسَةِ ، فإذا رجلٌ جَالِسٌ وَرَجُل قائمٌ بيدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَديدٍ » . قالَ بعْضُ أصْحابنا عن موسى إنَّهُ يُدْخِلُهُ في شِدْقِهِ حَتى يَبْلغَ قَفَاهُ ثُمَّ يفعلُ بِشِدْقِهِ الآخرِ مِثلَ ذَلِكَ ، وَيَلتَئِمُ شِدْقهُ هذَا فيعودُ فيضعُ مِثْلُهُ ، قلتُ : « ما هذا ؟ قالا : انطلِقْ فانطلقنا حتى أتينَا على رَجُلٍ مُضطَّجع على قفَاهُ وَرَجلٌ قائمٌ على رَأسِهِ بِفِهْرٍ أو صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بها رأسَهُ ، فإذا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحجرُ ، . . . .

ملكَين في صورة رجلين (**المقدسة**) أي المطهرة وهي الشام وفي رواية فانطلقا بي إلى السماء فإذا رجل إلخ والمراد أن الله تعالى مثّل له في تلك الليلة عذاب الكذاب والنائم عن القرآن والزناة وآكل الربا وأراه الجنة وما فيها والنار وخازنها ليحذر أصحابه من الوقوع في مثل هذه الأوزار ويحضهم على الطاعة التي تقرب إلى دار القرار (**كلوب**) بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة أي خطاف من حديد ويقال فيه أيضاً كلاب بوزن تفاح (**قال بعض أصحابنا عن موسى**) هذه عبارة البخاري وليس الإبهام في قوله بعض أصحابنا قادحاً لأنه لا يروي إلا عن ثقة وأراد موسى بن اسماعيل الذي في أول السند فإنه قال حدثنا موسى بن إسماعيل ثم أن بعض أصحاب البخاري روى عن موسى أنه يدخله في شدقه فنقلها البخاري عن بعض أصحابه لا عن موسى (**إنه**) أي الرجل القائم يدخله أي الكلوب في شدقه بكسر الشين وفتحها أي جانب فم الجالس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس (**ثم يفعل الخ**) أي بأن ينزع الكلوب من الشدق الأول بعد أن يبلغ قفاه ويضعه في الشدق الثاني إلى أن يبلغ قفاه أي مؤخر عنقه ثم ينزعه ويعيده في الأول بعد أن يلتئم في الحال ، وهكذا يكون عذابه على حد قوله تعالى : ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب** ﴾ (**ويلتئم شدقه هذا**) أي الذي فرغ منه (**فيضع**) بالضاد المعجمة (**مثله**) أي مثل الوضع الأول (**ما هذا**) إنما عبر بما التي لغير العاقل في هذا وما بعده ما عدا مثال حامل القرآن إشارة إلى أن هؤلاء لا عقل لهم يمنعهم عن المعاصي وعبر بمن في جانب مثال حامل القرآن لأنه صاحب فضيلة وإن لم يصحبها عمل (**قالا**) أي الرجلان (**مضطجع**) أي مستلق على قفاه ، وجملة ورجل قائم على رأسه حالية مقترنة بالواو (**بفهر**) بكسر الفاء أي حجر ملء الكف (**أو صخرة**) شك من الراوي (**فيشدخ**) بفتح الياء من باب قطع أي يكسر بها أي الصخرة وفي رواية به أي الفهر (**تدهده**) مثل تدحرج وزناً ومعنى

. . . . فانطلَقَ إليهِ لِيأخُذَهُ فلا يَرْجِعُ إلى هذا حَتى يَلتئمَ رَأسُهُ ، وعادَ رأسُهُ كما هُـوَ فعادَ إليـهِ فَضَرَبَـهُ . قلتُ : مَن هذا ؟ قـالا : انطَلِقْ ، فانطلقنا إلى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أعلاهُ ضيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ واسِعٌ تَتَوَقَّدُ تحتَهُ نارٌ ، فإذا اقْتَرَبَ ارْتَفعوا حتى كادوا أن يَخْرُجوا ، فإذا خمدتْ رجعوا فِيها ، وفِيها رِجَال ونساء عُرَاة فقلتُ ما هذا ؟ قالا : انطلِقْ ، فانطلقنـا حتى أتيْنا على نهرٍ مِن دَمٍ فيهِ رجل قائمٌ وعلى وَسَطِ النَّهرِ » ، ـ قال يَزيدُ بن هَارُون وَوَهْبُ بن جَريرٍ عن جَرير بن حَـازِمٍ « وَعَلى شَط النَّهرِ، رجُـلٌ بينَ يديـهِ حِجارةٌ ـ ؛ فأقبلَ الرَّجلُ الذِي في النَّهرِ ؛ فإذا أَرَادَ أن يخرُجَ رَمَى الرَّجـلُ بحَجَرٍ في فِيهِ فَرَدَّهُ حَيثُ كانَ ، فَجَعَلَ كلما جَاءَ لِيخْرُجَ رَمَى في فِيهِ بحَجَرٍ

(**فلا يرجع**) أي الضارب إلى هذا أي المضروب حتى يلتئم بالهمز أي يجتمع وينضم رأسه وعطف عليه للتفسير قوله وعاد بمعنى يعود إلخ (**إلى ثقب**) بفتح المثلثة ، وفي رواية نقب بالنون و (**التنور**) في جميع اللغات اسم لما يخبز فيه (**أعلاه ضيق إلخ**) بيان لوجه الشبه (**تتوقد**) بتاءين مفتوحتين و (**تحته**) بالنصب على الظرفية والضمير عائد على التنور ونار فاعل ، ويروى يتوقد بمثناة تحتية مفتوحة وناراً بـالنصب على التمييز المحول عن الفاعل (**فإذا اقترب**) أي قرب والضمير يعود للهب المفهوم من تتوقد ، ويروى فإذا ارتقت أي النار من الارتقاء وهو الصعود (**ارتفعوا**) أي الناس الدال عليهم سياق الكلام (**حتى كادوا أن يخرجوا**) أي حتى قربوا من الخروج وفي رواية حتى كاد بالإفراد ، فقوله أن يخرجوا في تـأويل مصـدر اسمها وخبـرها محـذوف أي حتى كاد خروجهم يتحقق (**خمدت**) بفتح الخاء المعجمة والميم من باب قعد أي سكن لهبها وبقي جمرها ؛ فإذا طفئت قيل همدت (**نهر**) بفتح الهاء وسكونها (**من دم**) أي أحمر مثل الدم (**وعلى وسط**) بفتح السين وسكونها ، وفي رواية على وسط بدون واو وكلاهما خبر مقدم ورجل مبتدأ مؤخر وما بينهما اعتراض لبيان رواية أخرى ، فرواية يزيد وعلى شط النهر رجل ، ورواية غيره وعلى وسط النهر رجل فقوله رجل راجع للروايتين وجملة قال يزيد من كلام البخاري (**وعلى شط النهر**) أي حافته (**رمى الرجل**) بالرفع على الفاعلية أي رماه الرجل الذي بين يديه الحجارة بحجر في فيه أي فمه فرده حيث كان أي في المكان الذي كان فيه من النهر (**فجعل**) أي فصار الرجل الذي بين يديه الحجارة

فيرجعُ كما كانَ ؛ فقلتُ : ما هَذا ؟ قالاَ : انطلِق ، فانطلقنا حتى انتهينا إلى رَوْضةٍ خَضراءَ فِيها شَجَرَةٌ عَظيمةٌ وَفي أصْلها شَيخٌ وصِبيانٌ ؛ وإذا رجلٌ قريبٌ مِن الشَّجَرَةِ بينَ يَدَيهِ نارٌ يُوقِدُها ؛ فَصَعِدا بي الشجرَةَ فأدخَلانِي داراً لَمْ أَرَ قطُّ أَحْسَنَ مِنها فِيها رِجَالٌ شُيوخٌ وَشَبابٌ ونِساءٌ وَصِبيانٌ ؛ ثمَّ أَخْرَجاني مِنها فصَعَدَا بي الشَّجَرَةَ فَأَدْخلاني دَاراً هِيَ أَحْسنُ مِنْها وَأَفضَلُ فيها شُيوخٌ وشبابٌ فقلتُ : طَوَّفْتُماني اللَّيْلَةَ ، فَأَخْبِراني عمَّا رَأَيتُهُ . قالا : نَعَمْ ، أَمَّا الذِي رَأَيْتَه

كلما جاء الذي في النهر ليخرج رمي الخ ، وفيه كما قال السجاعي وقوع خبر جعل التي هي من أفعال المقاربة جملة فعلية مصدّرة بكلما والأصل فيه أن يكون فعلاً مضارعاً تقول جعلت أفعل ، وما جاء بخلافه فهو مبني على أصل متروك ، ثم قال انظر تمام ذلك في القسطلاني (**انتهينا**) وفي نسخة أتينا (**شجرة عظيمة**) هي سدرة المنتهى أي شجرة النبق التي ينتهي إليها علم المخلوقات ، وهي طوبى التي ذكرها الله بقوله : ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم** ﴾ على بعض التفاسير ، وقد ورد فيها أن الراكب يسير في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وأنها التي يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، وورد أنه ما من غرفة في الجنة إلا وفيها غصن منها ، وورد أنه لم يخلق الله لوناً ولا زهرة ولا فاكهة إلا وفيها منها (**فصعدا بي الشجرة**) وفي رواية في الشجرة وهو بكسر العين من باب سمع وتعب (**فأدخلاني**) وفي نسخة وأدخلاني (**شيوخ**) بضم الشين ويجوز كسرها لغة (**وشباب**) بموحدتين وفي رواية وشبان بالنون آخره وتشديد الباء وضم الشين وهما جمع شاب (**فصعدا بي الشجرة**) أي الأولى لأن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى يعني أنهما صعدا به فيها إلى دار أرقى من الأولى ، وقد علمت مما ورد عظم سدرة المنتهى ؛ فلا غرابة في ذلك على أن أحوال الآخرة لا تحيط بها العقول ولم يقل في هذه ونساء وصبيان لأن الغالب في الشهداء أن يكونوا شيوخاً وشباباً (**طوفتماني**) بالنون ويروى بالموحدة (**أما الذي الخ**) وجاء في بعض الروايات الذي بدون أما مع وجود الفاء في الخبر ، واستشكل بأن الموصول الواقع مبتدأ لا تذكر الفاء في خبره إلا إذا كان غير معين كالذي يأتيني فله درهم لمشابهته لمن في العموم بخلاف المعين كما هنا ، وأجيب بأنه إذا لوحظ في المعين تشبيهه بغير المعين جاز وقوع الفاء في خبره ، وبأن

يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحدِّث بالكِذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حتى يَبْلغَ الآفاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ ، وَالذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأسُهُ فَرجلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ فَنامَ عَنْهُ باللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بالنَّهارِ يُفْعَلُ بِهِ إلى يَوْمِ القِيامةِ ، وَالذِي رَأَيْتَهُ في الثَّقْبِ فهمُ الزُّناةُ ، وَالذِي رَأَيْتَهُ في النَّهْر فآكِلُ الرِّبا ، والشَّيْخُ في أَصْلِ الشَّجَرَةِ إبراهيمُ والصِّبْيانُ حَوْلَهُ فَأَوْلادُ النَّاس وَالذِي يوقِدُ النَّارَ « مَالِكٌ » خَازِنُ النَّارِ ، وَالدَّارُ الأولَى التي دَخَلْتَ الجَنَّةُ دَارُ عامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّار فدارُ الشُّهَدَاءِ . وَأنا جِبْرِيلُ ، وَهَذا مِيكائِيلُ ؛ فارْفعْ رَأْسكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ ، قالا : ذَلِك مَنْزِلُكَ ، فقُلْتُ : دَعاني أدْخُلُ مَنْزِلي ، قالاَ : إنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلهُ ، فلوِ اسْتَكْمَلْتَهُ . . . .

جواب الملكين تفصيل لما تقدّم من الرؤيا المبهمة فلا بد فيه من أما ولو تقديراً (بالكذبة) بفتح الكاف ويجوز كسرها وسكون الذال (فتحمل) أي تنقل عنه حتى تبلغ الآفاق أي النواحي ، وكان عذابه في شدقه لأنه محل الكذب (فيصنع به) مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير يعود على ما ذكر من شق صدغه ، وإلى يوم القيامة غاية والبدء مقدّر أي من بعد الموت (ولم يعمل فيه) أي به في النهار ، وهذا هو موجب التعذيب ، لا ترك القراءة بالليل ولما حصل منه الإعراض عن أفضل الأشياء جعل تعذيبه في أشرف الأعضاء وهو الرأس (والذي رأيته في الثقب) أي الفريق الذي إلخ ، ومثله يقال فيما بعده لئلا يلزم الإخبار بالجمع عن المفرد ؛ فإن الزناة جمع زان ، كما أن آكلوا جمع آكل (والشيخ في أصل) أي الجالس في أصل الشجرة أي عند جذرها إبراهيم الخليل ، ومنزلته في الجنة يوم القيامة أعلى من ذلك ، وإنما جلوسه في أصل الشجرة لكفالته الأولاد ، وحذفت الفاء من الخبر هنا لعدم ملاحظة أما ، كما أنها ذكرت في خبر قوله والصبيان حوله أي الكائنون حوله لملاحظته أن هذه الجملة معطوفة على مدخول ، أما في قوله أما الذي رأيته إلخ ، وهذا موضع ترجمةالبخاري لأولاد المشركين فإن الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم ؛ فحكم أولاد المشركين في الآخرة حكم أولاد المؤمنين (التي دخلت) أي دخلتها فالعائد محذوف والجنة خبر عن قوله والدار ، وقوله دار عامة المؤمنين بدل من الجنة (مثل السحاب) أي الأبيض كما يدل على ذلك رواية مثل الراية البيضاء (دعاني) أي اتركاني أدخل بالجزم جواب الأمر (فلو) أي فإذا استكملت

. . . . أَتَيْتَ مَنْزِلك » .

[٧٠] عن ابن مسعود قال سمعت النبي ﷺ يقول : « لَا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ : رَجلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطهُ عَلى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، وَرَجُـلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فهوَ يَقْضِي بها وَيُعَلِّمهَا النَّاسَ » .

[٧١] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « قالَ رَجُلٌ : لأتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا في يَدِ سارِقٍ فأصبَحوا يَتَحَدَّثونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ! فقَالَ : اللَّهمَّ لكَ الحمدُ لأتَصَدَّقنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقتِهِ

عمرك في الدنيا (**أتيت منزلك**) الذي أعده الله لك .

[٧٠] (**لا حسد**) أي لا غبطة فإن الحسد الذي هو تمني زوال نعمة الغير ليس مراداً هنا لكونه من الكبائر فالمراد الغبطة وهي تمني مثل ما للغير من غير نقص مما عنده وهي جائزة في أمور الدنيا محمودة في أمور الدين أي لا غبطة محمودة ينبغي أن يتنافس فيهما المتنافسون إلا في اثنتين أي خصلتين ، وفي رواية إلا في اثنين بالتذكير (**رجل**) بالجر بدل من اثنتين وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي أحدهما رجل أي خصلة رجـل فيكون بتقدير مضاف ، ولا يحتاج إلى التقدير في رواية التذكير والمراد بالرجل الشخص ذكراً أو أنثى وإنما عبر بالرجل لكون الغالب في تعاطي هذه الأمور أن يكونـا للرجال (**آتاه**) بالمد أي أعطاه (**على هلكته**) بفتح اللام أي فنائه في الحق ، وفي رواية لغير البخاري في الخير والمعنى واحد (**حكمة**) أي علماً نافعاً (**فهو يقضي**) أي يحكم بها ويعلمها من يصلح لها من الناس .

[٧١] (**قال رجل**) أي من بني إسرائيل كما جاء في رواية (**لأتصدقن**) هذا من باب الإلزام كالنذر أي والله لأتصدقن الليلة كما جاء في رواية أبي عـوانة بلفظ الليلة وتكريرها في المواضع الثلاثة (**في يد سارق**) أي وهو لا يشعر بأنه سارق بل كان يظن أنه مستحق فلذا قبلت صدقته بحسب نيته كما يأتي ويؤخذ منه أن العبرة بنية المتصدق فمتى كانت صالحة قبلت صدقتـه إن كانت على غيـر من يستحقها وهـذا في صدقة التطوع ، وأما في الزكاة الواجبة فـلا تجزىء ولـه استردادهـا من غير المستحق وقـال

فوضَعَهَا في يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثونَ : تُصُدِّقَ الليلةَ على زَانِيَةٍ! فقال: اللهمَّ لكَ الْحمدُ لأتصدَّقنَّ بِصَدقةٍ ، فَخَرَجَ بِصدَقتِهِ فوضَعَها في يَدِ غَنِيٍّ ، فأصبَحوا يَتحدَّثونَ : تُصُدِّق على غَنِيٍّ ! فقالَ اللهمَّ لكَ الحمدُ على سَارِقٍ ، وعلى زَانِية ، وَعَلى غَنيٍّ . فأُتِيَ فقِيلَ لهُ : أمَّا صَدَقَتكَ على سَارِقٍ فلعلَّهُ أن يَستَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فلعلَّها أن تَسْتَعِفَّ عَنْ زِناها ، وَأَمَّا الغنيُّ فلعلَّهُ أن يَعتبرَ فيُنْفِقَ مِمَّا أعطاهُ الله عزَّ وَجَلَّ » .

[٧٢] عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنْفَقَتْ المرْأةُ مِن

أبو حنيفة إنها تجزىء (**فأصبحوا**) أي بنو إسرائيل يتحدثون أي يقولون على سبيل الاستغراب والتعجب ، فإن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات (**تصدّق**) بالبناء للمجهول (**على سارق**) ، وفي رواية على فلان السارق ، (**فقال**) أي المتصدق لما سمع بذلك (**اللهم لك الحمد**) أي على ما وقع من الصدقة وإن لم يصادف محلاً حيث كان مراداً لك فإن مراداتك كلها جميلة ، ولذا قال بعض أهل الإشارات :

وحيث الكل مني لا قبيح وقبح القبح من حيثي جميل

(**لأتصدقن بصدقة**) أي لعلها تصادف محلاً لتجبر الخلل الواقع في الأولى (**وعلى غنيّ**) زاد الطبراني فساءه ذلك أي أحزنه لكون جميعه لم يصادف محلاً (**فأتي**) بالبناء للمفعول أي أتاه آتٍ في منامه وبشره بأنها مقبولة وبين له الحكمة فيما اختاره الله بقوله : (**أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف**) بكسر العين المهملة أي يعف بأن يمنع نفسه عن السرقة ، ولعل هنا مستعملة استعمال عسى لأن خبرها مضارع مقترن بأن وتستعمل استعمال كاد إذا كان خبرها غير ذلك (**زناها**) بالقصر ويروى بالمدّ وهما لغتان (**أن يعتبر**) وفي رواية فلعله يعتبر فينفق بدون أن فالفعلان مرفوعان ، والثاني منصوب بأن مضمرة في جواب الترجي .

[٧٢] (**إذا أنفقت المرأة**) أي الزوجة على عيال زوجها وأضيافه أو تصدّقت على السائل من طعام بيتها ، والإضافة لأدنى ملابسة أي بيت زوجها بعد إذنه لها صريحاً ، أو ضمناً بأن كان العرف ذلك أو علمت سماحه ، وخص الطعام لأنه الذي يتسامح فيه غالباً ومثله الدراهم إن علمت سماحه بها فيجوز لها الإنفاق منها أيضاً حال كونهاغير مفسدة أي

طعام بَيْتِها غيرَ مُفْسِدَةٍ كانَ لها أجْـرُها بمـا أنفقتْ ، وَلِزَوجِهـا أجْرُه بمـا كَسَبَ ، ولِلْخازنِ مِثْلُ ذلِكَ ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهمْ أجْرَ بعضٍ شيئاً » .

[٧٣] البخاري قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَخَذَ أموالَ النَّاسِ يُرِيدُ إتْلافَها أتْلَفَهُ الله » إلاَّ أن يكونَ مَعروفاً بالصَّبرِ « فيُؤْثِرُ على نَفْسِهِ، ولَو كانَ بِهِ خَصاصةٌ ، كفِعلِ أبي بكـرٍ حِينَ تَصدَّق بمـالِهِ ، وَكَـذلكَ آثَـرَ الأنصارُ المهاجِرين » ، ونهى النبيُّ ﷺ عَن إضاعةِ المالِ فليْسَ لهُ أنْ يضَيِّعَ أموَالَ الناسِ بِعِلة الصدَقَةِ .

غير مجاوزة للعادة والعرف ومثل الزوجة الأمة والسرية (بما أنفقت) أي بسبب إنفاقها فالباء سببية وكذا يقال فيما بعده ، والخازن هو الخادم الذي بيده حفظ الطعام المتصدّق منه (لا ينقص) بفتح الياء وسكون النون وضم القاف على الأفصح ، قال تعالى : ﴿ ثم لم ينقصوكم شيئاً ﴾ ويجوز ضم الياء وفتح النون وتشديد القاف وهو يتعدى إلى مفعولين الأول أجر والثاني شيئاً .

[٧٣] (البخاري إلخ) علقه البخاري هنا أي لم يذكر سنده فلذا لم يذكر المصنف الصحابي كشرطه وذكر البخاري ، وهذا الحديث مشتمل على أربعة أحاديث معلقة أولها من أخذ ، وثانيها كفعل أبي بكر ، وثالثها وكذلك آثر الأنصار ، ورابعها ونهى إلخ . وقد وصلها البخاري في محلات أخر (أموال الناس) أي شيئاً منها (إلا أن يكون معروفاً بالصبر) ليس هذا من الحديث ، بل هو استثناء من ترجمة البخاري في باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ، فالمعنى إلا أن يعرف من نفسه الصبر فله أن يتصدّق ولو مع عدم الغنى وعلى هذا فعلى مصنفنا المؤاخذة في الإتيان بالمستثنى دون المستثنى منه كما أفاده الأجهوري (فيؤثر) بالهمز أي يقدّم غيره على نفسه (ولو كان به خصاصة) أي فقر وحاجة لما معه (آثر) بالمد أي قدّم الأنصار المهاجرين على أنفسهم حين قدموا المدينة عليهم وليس بيدهم شيء حتى إن الأنصاري إذا كان عنده امرأتان ينزل عن إحداهما بأن يطلقها ويزوجها لأخيه المهاجر (عن إضاعة المال) أي عن أن يضيع الإنسان مال نفسه بغير منفعة كرميه في البحر أو صرفه في المعاصي فإضاعة مال غيره بعلة الصدقة أولى في النهي أي فليس للإنسان أن يتصدّق وعليه دين يستغرق ما عنده من المال ، فإن هذا

[٧٤] عن أبي بُـرْدَةَ عن أبيه أن النبيَّ ﷺ قـال : « على كـل مُسلم صدَقة » ، فقالوا : يا نبيَّ الله فمن لم يَجدْ ؟ فقال : « يَعمَلْ بيدِهِ فينْفعُ نَفْسَهُ وَيَتصَدَّقُ » ، قالوا فإن لم يجدْ ؟ قال : « يُعينُ ذا الحـاجة الملهـوفَ » ، قالوا : فإن لم يجِدْ ؟ قال : « فلْيَعْمَلْ بالمعروف ولْيُمْسك عن الشرِّ فإنها له صدقةٌ » .

[٧٥] عن حكيم بنِ حزام قال : سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، ثمَّ سألتُهُ فأعطاني ، ثمَّ سألتُهُ فَأَعطاني ، ثمَّ قال : « يا حكيم إن هـذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ . . . .

المال صار حقاً لرب الدين فلا يجوز تضييعه عليه بعلة الصدقة ولا يقال إن الصدقة ليست إضاعة لأنا نقول ما عورضتُ بالدِّين بـطل ثوابهـا فبطل كـونها صـدقة وبقيت إضـاعة محضة .

[٧٤] (**عن أبي بـردة**) بضم الموحـدة واسمه عـامر وقـوله : (**عن أبيـه**) هو أبو موسى الأشعري وكان الأولى للمصنف أن يقتصـر عليه بـأن يقول عن أبي مـوسى الأشعري فإن اصطلاحه أن يقتصر على راوي الحديث عن النبي ﷺ (**على كل مسلم**) أي على سبيل الندب المؤكد فإنه لا حق في المال سوى الزكاة إلا على سبيل الندب ومكارم الأخلاق (**فقال**) وفي رواية قال : (**يعمل**) وكأنهم فهموا أن الصدقة لا تكون إلا من المال الموجود فدلهم على أن المراد نفع الغير بمطلق خير ، فإن أفعال الخير تنزل منزلة الصدقات في الأجر سواء في ذلك الانفاق والأمر بالمعروف والإمساك عن الشر (**فإن لم يجد**) أي ما يعمل فيه بيده بأن لم يجده حقيقة أو كان عاجزاً (**الملهوف**) أي المضطر وهو بالنصب صفة لذا المنصوب بالألف على المفعولية ليعين (**فإن لم يجد**) أي ما يعين به ملهوفاً (**فليعمـل بالمعـروف**) أي يأمـر به وفي روايـة فليأمـر بالخيـر (**وليمسك عن الشر**) وفي رواية قالوا فإن لم يفعل ؟ قال ليمسك عن الشر (**فإنها**) بتأنيث الضمير باعتبار الخصلة من هذه الخصال المتعددة التي هي الإمساك ومـا قبله والمراد أنه يمسك عن الشر مع نية القربة به .

[٧٥] (**عن حكيم**) بـوزن أمير (**ابن حـزام**) بكسر الحـاء المهملة وبـالـزاي المخففة (**خضرة**) بفتح فكسر فتاء تأنيث وكان مقتضى الظاهر التذكير فيه وفيما بعده

. . . . فمَنْ أَخَذَهُ بسخاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لهُ فيه وَمَن أَخَذه بإشراف نفْسٍ لم يُبارَك لهُ فيهِ ، وَكان كالذِي يأكلُ ولا يَشبَعُ واليدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى » .

[٧٦] عن عبد الله بن عُمرَ قال قال رسول الله ﷺ : « ما يزالُ الرجُلُ يَسْأَلُ الناسَ حَتى يأتيَ يوم القِيامَة ليسَ في وجهه مزْعَةُ لَحْم » .

[٧٧] عن عبد الله بن عباس أن امرأة قالت : يا رسول الله إنَّ فريضةَ الله على عبادِهِ في الحج أدركتْ أبي شيخاً كبيراً لا يَثْبُتُ على الراحِلة ،

لأجل مطابقة الخبر لكنه أنث باعتبار تأويل المال بالدنيا أو أن الحمل على سبيل التشبيه أي كالفاكهة الخضرة الحلوة بجامع الرغبة في كلٍ من حيث تشوق النظر والذوق إلى كل (فمن أخذه بسخاوة) أي سهولة نفس منه بأن أخذه بغير حرص ولا إشراف عليه بكثرة السؤال ويحتمل بسخاوة نفس من الدافع بأن كان يدفعه من نفسه بانشراح صدر (بإشراف) بكسر الهمزة أي تطلع نفس وذهاب لرب المال من غير ضرورة لذلك (واليد العليا) بضم العين تأنيث الأعلى أي المعطية (خير من اليد السفلى) بضم السين تأنيث الأسفل أي الآخذة كما جاء مصرحاً بذلك في روايات فلا حاجة إلى ما قيل لها من التأويلات واسم التفضيل الذي هو خبر ليس على بابه أو أنه على بابه باعتبار ما إذا كان الأخذ لفعل خير والمنهي عنه إنما هو أخذ المال بالمسألة لغير ضرورة ، وأما أخذه بدون مسألة فلا نهي فيه لأنه ﷺ لام عمر على رد المال الذي أتاه من غير مسألة وقال له : إنما هو رزق رزقكه الله .

[٧٦] (الرجل) أي الشخص ذكراً كان أو أنثى يسأل الناس أي على وجه الاستكثار من غير حاجة ، وأما الحاجة فليس عليه شيء (مزعة) بضم الميم وحكي تثليثها وسكون الزاي وفتح العين المهملة أي قطعة لحم بل يسقط لحم وجهه حقيقة ويحتمل أنه كناية عن الحقارة يوم القيامة .

[٧٧] (أن امرأة) أي من خثعم (في الحج) من ظرفية العام في الخاص لأن الحج من جملة الفريضة (شيخاً كبيراً) حالان من أبي أي وجب عليه الحج في حال الشيخوخة بأن أسلم وهو شيخ وقوله : (لا يثبت على الراحلة) أي الدابة صفة لشيخاً

أفأَحُجُّ عنه ؟ قال « نعمْ » ، وذلكَ في حجَّة الوداع .

[٧٨] عن عمر يقول : سمعت النبي ﷺ بِوادِي العقيقِ يقولُ : « أتانيَ الليلةَ آتٍ مِن رَبِّي فقال صَلِّ في هذا الوادي المبارَك ، وقُلْ عُمْرَةً في حَجَّة » .

[٧٩] عن عبد الله بن عُمرَ أن رجُلاً قال : يا رسول الله ما يَلبَسُ

(**أفأحج عنه**) أي أأنوب عنه فأحج عنه ، فالفاء عاطفة على مقدر بعد همزة الاستفهام (**قال نعم**) أي حجي عنه ففيه جواز الحج عن العاجز وجمهور الشافعية على أنه مخصوص بمن حج عن نفسه ولم يأخذ بهذا الحديث الإمام مالك (**وذلك إلخ**) هذا من كلام ابن عباس بعد تمام الحديث أراد به الإخبار بأن هذا السؤال والجواب كان في حجة بفتح الحاء وكسرها و (**الوداع**) بفتح الواو سميت بذلك لأنه ودَّع الناس فيها وليست إضافتها للتمييز عن غيرها فإنه ﷺ لم يحج بعد فرض الحج إلا هي وكانت سنة عشر من الهجرة ، وكانت الوقفة يوم الجمعة ونزل عليه فيه : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ ، فكانت هذه الآية مشعرة بقرب وفاته ﷺ ولذا ودّع الناس .

[٧٨] (**بوادي**) أي حالة كونه بوادي العقيق أي فيه وهو بقرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال وذلك عند خروجه لحجة الوداع (**آت**) هو جبريل عليه السلام (**فقال صل**) أي ركعتين سنة الإحرام ، (**وقل عمرة**) بالرفع أي هذه عمرة أو بالنصب أي جعلتها أي العبادة المشروعة فيها عمرة في حجة أي مع حجة وقد اختلفوا في كيفية إحرامه ﷺ من الميقات فقيل كان قارناً وقيل مفرداً وقيل متمتعاً وجمع بينها ابن حجر فقال : إنه أحرم بالحج أولاً ثم أدخل عليه العمرة خصوصية له لأن إدخال العمرة على الحج لا يجوز ، فمن قال إنه كان مفرداً نظر إلى إحرامه بالحج أولاً ومن قال كان قارنا نظر إلى أنه جمع بينهما في عمل واحد ومن قال كان متمتعاً نظر إلى أنه انتفع بتقليل الأعمال ، فالمراد التمتع اللغوي .

[٧٩] (**ما يلبس**) بفتح الموحدة وماضيه لبس بكسرها يقال لبست الثوب ألبسه لبساً بالضم وأما لبس بمعنى خلط فبفتحها في الماضي وكسرها في المضارع ، قال

المحرِمُ من الثياب ؟ قال رسولُ الله ﷺ : « لا يَلبَسُ القُمُصَ ولا العمـائمَ ولا السـرَاوِيلاتِ ولا البـرانِسَ ولا الخِفَافَ إلا أحـدٌ لا يَجِدُ نعلَين فلْيَلبَس خُفَّيْن ولْيقطعهما أسفَل من الكعبين ، ولا تلبَسُوا من الثياب شيئاً مسَّه زعفرانٌ أو وَرْس » .

[٨٠] عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جاء إلى السّقاية فاستقَى فقال العباسُ : يا فَضْلُ اذْهبْ إلى أمّك فأت رسولَ الله ﷺ بشَراب من عِندها ، فقال : « اسقني » ، فقال : يا رسول الله إنهمْ يجعلون أيديَهم فيه ، قال :

تعالى : ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ و (**المحرم**) بضم الميم وسكون الحاء المهملة مَن أدخل نفسه في حرمات الإحرام سواء كان بحج أو عمرة أو بهما (**لا يلبس إلخ**) بالرفع على الأشهر وهو متضمن للإجابة عما يلبس مع الإشـارة إلى أنه غيـر محصور بخـلاف مـا لا يلبس فنبـه بـالقمص بضم القـاف والميم الـذي هـو جمـع القميص والسراويلات على عدم لبس كل مخيط بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبـالعمائم والبرانس على كل ما يغطي الرأس أو بعضه مخيطاً كان أو غيره وبالخفاف بكسر الخاء جمـع خف على كل مـا يستر الرجل وقـوله (**إلا أحـد**) بدل من ضميـر يلبس وقال القسطلاني المستثنى منه محذوف ذكره معمر في روايته بلفظ وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين ، وقوله : (**لا يجد نعلين**) في محل رفع صفة أحد ويستفاد من هنا جواز استعمال أحد في الإثبات والواو في قوله وليقطعهما لا تقتضي ترتيباً فلا ينافي أن قطعهما مقدّم على لبسهما ليس في قطعهما إضاعة مال فإن الإضاعة إنما تكون في غير ما أذن فيه الشارع (**أو ورس**) بفتح الواو وسكون الراء بعدها سين مهملة نبت أصفر طيب الريح والمراد المنع من الطيب يشترك في هذا الحكم الرجـال والنساء بخـلاف التجرد من المخيط والمحيط فخاص بالرجال .

[٨٠] (**السقاية**) أي سقاية عمه العباس أبي الفضل وهو المحل الذي يعدّ في جانب النهر أو البئر لمن يشرب منه المسمى عند الناس بالسبيل ، وقوله : (**فاستقى**) بسين واحدة أي طلب السقيا أي الشرب (**فقال اسقني**) أي من هذا الماء الحاضر في سقاية الحاج وهو بوصل الهمزة وقطعها فإنه يأتي ثلاثياً ورباعياً ، قال تعالى : ﴿ وسقاهم ربهم

« اسقني » ، فشرِب منه ثم أتى زمـزَمَ وهـم يَسقُون ويعمَلون فيهـا فقالَ : « اعملوا فإنكم على عمل صالح » ، ثم قال : « لولا أنَّ تُغْلبوا لنزَلْتُ حتى أَضَعَ الحبلَ على هذِهِ » (يعني عاتقَه) وَأشارَ إلى عاتِقه .

[٨١] عن عبد الله قال : مـا رأيتُ رسولَ الله ﷺ صلَّى صـلاةً بغير ميقاتها إلّا صَلاتين : جَمَعَ بين المغرب والعشاء وصلَّى الفجر قبلَ ميقاتها وذلك في الحج .

[٨٢] عن علي قال : أَمَرني رسول الله ﷺ أن أتَصدَّق بِجِلال البدْن التي نُحِرَتْ وبجلودها .

شراباً طهوراً﴾ ﴿لأسقينهم ماء غدقا﴾ (ثم أتى زمزم) أي البئر التي بجانب السقاية **(وهم يسقون)** مرتب علي ويعملون فيها فإن الواو لا تقتضي ترتيباً أي وهم ينزحون الماء من زمزم ويسقون الناس به (**لـولا أن تغلبوا**) بـالبناء للمجهـول أي يغلبكم الناس على سقايتكم لرغبتهم في الاقتداء بي (**لنزلت**) أي البئر يعني المحل الذي هم واقفون عليه أو لنزلت عن راحلتي بناء على أنه شرب وهو راكب (**حتى أضع**) بالرفع أي فأضع (**الحبل**) الذي ينزحون به (**على هذه**) يعني بإسم الإشارة عاتقه بكسر التاء الفوقية اسم لما بين المنكب والعنق يذكر ويؤنث ، وأتى بقوله : (**وأشار إلى عاتقه**) بعد هذه العناية لأنه ربما يتوهم أنه لم يشر ، ولكن هذه الزيادة ليست في جميع النسخ ، ويؤخذ من الحديث أن مثل الآبار والصهاريج موقوفة للنفع العام فهي للغني هوية وللفقير صدقة ، وإلا لما كان يتناول منها ﷺ لحرمة الصدقة عليه .

[٨١] (**عن عبد الله**) أي ابن مسعود لأنه متى أطلق في كتب الحديث انصرف إليه (**بغير ميقاتها**) وفي رواية لغير ميقاتها أي في غير وقتها المعتاد (**جمع إلخ**) أي جمع تأخير ليلة المزدلفة (**قبل ميقاتها**) أي المعتاد وهو مجيء بلال وإنما بكر بها زيادة على معتاده ليتسع الوقت لفعل ما يستعمل من مناسك الحج ومفهوم هذا الحديث من قصره على هاتين الصلاتين معطل فإنه ورد أنه جمع بين الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم .

[٨٢] (**بجلال**) بكسر الجيم جمع جل بضمها وهو الكساء الذي يجعل فوق ظهر البعير بعد شقه بمقدار السنام ليظهر إشعاره أي شق سنامه فيعلم أنه هدي و (**البدن**)

[٨٣] البخاريُّ قال عطاءٌ : إذا تَطَيَّبَ أو لبِس جاهِلاً أو ناسِياً فلا كفارة عليه .

[٨٤] عن أنس قال : قَدمَ النبيُّ ﷺ المدينة وأُمِرَ ببناءِ المسجدِ فقال : « يَا بَنِي النَّجارِ ثامِنُوني » ، فقالوا لا نَطلُبُ ثمَنَه إلا إلى الله فأَمَرَ بقُبور المشرِكينَ فَنُبِشَتْ ثم بالخِرَبِ فَسُوِيَتْ وبالنَّخْل فقُطِعَ ، فصَفُّوا النخلَ قِبلةَ المسجد .

[٨٥] عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « ينزلُ الدجالُ

بضمتين وسكون الدال تخفيفاً جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها .

[٨٣] (**البخاري**) فاعل لفعل محذوف أي قال البخاري وجملة قال عطاء مقول القول ، وقد ذكر البخاري هذا الحديث معلقاً هنا أي لم يذكر سنده لكونه لم يستوف الشروط ثم وصله في محل آخر ، (**إذا تطيب**) أي المحرم ، وقوله فلا كفارة أي لا فدية على ما ذهب إليه الشافعي ، وقال مالك : لا إثم وعليه الفدية .

[٨٤] (**قدم النبي إلخ**) أي لثنتي عشرة من ربيع الأول بعد أن أقام في قباء أربع عشرة ليلة وأسس مسجده (**وأمر**) بالبناء للمفعول أي أمره ربه بالوحي (**يا بني النجار**) هم أخوال جدّه عبد المطلب (**ثامنوني**) بالمثلثة وكسر الميم أي بايعوني بالثمن والمخاطب بذلك من يستحق الحائط أي البستان وهو سهل وسهيل كانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، (**فقالوا**) أي اليتيمان ووليهما ، وفي رواية قالوا : (**لا نطلب ثمنه إلا إلى الله**) أي إلا من الله . فإلى بمعنى مَن ، زاد أهل السير : فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ، وأمر أبا بكر أن يعطى ذلك (**فأمر بقبور**) أي بنبش قبور المشركين التي كانت في البستان فنبشت وأخرجت منها الموتى إلى محل آخر لأجل تسوية محل المسجد فعطف نبشت على أمر من عطف المسبب على السبب (**ثم بالخرب**) أي التي كانت في البستان أيضاً فسويت وهي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء جمع خربة بكسر فسكون مثل سدرة وسدر أو بفتح فكسر جمع خربة مثل كلم وكلمة (**وبالنخل فقطع**) هذا قبل تحريم قطع شجر المدينة كمكة ، أو أن المنهي عنه النابت بنفسه ، أو ما كان لغير إصلاح (**قبلة المسجد**) أي في جهة القبلة .

[٨٥] (**ينزل الدجال بعض السباخ التي بالمدينة**) قد اختصر المصنف أوّل هذا

بعضَ السّباخ التي بالمدينة فيخرُجُ إليهِ يومَئذٍ رجلٌ هو خيرُ الناس أو مِن خَيْرِ الناس فيقول : أشهدُ أنك الدجالُ الذي حدَّثنا عنك رسولُ الله ﷺ حديثَه ، فيقولُ الدجالُ أرأيتم إن قَتَلْتُ هذا ثم أحييتُه هل تَشُكون في الأمر ؟ فيقولون لا ، فيقتُلُهُ ثم يُحييه ، فيقولُ حينَ يُحييه : والله ما كُنت قط أشدَّ بصيرةً مِني اليومَ ، فيقولُ الدجالُ : أقتلُه ؟ فلا يُسلط عليه » .

الحديث وصرح بالدجال العائد عليه ضمير ينزل وهو كما في البخاري أن أبا سعيد قال : حدثنا رسول الله ﷺ طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال : يأتي الدجال وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة (ينزل بعض السباخ إلخ) والسباخ جمع سبخة بفتحات وهي الأرض التي لا تنبت شيئاً والمعنى أنه ينزل خارج المدينة على سبخة من سباخها لكون دخولها محرماً عليه لوجود ملائكة على نقابها بكسر النون أي أبوابها تمنعه من الدخول (فيخرج) أي يظهر إليه أي الدجال (يومئذٍ) أي يوم نزوله (رجل) هو الخضر عليه السلام ، وقوله : (أو من خير الناس) شك من الراوي في اللفظ المسموع (الدجال) مأخوذ من الدجل وهو الكذب والخلط (حديثه) مفعول حدّث والضمير عائد إلى النبي ﷺ أو إلى الدجال أي الحديث المتعلق به فيكون فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة (أرأيتم) خطاب للجماعة الذين معه من اليهود أي أخبروني ، وفي رواية أرأيت خطاب لواحد منهم أي أخبرني (إن قتلت هذا) أي الرجل وهو الخضر (هل تشكون في الأمر) أي أمر ادّعاء الألوهية (فيقولون) أي اليهود ومن يصدّقه من أهل الشقاوة أو غيرهم خوفاً منه ويقصدون عدم الشك في كفره بقولهم لا (فيقتله) أي فيأمر بالمنشار فينشر من فرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين (ثم يحييه) بقدرة الله ومشيئته ؛ فيقول له : قم فيستوي قائماً (فيقول) أي الخضر (والله ما كنت قط) ظرف للزمن الماضي مبني على الضم و (أشدّ) بالنصب خبر كان و (بصيرة) تمييز، وإنما كان أشدّ بصيرة بعد إحيائه لأنه شاهد علامته التي أخبر بها ﷺ من كون الدجال يأتي المدينة ويقتل رجلاً ثم يحييه (أقتله) همزة الاستفهام فيه مقدّرة (فلا يسلط عليه) أي لا يستطيع قتله عند إرادته ذلك ولا قتل غيره ، وحينئذٍ يبطل أمره فيأخذ بيدي الرجل ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه في النار ، وإنما ألقي في الجنة .

[٨٦] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « ليسَ من بلدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدجالُ إلا مكةَ والمدينة ليس لـه من نِقابها نقْبُ إلا عليه الملائِكةُ صافِّينَ يَحرسُونها ، ثم تَرْجُفُ المدينةَ بأَهلهاثلاثَ رَجَفات فيخرُج إليه كلُّ كافرومنافق » .

[٨٧] عن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ فقال : « من استطاعَ منكم الباءَةَ فليتزَوَّج فإنه أغضُّ للبَصَرَ وَأَحصَنُ للفرْج وَمَنْ لم يَستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاءٌ » .

---

[٨٦] (**إلا سيطؤه**) مضارع وطيء بمعنى دخل أي إلا سيدخله ويمشي فيه الدجال (**إلا مكة والمدينة**) مستثنى من العموم المستفاد من الحصر ، وفي بعض الروايات فلا يبقى له موضع إلا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور (**ليس له**) أي للدجال (**من نقابها**) بكسر النون أي المدينة (**نقب**) بفتح النون وسكون القاف أي باب (**إلا عليه الملائكة**) وفي رواية ملائكة (**صافين**) حال من الملائكة ، و (**يحرسونها**) حال ثانية مترادفة أو من ضمير صافين فهي متداخلة (**ترجف**) بضم الجيم من باب نصر أي تضطرب بأهلها من الزلزلة الشديدة التي تعتريها (**ثلاث رجفات**) بفتحات كما هي الرواية ، وإنما يحصل بالمدينة ذلك ليتميز الخبيث من الطيب فإنها كالكير ينفي خبث الحديد ، ولذا قال : (**فيخرج إليه**) أي في الثالثة (**كل كافر ومنافق**) ولا يبقى بها إلا المؤمن الخالص ، فلايسلط عليه الدجال ، ولا يدخل عليه الرعب منه ، وهو مجمل حديث : لا يدخل المدينة رعب الدجال .

[٨٧] (**عن عبد الله**) أي ابن مسعود وقوله : (**مع النبي**) أي مجتمعين معه والخطاب في (**منكم**) لهم والمراد ما يعمهم ومن بعدهم ، و (**الباءة**) بالمد على الأفصح النكاح والمراد مؤنة وسمي النكاح باءة لأن الرجل يتبوَأ أي يستمكن من أهله كما يتبوّء من داره (**فإنه**) أي (**التزوج**) أغض بالغين والضاد المعجمتين أي أدعى إلى كف البصر عن النظر إلى المحرمات و (**أحصن**) أي أشد حفظاً للفرج من الوقوع في الزنا (**ومن لم يستطع**) أي لم يقدر على مؤن النكاح ، وليس المراد ومن لم يستطع الجماع لعدم شهوته فإن هذا لا يحتاج إلى صيام لأنه مأمور به لأجل كسر الشهوة ، ثم اعلم أن الإغراء في قوله : (**فعليه بالصوم**) مع زيادة الباء في المفعول ، وإن كان للغائب سهله تقدُّم المغري في قوله من استطاع منكم وجعله في حكم الحاضر فليس حينئذٍ شاذاً (**وجاء**)

[٨٨] عن زيدِ بن ثابت قال : تسحَّرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة ، قلتُ : كمْ كان بين الأذان والسُّحور ؟ قال : قدر خمسين آيةً .

[٨٩] عن أبي هريرة رَفَعَهُ : « مَنْ أفطَرَ يوماً من رمضانَ مِن غير عُذْر ولا مَرَض لم يَقْضه عنْه صيامُ الدهر وإن صامَهُ » . وبه قال ابنُ مسعود .

[٩٠] عن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : صيام ثلاثةِ أيام من كل شهر وركعتيْ الضُّحى . . . .

بكسر الواو المدّ أي كالوجاء الذي هو قطع الخصيتين في قطع الشهوة ، فهو تشبيه بليغ ، والمراد أن من اعتاد الصوم تنكسر حدَّة شهوته لا أنه يكسرها في أول أمره فإنه في أول الأمر مهيج للحرارة .

[٨٨] (**قلت**) هذا من كلام الراوي عن زيد وهو أنس أي أنساً استفهم من زيد ابن ثابت عن المقدار الذي كان بين الآذان وانتهاء السحور ، (**قال**) أي زيد مجيباً له (**قدر**) أي هو قدر (**خمسين**) أي قراءة خمسين آية متوسطة .

[٨٩] (**رفعه**) حال من أبي هريرة أي حال كونه قد رفعه أي أسنده إلى النبي ﷺ (**من غير عذر**) كسفر وحيض ، وقوله (**ولا مرض**) عطف خاص على عام (**لم يقضه إلخ**) أي أنه إذا صام الدهر نفلاً لم يساو ثوابه ثواب ذلك اليوم الذي أفطره من غير عذر فالمراد بعدم القضاء عدم المساواة في الثواب ، وأما القضاء بمعنى الإجزاء عنه فيحصل بيوم وقيل إن هذا الحديث محمول على الزجر والتنفير عن فوات الصوم ولذا أكده بقوله وإن صامه (**وبه**) أي بظاهر الحديث (**قال ابن مسعود**) أي أدّاه اجتهاده إلى أن صوم الدهر لا يجزىء من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر قضاء حتى يلقى الله فإن شاء غفر له وإن شاء عاقبه ، ولم يؤوّل بما أوّل به الجمهور .

[٩٠] (**خليلي**) أي الذي تخلل حبه مسالك روحي على حد ما قيل :

قد تخللت مسالك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

(**صيام ثلاثة أيام**) والأكثر غير المالكية على أنها البيض أي التي تبيض لياليها بالقمر من أوّل الليل إلى آخره وهي الثالث عشر وتالياه ، وقيل ثلاثة من أوّله ، وقيل أول كل عشر ، وقيل غير ذلك (**وركعتي الضحى**) عطف على ما قبله أي وأوصاني بصلاة

. . . . وأنْ أوتِرَ قبل أن أنامَ .

[٩١] عن عدي بن حاتِم قال : سألت النبي ﷺ قلتُ يا رسول الله أرْسِلُ كلْبي وأسمِّي فأجدُ معه على الصيد كلباً آخَرَ لمْ أسَمِّ عليه ولا أدْري أيُّهما أخذَ ؟ قال : « لا تأكلْ فإنَّما سمَّيتَ على كلْبك ولم تُسَمِّ على الآخَر » .

[٩٢] عن البراءِ بن عازب وزيد بن أرقَمَ سألا رسولَ الله ﷺ عن الصَّرْفِ فقال : « إن كان يداً بيدٍ فلا بأسَ وإن كان نَسيئَةً فلا يصْلُحُ » .

[٩٣] عن المقداد عن النبي ﷺ قال : « ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً مِن أنْ يأكلَ مِنْ عَمَلِ يدِهِ ، وَإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ عليه السلام كان يأكلُ مِنْ عمل يدِهِ » .

ركعتي الضحى فإنها تجزىء عن ثلاثمائة وستين صدقة التي تطلب من الشخص كل يوم شكراً لله على سلامة أعضائه (**وأن أوتر**) أي وبالوتر قبل أن أنام وهو محمول على ما إذا لم يثق بيقظته آخر الليل وإلا فالتأخير أفضل .

[٩١] (**أرسل كلبي**) أي المعلم للصيد (**وأسمي**) أي أذكر اسم الله عليه حال الإرسال (**أيهما**) أي بالرفع استفهامية معلقة لأدري عن العمل أي لا أدري هل الذي أخذ أي قتل الصيد الكلب الذي أرسلته أو الكلب الآخر فحصل الشك في المبيح .

[٩٢] (**عن الصرف**) أي عن حكمه وهو بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة أو أحدهما بالآخر (**فقال**) أي في الجواب (**إن كان يداً بيد**) أي مقايضة في المجلس ، (**فلا بأس**) أي فهو جائز إن لم يحصل تفاضل إذا كانا من جنس واحد ، (**وإن كان نسيئة**) بكسر السين المهملة وسكون التحتية بعدها همزة أي لأجل ، وفي رواية نسيئاً ، أي تأخيراً فلا يصلح أي لا يجوز .

[٩٣] (**خيراً**) صفة مصدر محذوف أي أكلا خيراً من (**أن يأكل**) أي من أكله من عمل يده أو صفة طعاماً ويؤول المصدر المنسبك من أن والفعل باسم المفعول أي من مأكوله من عمل يده ، وفي رواية خير بالرفع أي هو خير (**كان يأكل من عمل يده**) فكان

[٩٤] عن حكيم بن حزامٍ عن النبي ﷺ قال : « البيِّعان بالخيارِ ما لم يتفرَّقا » أو قال : « حتى يَتَفرَّقا فإن صَدَقا وَبيَّنا بُورِكَ لهما في بَيعِهما وَإن كتما وَكَذَبا مُحقَت بركةُ بيعهما » .

[٩٥] عن عائشة قالت هندُ أم معاوية لرسول الله ﷺ : إن أبا سُفيانَ رجلٌ شحِيحٌ فهلْ عليَّ جُناحٌ أن آخُذَ من مالِهِ سِرًّا ؟ . . . .

يصنع الدروع كما قال تعالى : ﴿ وألنا له الحديد أن اعمل سابغات ﴾ أي دروعاً ساترات ، فكان يعملها ويأكل من ثمنها ويتصدق ، وكان نوح نجاراً ، وإبراهيم بزازاً ، وإدريس خياطاً ، وآدم زرّاعاً ، وموسى راعياً ، وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد وهو مكسب نبينا ﷺ ، وإنما كان الأكل من عمل اليد أفضل لما فيه من النفع المتعدّي إلى الكاسب بالثمن وإلى غيره بعمله وللتعفف به عن المسألة .

[٩٤] (**البيعان**) بفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية تثنية بيع والمراد بهما البائع والمشتري ، وغلب البائع على المشتري فقيل بيعان (**بالخيار**) أي متلبسان بخيار المجلس ما لم يتفرقا ، أي مدة عدم تفرقهما (**أو قال**) شك من الراوي (**حتى يتفرقا**) بأبدانهما عن المجلس الذي تعاقدا فيه وبهذا أخذ الشافعي فقال : إن كلًّا منهما له الخيار بين إمضاء البيع وفسخه ما داما في المجلس ، ونفاه مالك متمسكاً بأن الأصل في العقدة اللزوم (**فإن صدقا**) بتخفيف الدال أي صدق كل واحد منهما في وصف ما يتعلق به من الثمن والمبيع (**وبينا**) ما يحتاج إلى البيان من عيب ونحوه في السلعة والثمن (**بورك لهما في بيعهما**) أي مبيعهما لأن كلًّا من الثمن والمثمن يصدق عليه أنه مبيع والمعنى كثر نفع السلعة لمشتريها والثمن لآخذه * وبضدها تتميز الأشياء * بقي ما إذا صدق أحدهما وكذب الآخر فقيل إنه يبارَك للصادق دون الكاذب ، وقيل إن شؤم الكاذب يغلب على الصادق فيمحق البركة منه أيضاً .

[٩٥] (**قالت هند**) بالصرف وعدمه (**إن أبا سفيان**) هو زوجها ومعها منه صبية (**رجل شحيح**) بفتح فكسر أي بخيل حريص والبخل شرعا ترك الواجب فكل من أدى الواجبات من ماله فليس ببخيل وإن بلغ ماله في الكثرة ما بلغ ، وليس قولها شحيح غيبة لزوجها لأن مقصودها الاستفتاء عمن هذه حالته ولذا قالت : (**فهل عليَّ جناح**) بضم الجيم أي إثم وحرج (**أن آخذ**) بفتح همزة أن المصدرية أي في الأخذ من ماله (**سراً**)

. . . . قال : « خُذي أنتِ وبَنُوكِ ما يكفِيكِ بالمعروف » .

[٩٦] عن ابن عباس قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « مَن صَوَّرَ صُورةً فإن الله يُعذِّبُه حتى ينفُخَ فيها الرُّوحَ وليس بنافخ فيها أبداً » .

[٩٧] عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « أَحَقُّ ما أَخَذْتم عليه أجراً كتابُ الله عزَّ وجَلَّ » .

[٩٨] عن أبي سعيد الخُدْري قال : انطلقَ نفرٌ من أصحاب رسولِ

أي أخذا سراً لا جهراً (**قال**) في الجواب لها على سبيل الفتوى لا الحكم على الغائب بالبلد (**خذي أنت وبنوك**) وفي رواية وبنيك فالأولى بالرفع عطف على الضمير في خذي والفاصل أنت والثانية بالنصب مفعول معه ، وإنما قال : (**ما يكفيك بالمعروف**) ولم يقل ما يكفيك وبنيك لأنها المتوصية على أولادها ، فهي تأخذ لها ولهم وأحالها على المعروف بين الناس لأن الأمور التي ليس فيها تحديد شرعي يرجع فيها للعرف إذ هو قاعدة من قواعد الفقه .

[٩٦] (**حتى ينفخ إلخ**) فيقال له : انفخ في صورة هذا الحيوان الذي عملته الروح (**وليس بنافخ فيها أبداً**) أي فهو معذب أبداً وهذا محمول على الزجر أو على مستحل ذلك وهو مخصوص بصورة الحيوان الذي له روح ، وأما تصوير الشجر ونحوه مما لا روح له فليس فيه هذا الوعيد ويستثنى من تصوير ما له روح لعب البنات لأن عائشة كانت تلعب بها عنده ﷺ وحكمته التدريب على تربية الأطفال .

[٩٧] (**أجراً**) أي في مقابلة الرقية لأن هذا الحديث وارد في خصوص الرقية بضم الراء وسكون القاف أي التعوّذ ، وأما الأخذ على تعليم القرآن أو القراءة على القبور ونحوها ، ففيه الخلاف نظراً لعموم اللفظ أو تخصيصه بالواقعة فقيل بالأول وقيل بالثاني وعليه الإمام مالك فإنه قال ما سمعت من السلف المؤاجرة على القرآن وعمل اللبن أفضل عندي .

[٩٨] (**انطلق نفر**) هو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الرجال وقيل يصل إلى أربعين ويؤيده ما في هذا الحديث ، فإن المراد بالنفر هنا ثلاثون رجلاً سافروا في سَرية

الله ﷺ في سَفْرةٍ سافَروها حَتى نـزلـوا على حَيٍ من أحيـاء العَـرب فاسْتَضافوهمْ فأبَوْا أن يُضيِّفوهم ، فلُدِغَ سَيِّدُ ذلِك الحَيِّ فَسَعوا له بكلِّ شيء لا ينفَعُه ، فقال بعضُهُم : لو أتيْتمْ هؤلاءَ الرَّهطَ الذين نَزلوا لعلهُ أن يكونَ عندَ بعضهِمْ شيءُ فأتوْهُمْ فقالوا يا أيها الرَّهطُ إن سيدنَا لُدِغَ وسعَينَا له بكل شيء لا يَنفعهُ ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقـال بعضُهم : نَعم إني والله لأَرْقِي ولكنْ والله لقد استضَفْناكم فلم تُضيِّفونا فما أنا بِرَاقٍ لكمْ حتى تجعلوا لنا جُعْلاً ، فصالَحوهم على قَطيعٍ من الغَنَم . . . .

عليها أبو سعيد الخدري راوي الحديث كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات (**نزلوا**) أي ليلاً (**على حي من أحياء العرب**) أي قبيلة من قبائلهم ، (**فاستضافوهم**) أي طلبوا منهم الضيافة (**فأبوا**) أي امتنعوا من أن يضيفوهم بفتح الضاد المعجمة وتشديد التحتية ، ويروى بكسر الضاد والتخفيف وأوله على كل مضموم من ضيف بشد الياء وأضاف رباعياً (**فلدغ**) بضم اللام وكسر الدال المهملة وبالغين المعجمة أي لسع بعقرب وهذه المادة في ذوات السموم ، وأما في النار فبالعكس وإهمالهما وإعجامهما مهمل كما قال الأجهوري :

ولدغ لذي سم بإهمال أوّل | وفي النار بالإهمال للثان فاعرفا
والإعجام في كل والإهمال فيهما | من المهمل المتروك حقاً بلا خفا

(**فسعوا إلخ**) أي أتوا له بكل شيء كان عادتهم أن يتداووا به من لسعة العقرب فلم ينفعه شيء منه (**فقال بعضهم**) أي بعض ذلك الحي للبعض الآخر (**لو أتيتم**) يحتمل أن لو للتمني فلا جواب لها ، ويحتمل أنها شرطية وجوابها محذوف أي لحصل المقصود ، و (**الرهط**) بمعنى الجماعة (**لعله**) وفي رواية لعل أن يكون (**فأتوهم**) بالقصر أي جاؤهم (**فقال بعضهم**) هو أبو سعيد ولذا جاء في بعض الروايات قلت نعم أنا ولكن لا أرقيه حتى تعطونا غنماً تبين جنس الجعل وهو بضم الجيم ما يعطى على عمل (**إني والله لأرقي**) بفتح الهمزة وكسر القاف يقال رقيته أرقيه رقياً من باب رمى عوّذته بالله والإسم الرقيا على فلى والمرّة رقية والجمع رقي مثل مدية ومدى ، وفي نسخة والله إني لأرقي (**على قطيع**) بالقاف والطاء المهملة هو ما بين العشرة والأربعين ، والمراد

. . . . فانطَلَقَ وَجَعَل يَتْفُلُ عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأَنَّما نُشِطَ من عِقالٍ فانطلق يَمشي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ ، قال فأوْفَوهُمْ جُعلهم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضُهم اقسمُوا ، فقال الذي رَقَى لا تفعلوا حتى نأتيَ رسول الله ﷺ فنذكُرَ له الـذي كان فننـظُرَ ما يأمُرُنا ، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكرُوا له ، فقال : « وما يُدْريكَ أنها رُقْيَةٌ » ؟ ثم قال : « قد أَصَبتم ، اقسمُوا واضربوا لي معكم سهماً» فضحك النبي ﷺ .

هنا ثلاثون شاة (**فانطلق**) أي ذهب الراقي إلى الملدوغ (**وجعل يتفـل**) بضم الفاء وكسرها من بابي نصر وضرب أي ينفخ نفخاً معه أدنى بزاق والتفل كان بعد القراءة لأن الواو لا تقتضي ترتيباً وذلك لتحصل بركة القراءة في الجـوارح التي يمر عليهـا الريق فتحصل البركة في الريق الذي يتفله (**ويقرأ الحمد لله رب العالمين**) أي الفاتحة إلى آخرها ، وقد جاء في بعض الروايات سبع مرات ، وفي أخرى ثلاث مـرات والحكم للزائد (**نشط**) بضم النون وكسر الشين المعجمة مبني للمفعول أي حل وروي أنشط بضم الهمزة وفي القاموس نشط الحبل وأنشطه حله ، (**والعقال**) بكسر العين المهملة ما يعقل به البعير وهذا مثل يضرب لسرعة وقوع الأمر وذا قال : (**فانطلق**) أي الملدوغ حال كونه يمشي (**وما به قلبة**) بفتحات أي علة سميت بذلك لأن الذي تصيبه يتقلب من جنب إلى جنب (**فنذكر**) معطوف على (**نأتي**) المنصوب بأن مضمرة بعد حتى (**فننظر**) بالنصب معطوف على فنذكر وذلك لما عرض في أنفسهم بعد أخذ الغنم من خوف عدم حلها ، فلما قدموا المدينة وذكروا القصة للنبي ﷺ قال للراقي على سبيل التعجب : (**وما يدريك**) أي أيّ شيء أعلمك (**أنها**) أي الفاتحة (**رقية**) وفي بعض الروايات أن الراقي أجابه بقوله حق ألقي في روعي أي قلبي ، ثم قال عليه السلام : (**قـد أصبتم**) أي في الرقية أو في التوقف عن التصرف حتى تستأذنوني (**اقسموا**) ما حصل بينكم والأمر بالقسمة من باب مكارم الأخلاق وإلا فالجميع للراقي وإنما قال : (**واضربوا**) أي اجعلوا لي معكم سهماً أي نصيباً تـطييباً لقلوبهم ومبـالغة في أنـه حلال لا شبهـة فيه (**فضحك**) أي تعجباً من فعلهم الحسن ، وهذا الحديث لا ينافي ما ورد في حديث آخر « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتـطيرون

[٩٩] عن الصَّعب بن جَثامَةَ أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا حِمَى إلا لله ولرسوله » .

[١٠٠] عن أبي ذرّ قال : كنتُ مع النبي ﷺ فلما أبصرَ يعني أُحُداً قال « ما أحِبُّ أنه تحوَّل لي ذَهباً يَمكثُ عِندِي منه دينارُ فوقَ ثلاث إلا دِيناراً أُرْصِدهُ لدَين » ، ....

وعلى ربهم يتوكلون » لأن ما هنا لبيان الجواز وما في الحديث الآخر لبيان أن الأفضل التوكل أو أن النهي إنما هو لقوم كانوا يعتقدون نفعها وتأثيرها بطبعها أو أن النهي محمول على الرقية بالألفاظ العبرانية التي لا يعرف معناها ، وأما ما كان بالآيات القرآنية كما هنا فيجوز ، ومن الفوائد أن النعناع إذا مضغ ووضع على لدغة العقرب نفع ، وكذا النخال إذا طبخ بماء الفجل وضمد به لدغة العقرب نفع ، وإذا سخنت الخنفساء وشُدَّت على اللدغة أبرأتها ، وشرب بول الجمل يسكن الألم حالاً ، وإذا قال الملدوغ في أذن الحمار إني لدغت سكن وجعه .

[٩٩] (**عن الصعب**) بفتح الصاد وسكون العين المهملتين و (**جثامة**) بفتح الجيم وتشديد المثلثة (**لا حمى**) بكسر الحاء المهملة وفتح الميم مقصور غير منوّن وهو المحمى أي الممنوع من الأرض الموات عن مواشي غير حاميها فقد كان العظيم في الجاهلية إذا نزل أرضاً في حيه استعوى كلباً ثم يحمي ما بلغه صوت الكلب من الأرض لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه فنهى النبي ﷺ عن ذلك وقال: (**لا حمى إلا لله ولرسوله**)، والحمى في الحقيقة إنما هو للرسول وإنما نسب الله إشارة إلى أن القصد به وجه الله لأن الغرض أن ترعى فيه إبل المهاجرين وإبل الصدقة وخلفاؤه ﷺ يقومون مقامه إذا احتيج إلى ذلك لمصلحة المسلمين .

[١٠٠] (**يعني أحداً**) مدرجة من كلام الراوي عن أبي ذرّ أو من كلام أبي ذرّ (**تحوّل**) بفتح الفوقية أي انقلب ، وفي رواية يحوّل بضم التحتية والبناء للمفعول أي يصير فيتعدّى لمفعولين الأول الضمير النائب عن الفاعل العائد على أحد الذي هو جبل بالمدينة والمفعول الثاني ذهباً ، وجملة يمكث في محل نصب صفة ذهباً (**فوق ثلاث**) أي من الليالي (**إلا ديناراً**) روي بالنصب على الاستثناء من دينار السابق والعموم فيه من حيث شموله للمرصد للدين ولغيره وبالرفع على البدلية منه وجملة (**أرصده**) في محل

. . . . ثم قال . « إن الأكثِرين هُمُ الأقلُّونَ إلاَّ مَن قال بِالمال هكذا وهكذا » ، وأشارَ أبو شهاب بين يَدَيهِ عن يمينِهِ وَعَن شِمَالِهِ ، وَقَلِيلٌ ما هُمْ ، وقال : « مَكانَكَ حتى آتِيك » وَتَقَدَّمَ غيرَ بعيد ، فسمعتُ صوتاً فأردتُ أنْ آتيَهُ ثم ذكرتُ قوله مكانَك حتى آتيَك ، فلما جاء قلتُ : يـا رسولَ الله الـذي سَمِعْتُ ؟ أو قال الصوتُ الذي سَمِعت قال : « وهل سَمعتَ » ؟ قلتُ نَعَم ، قال : « أتاني جبريلُ فقال : مَن مات من أُمَّتِك لا يشركُ بالله شيئاً دَخَلَ الجنة قلتُ : وَإنْ فَعَلَ كذا وكذا قال ؟ نَعم » .

[١٠١] عن أبي سعيد الخُدْريّ عن النبيّ ﷺ قال : « إياكم والجلوسَ على الطُّرقات » ، فقالوا ما لنا بُدٌّ منها إنما هي مجالسُنا نَتَحَدَّثُ فيها ، قال :

نصب أو رفع صفة له من الإرصاد أي أعده فهو بضم الهمزة وكسر الصاد وروي بفتح الهمزة من باب نصر من رصدته أي رقبته (**إن الأكثرين**) أي في المال (**هم الأقلون**) أي في الثواب وفي نسخة الأكثرون هم الأقلون (**إلا من قال بالمال**) أي إلا من صرف المال في وجوه البر والصدقة فعبر عن الفعل بالقول لأن العرب تعبر بالقول عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى (**وأشار أبو شهاب**) هو أحد رواة الحديث عن أبي ذر أي أنه فسر اسم الإشارة في قوله هكذا وهكذا حين نطق بهذا الحديث بالجهات وهو كناية عن تعميم الانفاق لسائر الجهات (**وقليل**) خبر مقدم (**وهم**) مبتدأ مؤخر وما زائـدة لتوكيـد معنى القلة أي وهم قليل (**وقال**) أي النبي ﷺ لأبي ذر (**مكانك**) بالنصب أي الزم مكانك (**ثم ذكرت**) أي تذكرت قوله مكانك فتأخرت امتثالاً للأمر (**الذي سمعت**) خبـر مبتدأ محـذوف أي ما الذي سمعته ، (**أو قال الصوت**) أي ما الصوت الذي سمعته وهذا شك من الراوي (**قلت**) أي أن النبي ﷺ قال لجبريـل (**وإن فعل كـذا وكذا من المعـاصي**) كالـزنا والسرقة ، (**قال**) أي جبريل (**نعم**) فهو بشارة من جبريل برحمة هذه الأمة .

[١٠١] (**إياكم والجلوس**) أي باعدوا أنفسكم واحذروا الجلوس على الطرقات جمع طريق تذكر وتؤنث والنهي عن ذلك لكون الجالس بها لا يسلم غالباً من نظر أو سماع ما لا يحل (**فقالوا ما لنا بدّ**) بضم الموحدة وتشديد المهملة أي غنى عنها (**فإذا أبيتم**)

« فإذا أبيْتُمْ إلا المجالسَ فأعطُوا الطريقَ حقها » ، قالوا : وما حَقُّ الطريق ؟ قال : « غَضُّ البصَر وكفُّ الأذى ، وردُّ السَّلام ، وأمرٌ بالمعروف ، ونهيٌ عن المنكر » .

[١٠٢] عن عَبَاية بن رِفاعة بن رافع بن خَديج عن جَدّه قال : كنا مع النبي ﷺ بذي الْحلَيفَة فأَصابَ النَّاسَ جُوعٌ فأَصَابُوا إبلاً وَغَنماً فَنَدَّ منها بَعِيرٌ فطلبُوهُ فأعْياهُمْ ، وكان في القوم خَيْلٌ يسيرةٌ فأهْوَى رجُلٌ منهم بِسَهْم . . . . .

بالباء الموحدة من الإباء بمعنى الامتناع و (إلا) مشددة أي فإذا امتنعتم من الجلوس بغيرها ولم تستطيعوا إلا الجلوس بها وعبر عن الجلوس بالمجالس التي هي مكان الجلوس (فأعطوا) بقطع الهمزة من الإعطاء ، و (غض البصر) كفه عن رؤية ما لا يحل وكف الأذى أي منع كل ما يؤذي الناس من غيبة وغيرها وقد جمع بعض الأكابر الآداب التي أخذت من جملة أحاديث فقال :

جمعت آداب من رام الجلوس على الط ... ـريق من قول خير الناس إنساناً
أفش السلام وأحسن في الكلام وشمـ ... ـت عاطساً وسلاماً ردّ إحساناً
في الحمل عاون ومظلوماً أعن وأغث ... لهفان أرشد سبيلاً واهد حيراناً
للعرف مر وانه عن منكر وكف أذى ... وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا

وهذا الحديث حجة لمن قال إن درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح فإنه أمرهم أوّلا بترك الجلوس على الطرقات مع ما فيه من الأجر لمن عمل بحق الطريق خوفاً من الوقوع فيما لا يحل .

[١٠٢] (عن عباية) بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة والتحتية و (رفاعة) بكسر الراء و (خديج) بفتح أوله وكسر ثانيه . وقوله : (عن جده) أي جد عباية وهو رافع (بذي الحليفة) تصغير حلفة اسم مكان بقرب المدينة وذلك سنة ثمان في غزوة حنين (فأصابوا) أي في الغنيمة (إبلاً) بكسر الهمزة والموحدة لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو بعير ، وفي البخاري بعد قوله إبلاً قال كان النبي ﷺ في أخريات القوم فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فأمر النبي ﷺ بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فندّ إلى آخر ما هنا (فندّ) بفتح النون وتشديد المهملة المفتوحة أي هرب (فأعياهم) أي أعجزهم (فأهوى) أي مال (رجل منهم) أي من القوم الذين على ظهر

فَحَبَسهُ اللهُ، ثم قال: «إنَّ لهذِهِ البهائِم أوابِد كأوابِدِ الوحْشِ فما غلبكم منها فاصْنَعُوا بِهِ هكذا» ، فقال جَدِّي : إنَّا نَرجو أو نَخَافُ العَدُوَّ غداً ، وَلَيْسَتْ معنا مُدَىً أَفَنَذبحُ بالقَصَب ؟ قال : « مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليهِ فكلُوه ليس السِّنَّ والظُّفُرَ وسأحَدِّثكم عن ذلك ، أمَّا السنُّ فعظْمٌ ، وأما الظُّفُرُ فمُدَى الحَبَشةِ » .

[١٠٣] عن النُّعمانِ بن بَشير عن النبي ﷺ قال : « مَثَلُ القائِم على

الخيل بسهم على البعير الشارد فرماه به (فحبسه الله) فإنه الفاعل في الحقيقة وإنما السهم سبب عادي (ثم قال) أي النبي (إن لهذه البهائم) أي الإبل (أوابد) جمع ابدة بالمدّ وكسر الموحدة المخففة أي نوافر وشوارد وقوله (فاصنعوا به هكذا) أي ارموا عليه بالسهم فيموت بالعقر من أي جهة كانت فكلوه وقد أخذ من هذا الحديث أن الإنسي إذا توحش فذكاته كذكاة الوحشي ولم يأخذ به الإمام مالك ولذا قال خليل لأنعم شردت (فقال جدي) أي رافع وهو من كلام عباية ، وقوله (أو نخاف) شك من الراوي فيما قاله الجدّ (مدى) بالقصر والتنوين جمع مدية مثلث الميم أي آلة الذبح وهي السكين (بالقصب) بفتحتين كل نبات يكون ساقه أنابيب وهو البوص الفارسي الواحدة قصبة قال أي النبي ما أنهر أي أسال الدم بكثرة تشبيهاً بجري الماء في النهر وما موصولة مبتدأ والجملة بعدها صلة وجملة (فكلوه) خبر ودخلت الفاء لما في المبتدأ من العموم والرابط الهاء من فكلوه والكلام على حذف مضاف أي فكلوا مذبوحه (وذكر اسم الله عليه) أخذ بهذا مالك وأبو حنيفة فقالا بوجوب التسمية ، وقال الشافعي باستحبابها مستدلاً بحديث عائشة أن قوماً قالوا إن قوماً يأتونا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ، فقال سموا أنتم وكلوا (ليس السنّ) أي إلا السنّ والظفر فهي أداة استثناء من قوله ما أنهر الدم (وسأحدثكم عن ذلك) أي أبين لكم علته لتتفقهوا في الدين (أما السنّ فعظم) أي وشأنه عدم القطع وإنما يجرح فتزهق النفس من غير تيقن الذكاة (وأما الظفر فمدى الحبشة) أي والتشبه بهم غير جائز لأنهم كفار يدمون الذبيحة بأظفارهم حتى تزهق روحها خنقاً وتعذيباً ، وصح الإخبار في هذا بالجمع عن المفرد لأن الألف واللام فيه للجنس .

[١٠٣] (مثل) أي (صفة القائم) على حدود الله أي الممتثل للأوامر المجتنب

حدُودِ اللهِ والواقع فيها كَمَثَـلِ قومٍ استَهمُـوا على سفينةٍ فـأَصابَ بعضُهُمْ أعلاها وبعضُهم أسفَلها فكانَ الذِين في أسفلها إذا استَقَوْا من الماء مَرُّوا على مَن فوقَهم فقالوا لوْ أنَّا خَرقْنا في نصيبنا خَرْقاً وَلَم نُؤْذِ مَنْ فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هَلكوا جميعاً وَإنْ أَخذُوا على أيديهم نجوْاً أو نَجوا جميعاً » .

[١٠٤] عن أبي هريرة قـال : قال رسـول الله ﷺ : « الظَّهـر يُرْكَبُ بنفقته إذا كان مَرْهوناً ، وَلَبنُ الدَّرّ يُشْرَبُ بنفَقتِهِ إذَا كَانَ مَرْهوناً ، وعلى الذي يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ النفقةُ » .

[١٠٥] عن أسماء بنت أبي بكر قالت كنَّا نُؤْمَرُ عند الكسوف بالعَتاقة .

للنواهي و (**الواقع فيها**) أي في حدود الله وهو ضد ذلك ككل أي صفة (**قوم استهموا**) أي اقترعوا على سفينة تنازعوا فيها علواً وسفلاً (**فأصاب بعضهم أعلاهـا**) أي أخذه بالقرعة (**وبعضهم أسفلها فكان الذين**) ، وفي رواية الذي أي الفريق الذي واعتبر معنى الفريق فأعاد عليه ضمير الجماعة في قوله (**إذا استقوا**) بفتح القاف أي طلبوا الأخذ من الماء (**مرّوا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا الخ**) أي لكان خيراً لنا (**فإن يتركوهم وما أرادوا**) أي مع مرادهم وهو خرقهم السفينة (**هلكوا**) أي غرقوا جميعاً (**وإن أخذوا على أيديهم**) أي منعوهم من الخرق (**نجوا**) أي الآخذون (**ونجوا**) أي المأخوذ على أيديهم والجيم مفتوحة وبعدها واو ساكنة فيهما وقوله (**جميعاً**) حال منهمـا أي فكذا القائم على حدود الله والواقع فيهما يهلكان بجرم الواقع فيها حيث لم ينهه القائم عن الوقوع .

[١٠٤] (**الظهر**) أي ظهر الحيوان (**يركب**) بالبناء للمفعول أي يركبه الراهن بإذن المرتهن (**بنفقته**) أي بسبب نفقته لأنها واجبة عليه إذا كان مرهوناً لأنه على ملكه والرهن للتوثق فيلزمه أن يردّه إلى المرتهن بعد الركوب ولبن الدرّ أي ذات الدرّ (**يشرب**) بالبناء للمفعول أي يشربه الراهن بسبب نفقته لأن الغلة له ، وقوله : (**وعلى الذي يركب ويشرب النفقة**) تأكيد ويحتمل أن الذي يركب ويشرب المرتهن إذا جعل الراهن له ذلك في نظير ما يقوم به نيابة عنه من النفقة .

[١٠٥] (**نؤمر**) بالبناء للمجهول أي يأمرنا النبي ﷺ (**عند الكسوف**) أي كسوف الشمس والمراد ما يشمل خسوف القمر (**بالعتاقة**) بفتح العين أي الإعتاق وهو إزالة

[١٠٦] البُخـاريُّ قال : قـال النبيُّ ﷺ : « لكلِّ امْـرِىءٍ ما نَـوى ، ولا نيةَ للناسي والمخطىء » .

[١٠٧] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إذا أتى أحدَكم خادمُه بطعامه فإن لم يُجلسه معه فلْيُناولْه لقمة أو لقمَتين أو أكلة أو أكلتين فإنه وَلي علاَجه » .

الرق عن الآدمي رجاء انجلاء الشمس أو القمر بفعل الخير وفي حديث آخر الأمر بالصلاة ، فالمأمور به متعدد .

[١٠٦] (البخاري) ذكر البخاري هذا الحديث معلقاً عن السند ، فلذا أسنده له المصنف كعادته (لكل امرىء ما نوى) أي فإن نوى بعمله طاعة فهو طاعة أو غرضاً دنيوياً فذاك بدليل فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله إلى آخر الحديث المشهور ؛ فالعمل قد يتحد والأجر تارة وتارة بحسب النية ، (ولانية للناسي والمخطىء) أي فلا يجزيهما العمل الخالي عن النية كمن صلى صلاة ناسياً للنية أو نوى الظهر في صلاة العصر خطأً والمخطىء هو من أراد الصواب فصار إلى غيره وبهذا أخذ الشافعي فقال : من سبق لسانه إلى لفظ الطلاق أو العتق في محاورته ، وكان يريد أن يتكلم بكلمة أخرى فلا يلزمه شيء لكن لا تقبل دعواه سبق اللسان في الظاهر إلا إذا قامت قرينة فإذا قال لامرأته طلقتك ثم قال سبق لساني وإنما أردت طلبتك ولم يكن الزوج متهماً وظن صدقه بأمارة فلامرأته أن تقبل قوله ولا تخاصمه وقالت المالكية بوقوع الطلاق قضاء ويصدق في الفتوى .

[١٠٧] (إذا أتى أحدكم) بالنصب مفعول مقدم و (خادمه) بالرفع فاعل مؤخر ، وجواب الشرط محذوف تقديره فليجلسه معه كما جاء في رواية وقوله : (فإن لم يجلسه) عطف على ذلك المحذوف وهو بضم الياء من أجلس أي فهو مخير في الأمر ندباً بين أن يجلسه أو يناوله لقمة أو لقمتين ، وهذا بيان لأقل ما يندفع به حق الخادم ، وقوله : (أو أكلة أو أكلتين) بضم الهمزة فيهما يعني لقمة أو لقمتين فتكون أو للشك من الراوي في اللفظ الذي سمعه وهل يعطيه ذلك من أول الأكل أو المراد يبقى له شيئاً في الإناء ؟ ظاهر الحديث يعين الأول ومقتضى التعليل وهو قوله فإنه ولي علاجه ، يدل للثاني وهو شأن الأكابر ، وفي بعض النسخ ولى حره وعلاجه وهي بكسر اللام ، أي

[١٠٨] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لو دُعيتُ إلى ذِراع أو كُرَاع لأجبتُ ولو أُهدِيَ إليَّ ذراعٌ أو كراعٌ لقبلتُ » .

[١٠٩] عن أنس قال : أتانا رسول الله ﷺ في دارنا هذه فاستَقَى فَحَلَبْنا لهَ شاةً لنا ثم شُبْتُه من ماء بئرِنا هذه فأعطيْتُه وأبو بكر عن يساره وعُمَرُ تجاهَهُ وأعرابيٌّ عن يمينه فلما فَرَغَ قال عمرُ هذا أبو بكر فأعطي الأعرابي فضلَهُ، ثم قال : « الأيْمَنُون الأيمَنُون ألاَ فَيمنُوا » ، قال أنسٌ فهي سُنَّةٌ ثلاث مرات .

[١١٠] عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يقبَلُ الهديةَ ويُثيب عليها .

تولى ، وفي الحديث « من أكل وذو عينين ينظر إليه ابتلاه الله بداء لا دواء له » .

[١٠٨] (**إلى ذراع**) بكسر الذال المعجمة وهو الساعد وكان ﷺ يحبه لبعده عن الأذى و (**الكراع**) بضم الكاف بوزن غراب ما دون الركبة من الساق وفيه إشارة لتواضعه وأنه يجيب الداعي لأدنى مراتب الضيافة ، ويقبل الهدية ولو كانت شيئاً قليلاً لما في ذلك من التآلف .

[١٠٩] (**فاستقى**) وفي نسخة فاستسقى أي طلب شيئاً يشربه من دار خادمه أنس بعد الإتيان إليها (**ثم شبته**) بضم الشين المعجمة لا بكسرها أي خلطت اللبن (**من ماء**) وفي نسخة بماء بئرنا وكلاهما صحيح . لأن الفعل يتعدى بمن وبالياء والحكمة في تعيين الدار والبئر بإسم الإشارة التبرك بهما ، فإن الصحابة كانوا يتبركون بالمحلات التي نزل بها ﷺ أو صنع له فيها طعام (**تجاهه**) بضم التاء وهو منصوب على الظرفية أي مقابله ، (**وأعرابيّ**) بفتح الهمزة أي واحد من الأعراب لم يسمه (**هذا أبو بكر**) أي فأعطه الفضلة يشربها إيثاراً له على غيره لتقدمه في الفضل ويؤخذ منه أنه ينبغي التنبيه من الحاضرين على ذي الفضل فبين ﷺ أن الذي في جهة اليمين يقدم على صاحب الفضل بفعله وبقوله : (**الأيمنون الأيمنون**) بالتكرار للتأكيد ، وهو بالرفع خبر محذوف أي المقدم الأيمنون ، أو مبتدأ والخبر محذوف أي الأيمنون مقدمون وقوله (**ألا فيمنوا**) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة تنبيه تأكيد بعد تأكيد وقوله (**فهي**) أي البداءة بالأيمن سنة وقوله (**ثلاث مرات**) أي قال فهي سنة ثلاث مرات .

[١١٠] (**ويثيب**) أي يكافىء عليها من أهداها بأن يعطيه بدلها .

[١١١] البخاريُّ قال : قال النبي ﷺ : « مَن كان عليه حَقٌّ فلْيُعْطه أو ليتحلَّله منه » .

[١١٢] عن ابن عُمرَ قال : كنا مع النبي ﷺ في سَفَر وكنتُ على بكرٍ صَعْب فقال النبيُّ ﷺ لعُمَر : بِعْنِيهِ » ، فباعَهُ ، فقال النبي ﷺ : « هُو لك يا عبدَ الله » .

[١١٣] عن جابر قال : قال النبي ﷺ : « من كانت له أرضٌ فلْيزْرَعها أو لِيَمْنَحْها أخاهُ فإنْ أبى فليُمسك أرضَه » .

[١١٤] عن عمر قال حَمَلْتُ على فرسٍ في سبيل الله فـرأيتُه يُبـاعُ فسألتُ رسولَ الله ﷺ قال : . . . .

---

[١١١] (من كان عليه حق) أي ماليّ أو بدنيّ (فليعطه) أي لصاحبه إن كان مالياً (أو ليتحلله) بالجزم على الأمر أي يطلب من صاحب الحق أن يجعله في حل منه بأن يسامحه مما عليه سواء كان الحق مالياً أو بدنياً كالغيبة ، وفي نسخة من كان عليه أي لأحد عليه حق الخ .

[١١٢] (على بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف أي جمل (صعب) أي جموح لا ينقاد بسهولة في السير وهذا هو حكمة كون النبي اشتراه من عمر صاحبه ثم وهبه لعبد الله ابنه لأنه بمجرد دخوله في ملكه ﷺ يصير ذلولاً فتحصل الراحة بعد رده ولم يقبض عمر ثمنه إلا بعد الرجوع من السفر .

[١١٣] (فليزرعها) أي لنفسه (أو ليمنحها) بفتح الياء والنون والجزم على الأمر فيهما من المنحة وهي العطية أي ليعطها أخاه المسلم تبرعاً أو إعارة أو بأجرة مما لا يخرج منهـا (فإن أبى) أي امتنـع أخوه المسلم من أخـذهـا (فليمسـك أرضـه) بـلا زرع ولا يؤجرها ببعض ما يخرج منها وليس في إمساكها بدون زرع إضاعة مال لأن فيه منفعة لها في المستقبل أو أنه من قبيل الترك كما لو ترك داره بلا بناء ولا عمارة .

[١١٤] (حملت على فرس) أي حملت رجلاً على ركوب فرس تصدقت به عليه ليجاهد في سبيل الله (فرأيته) أي الفرس يباع أي يبيعه ذلك الرجل (فسألت) معطوف

. . . . « لا تَشْتَرِهِ ولا تَعُدْ في صَدَقتك » .

[١١٥] عن عائشة قالت جاءت امرأةُ رفاعة القُرَظيِّ إلى النبي ﷺ فقالت : كنتُ عند رِفاعة فطلقني فأَبَتَّ طلاقي فتزوجتُ عبدَ الرحمن بن الزبير وإنما معهُ مثلُ هُدْبة الثوبَ ، فقال : « أتريدينَ أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا حتى تذوقي عُسَيلتَه ويذوقَ عُسَيلتك » . وأبو بكر جالسٌ عندَه .

[١١٦] عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ في بِنْت حمزَةَ : « لا تحلُّ لي ، يَحرُمُ من الرِّضاع ما يَحرُمُ من النَّسَب هيَ بنتُ أخي من الرَّضاعة » .

على مقدر أي وأردت أن أشتريه فسألت النبي عن حكم الشراء له (**فقال لا تشتره**) وفي رواية بحذف الهاء ، والنهي للتنزيه لأن العود في الصدقة مكروه .

[١١٥] (**رفاعة**) بكسر الراء (**القرظي**) بضم القاف وفتح الراء بعدها ظاء معجمة نسبة إلى بني قريظة (**فأبت**) بفتح الهمزة وتشديد المثناة الفوقية . وفي رواية فبت طلاقي أي قطعه عن الرجعة بأن كان ثلاثاً (**ابن الزبير**) بوزن أمير (**وإنما معه إلخ**) كناية عن كون ذكره صغيراً جداً لا يليق بحال النساء أو أنه لا ينتشر فإن (**هدبة الثوب**) بضم الهاء وسكون الدال المهملة طرفه الذي لم ينسج منه فتشبيه الذكر به إما في الصغر وإما في الاسترخاء (**لا**) أي لا رجوع لك (**حتى تذوقي عسيلته**) أي عبد الرحمن (**ويذوق عسيلتك**) بضم العين وفتح السين المهملتين فيهما مصغراً كناية عن الجماع فشبه لذة الجماع بالعسيلة تصغير عسلة أي قطعة من العسل استعارة مصرحة ويذوق ترشيح ويكفي في حملها للأول تغييب الحشفة في القبل مع الانتشار من غير إنزال (**وأبو بكر جالس**) جملة حالية أتى بها لقصد أن المرأة ذكرت هذا الكلام الذي شأنه أن يستحي منه وأبو بكر جالس ولم تستح فإنه لا حياء في الدين .

[١١٦] (**في بنت**) وفي نسخة في ابنة حمزة وهو عمه ﷺ وأخوه من الرضاعة لأنه وضع معه على ثويبة أمة أبي لهب، فلذا قال لعليّ حين قال له ألا تتزوجها؟ (**لا تحل لي**) (**يحرم من الرضاع**) في رواية من الرضاعة (**ما يحرم**) أي مثل ما يحرم من النسب (**هي بنت**) وفي رواية ابنة أخي من الرضاعة متعلق بأخي .

[١١٧] عن أبي موسى قال سَمِعَ النبي ﷺ رجُلاً يُثْني على رَجُل ويُطْريه في مَدْحه فقال : « أهْلكتُم » أو قَطَعتُمْ « ظَهرَ الرجُل » .

[١١٨] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثةٌ لا يكلمُهم اللهُ ولا يَنظُر إليهم يومَ القيامةِ ولا يُزكيهم ولهم عذابٌ أليمٌ ؛ رجلٌ على فَضْلِ ماءٍ بطريقٍ يَمنعُ منه ابنَ السَّبيل ، ورجلٌ بايعَ رجُلاً لا يُبايعُه إلا للدنيا فإنْ أعطاه ما يُريدُ وَفَى له وإلا لم يَفِ له ورجُلٌ سَاوَمَ رجُلاً سِلْعةً بعدَ العصر

---

[١١٧] (عن أبي موسى) هو عبد الله بن قيس الأشعري (يثني على رجل) أي يذكره بخير في حضوره (ويطريه) بضم أوله من الإطراء وهو مجاوزة الحد في المدح أي يبالغ في مدحه (فقال أهلكتم أو قطعتم) شك من الراوي وإنما كان المدح مهلكاً له ، أو قاطعاً لظهره لما يلحقه من الكبر والفخر عند مدحه في وجهه وهذا الحديث محمول على من يخشى عليه ذلك ، وأما كامل التقوى وراسخ العقل فلا نهي عن مدحه في وجهه بل ربما كان ذلك مما يزيده من الخصال الحميدة عند سماعه المدح عليها ، وعلى مثل هذا يحمل حديث : « إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه » . فلا تعارض حينئذٍ .

[١١٨] (لا يكلمهم الله) أي كلام لطف بل كلام مقت (ولا ينظر إليهم) نظر رحمة بل نظر عذاب (ولا يزكيهم) أي لا يطهر نفوسهم (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم لسوء أفعالهم (على فضل ماء) أي على ماء فاضل عن كفايته يمنع منه ابن السبيل أي المارّ بالطريق المحتاج له (ورجل بايع رجلاً) من البيعة وهي العهد لا من البيع وفي رواية بايع إماماً (لا يبايعه إلا للدنيا) أي لأجل أن يعطيه منها ولم تكن مبايعته له بنيّة نصر الدين وإقامة شريعة سيد المرسلين ، فلما محض النظر إلى ما في الدنيا من الأعراض كان جزاؤه من الله المقت والإعراض وقوله : (وفى) بالتخفيف كما هو الرواية فإنه يقال وفى بالعهد وأما بالتشديد فيستعمل في توفية الحق وإعطائه نحو ﴿ وإبراهيم الذي وفّى ﴾ أي قام بما كلف به من الأعمال (ساوم) يقال سام البائع السلعة سوماً من باب قال عرضها للبيع وسامها المشتري واستامها طلبها للشراء فهنا البائع ساوم المشتري أي عرض عليه (سلعة) بكسر السين المهملة أي بضاعة (بعد العصر) وخص هذا الوقت بالذكر لكونه الوقت الذي ترتفع فيه الملائكة بأعمال النهار فمتى حلف للمشتري كاذباً

فَحَلِفَ بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها » .

[١١٩] عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان النبي ﷺ إذا أرادَ أن يَخرُجَ سَفَراً أقْرَع بين أزواجه فأيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُها خرج بها معه فَأَقرَعَ بيننا في غَزْوةٍ غزاها فخَرَجَ سَهْمي فخرجتُ معه بعدَ ما أنزِلَ الحجابُ ، فأنا أُحْمَلُ في هَودَج وأُنْزَلُ فيه فَسِرنا حتى إذا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من غَزْوته تِلكَ وَقفَلَ وَدَنَوْنا مِن المدينة آذَنَ ليلةً بالرَّحيل فقُمتُ حِين آذَنُوا بالرحيل فمشيتُ حَتى جاوَزْتُ الجيْشَ فلما قَضَيْتُ شأني أقبَلْتُ إلى الرَّحْل فلَمَسْتُ صَدْرِي فإذا

ختمت صحيفة يومه بأقبح الأوزار (**فحلف**) أي البائع (**لقد أعطى**) بفتح الهمز (**بها**) أي فيها لمن اشتراها منه (**كذا وكذا**) من الثمن (**فأخذها**) أي المشتري بالثمن الذي حلف عليه ، وفي رواية لقد أعطي بضم الهمزة أي لقد أعطاه من يريد شراءها قبل هذا المشتري كذا وكذا فأخذها اعتماداً على حلفه .

[١١٩] (**زوج النبي**) بغير تاء على الأفصح كما في قوله تعالى : ﴿ **أسكن أنت وزوجك الجنة** ﴾ (**سفراً**) أي إلى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو أنه ضمن يخرج معنى يلابس فعدّاه بنفسه (**أقرع**) أي ضرب القرعة بين أزواجه ، وقد عمل بالقرعة من الأنبياء أيضاً يونس وزكريا فلا معنى لقول من أبطلها (**في غزوة غزاها**) هي غزوة بني المصطلق (**فخرج سهمي**) أي وحدي ولم يخرج لغيري معي كما هو ظاهر السياق ويؤيده رواية فخرج سهمي عليهن وما روي من خروج سهم أم سلمة أيضاً ضعيف (**أنزل الحجاب**) بالبناء للمفعول أي آيته التي فيها ﴿**فاسألوهن من وراء حجاب**﴾ (**فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه**) بضم الهمزة والبناء للمفعول فيهما و (**الهودج**) بفتح الهاء والدال المهملة آخره جيم محمل له قبة يستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير فوق الرحل لركوب النساء (**وقفل**) بتقديم القاف على الفاء أي رجع (**آذن**) بمدّ الهمزة من الإيذان أي أعلم النبي ﷺ ويجوز القصر والتشديد من التأذين أي الإعلام وقوله بعد ذلك حين آذنوا أي آذن بعضهم بعضاً بعد إعلام النبي بذلك ، والمراد الإعلام بالتهيؤ للرحيل لا الرحيل بالفعل ولذا ذهبت لقضاء الحاجة التي كنت عنها بقولها (**فلما قضيت شأني**) أي حاجة الإنسان فإنه يكنى بذلك عما يستقبح ذكره (**إلى الرجل**) وهو متاع

عِقْدٌ لِي من جَزْعِ أَظْفار قد انقَطَعَ فَرجعتُ فالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَني ابتغاؤه فَأَقْبَلَ الذِين يَرْحلون بي فاحْتَملوا هَوْدَجي فَرحَلوهُ على بَعيري الذي كنتُ أركبُ وهم يَحسبُون أني فيه ، وكان النساءُ إذ ذاك خفافاً لم يَثْقُلْنَ وَلَم يَغْشَهُنَّ اللحمُ وَإنما يـأكلنَ العُلْقَةَ من الطعام ، فلم يَستَنكِر القومُ حِينَ رَفَعوا ثِقَلَ الهودَج فاحْتَملوهُ وكنتُ جاريةً حديثةَ السنّ فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَساروا فوجَـدتُ

المسافر (**عقد**) بكسر العين المهملة أي قلادة (**من جزع**) بفتح الجيم وسكون الزاي وهو الخرز اليماني الذي فيه بياض وسواد وهو مضاف إلى (**أظفار**) بفتح الهمزة قيـل والصواب ظفار بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء مبني على الكسر كحذام مدينة باليمن ينسب إليها الجزع ووجّه بعضهم الروايةالأولى بأن الأظفار عود طيب الريح فجـاز أن يجعل كالخرز ليتحلى به إما لحسن لونه أو لطيب ريحه كما أفاده الأجهوري وغيره وفائدة البيان لعقدها الإشارة إلى أن النساء إذ ذاك لم يكن عندهن تبرّج لكون عائشة سيدة النساء وأبـوها من أغنيـاء الأمة ولـلإشارة أيضـاً إلى أنه لا ينبغي التهـاون في المال وإن قـل (**فحبسني**) أي منعني من الرجوع بسرعة (**ابتغاؤه**) أي طلبه (**يرحلون بي**) وفي رواية يرحلون لي بفتح الياء وتخفيف الحاء المهملة يقال رحلت البعير مخففاً من باب قطع شددت عليه الرحل أي يشدّون الرحل لي على بعيري ، وفي رواية بضم الياء وتشديد الحاء (**فرحلوه**) بالتخفيف والتشديد والمعروف التخفيف أي وضعوه فوق الرحل على بعيري الذي كنت أركبه (**وهم يحسبون**) أي يظنون (**أني فيه وكان النساء إلخ**) بيان لسبب الظن وعدم السؤال عنها وقوله : (**إذ ذاك**) أي وقت ذاك وقوله : (**ولم يغشهن**) عطف تفسير على ما قبله وهو بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين المعجمتين من باب تعب أي يعلهن أو ينزل بهن اللحم (**وإنما يأكلن**) كالتعليل لما قبله و (**العلقة**) بضم العين وسكون اللام وفتح القاف القليل من الطعام (**فلم يستنكر**) أي لم ينكـر القوم (**ثقل الهودج**) بكسر المثلثة وفتح القاف أي لم يقولوا إن الهودج خفيف ليس به أحد وذلك لعدم نقصه نقصاً بيناً عن حالته التي يعرفونها فمـرادها إقـامة عـذرهم (**وكنت جارية**) أي أنثى (**حديثة السن**) أي قليلته إذ لم تكمل إذ ذاك خمس عشرة سنة وذكرت ذلك تنبيهاً على بيان عذرها فيما فعلت من كونها فرّطت حتى ضاع العقد ثم فتشت عليه حتى رحل القوم ولم تخبر النبي ﷺ قبل التفتيش حتى كان يتربصها (**فبعثوا الجمل**) أي

عقدي بعدَ ما استمرَّ الجيشُ فجِئْتُ منزلهم وليْس فيهِ أحَدٌ فأَمَّمْتُ منزلي الذي كنتُ فيه فظننتُ أنهم سيَفْقِدُوني فيرجعونَ إليّ فَبينا أنا جالسةٌ غلبتْني عيناي فنِمْتُ ، وكان صَفْوانُ بنُ المعَطَّل السُلَمِي ثم الذَّكْـواني من وراء الجَيش فأَصْبَحَ عندَ منزلي فرأى سوادَ إنسانٍ نائم فأتاني وكان يراني قبلَ الحِجاب فاستَيْقظتُ باسترجاعه حينَ أناخَ راحلَتَه فوطىءَ يدَها فركِبتُها فانطَلَقَ يَقُودُ بي الراحلَةَ حتى أتينا الجيشَ بعدَما نزلوا مُعَرّسينَ في نحْرِ الـظَّهيرةَ فهَلَكَ مَن

أقاموه (**استمر الجيش**) أي ذهب (**فأممت**) أي قصدت (**فظننت**) أي علمت (**انهم سيفقدوني**) بكسر القاف مضارع فقد بفتحها وبنون واحدة والنـون الأخرى محـذوفة للتخفيف وروي سيفقدونني بنونين (**فبينا**) بدون ميم وقوله : (**غلبتني**) جوابها ، وغلبة النوم عليها منة منه تعالى على حد ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾ (**المعطل**) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الطاء المفتوحة (**السلمي**) بضم السين وفتح اللام (**ثم الذكواني**) بفتح الذال المعجمة نسبة إلى ذكوان بن ثعلبة وكان النبي ﷺ جعل صفوان هذا على الساقة لكونه رجلاً عفيفاً من أفاضل الصحابة ، فكان إذا رحل الناس قام يَصلي ثم يتبعهم فمن سقط منه شيء أتاه به (**فأصبح إلخ**) كأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما يخفيه الليل أو أنه غلبه النوم أيضاً (**سواد إنسان نائم**) أي شخصه (**فأتاني وكان يراني إلخ**) أي فعرفني (**فاستيقظت**) أي تنبهت من نومي (**باسترجاعه**) أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون لكونه شق عليه حالتها (**حين أناخ الخ**) عبارة البخاري في التفسير فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته إلخ (**فوطىء يدها**) أي الراحلة أي داس برجله علىٍ ركبتها ليسهل الركوب عليها (**فانطلق**) أي صفوان حال كونه (**يقود بي الراحلة**) أي يجرّها من مقودها (**معرسين**) حال من فاعل نزلوا وهو بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الـراء المكسورة بعـدها سين مهملة أي نازلين (**في نحر الظهيرة**) أي وقت القائلة الذي بلغت فيه الشمس منتهاها من الارتفاع فكأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر وفي هـذا دليل لقـول من قال إن التعريس النزول في أي وقت كان ، وإن كان المشهور أنه النزول آخر الليل (**فهلك من**

هَلَكَ وكان الذِي تـولّى الإفْكَ عبـدُ الله بن أبيّ بن سَلولَ فقَدِمْنَـا المدينـةَ فاشتَكيتُ بها شهراً وهم يُفيضُون من قولِ أصحابِ الإفْكِ ويَريبُني في وَجعي أنِّي لا أرَى من رسول الله ﷺ اللطفَ الذي كنتُ أرى منه حينَ أمْرضُ وإنما يَدخُلُ فيُسلِّمُ ثم يقولُ: « كيفَ تِيكُمْ» ولا أشعُرُ بشيءٍ من ذلك حتى نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ أنا وأمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ مُتَبرَّزِنا وكنا لا نخرجُ إلا ليلاً إلى ليلٍ وذلك قَبْلَ أن تُتَّخَذَ الكُنُفُ قريباً من بُيوتنا وأمْرُنا أمْرُ العَرَبِ الأوَّلُ . . . . . .

هلك) أي ارتكب سبب الهلاك وهو الإفك أي الكذب عليها وعليه ، وإنما أبهمت ذكر الهالكين وما هلكوا به للعلم بذلك (**وكان الذي تولى الإفك**) أي معظمه (**عبد الله بن أبيّ**) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء اسم والد عبد الله (**ابن سلول**) بإثبات ألف ابن لأنه لم يقع بين علمين ثانيهما أب للأول لأن سلول بفتح المهملة وتخفيف اللام علم لأم عبد الله ممنوع من الصرف فهو صفة له فيكون منسوباً لأبيه وأمه وهو من كبار المنـافقين هلك على كفره (**فـاشتكيت**) أي مرضت (**بهـا**) أي فيهـا شهـراً (**وهم يفيضون**) بضم أوله أي يشيعون شيئاً من قول أصحاب الإفك (**ويريبني**) بفتح أوله أو ضمه من راب وأراب أي يشككني ويوهمني وقوع ذنب مني (**أني لا أرى**) أي عدم رؤية اللطف أي الرفق الذي كنت أراه من رسول الله ﷺ حين أمرض (**كيف تيكم**) المخاطب جماعة الذكور ولعلهم كانوا عندها لعيادتها والإشارة إلى مؤنث أي كيف أنثاكم المريضة (**ولا أشعر**) بضم العين أي لا أعلم بشيء (**من ذلك**) أي من قول أهل الإفك (**حتى نقهت**) بفتح النون وكسر القاف من باب تعب مثل شفيت وزناً ومعنى (**وأم مسطح**) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء المهملتين واسمها سلمى بنت أبي رهم بضم الراء وسكون الهاء وكانت من أشد الناس على ابنها مسطح في شأن الإفك فإنه كان ممن تكلم به (**قبل**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة (**المناصع**) بفتح الميم والنون وكسر الصاد والعين المهملتين موضع خارج المدينة (**متبرزنا**) بالجر بدل أو بيان للمناصع وبالرفع أي وهو متبرزنا أي مكان تبرزنا وراؤه مشددة مفتوحة أي محل قضاء الحاجة (**إلا ليلاً إلى ليل**) أي إلا من الليل إلى الليل (**الكنف**) بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة قريباً من البيوت لا فيها بعد أن كـان قضاء حاجتهم في الصحراء الذي هو معنى قولها (**وأمرنا**) أي في قضاء الحاجة (**أمر العرب الأول**) بفتح الهمزة وتشديد الـواو على أنه مفـرد صفة لأمـر أو تخفيفها بعـد الهمزة

. . . . في البَرِّيَّة أو
في التَّنَزُّه فأَقبلْتُ أنا وأمُّ مسطحٍ بنتُ أبي رُهْم نَمْشي فَعَثَـرَتْ في مِرْطِهـا
فقالتْ : تعِسَ مِسطَحٌ فقلْتُ لها : بئسما قلتِ أتَسُبِّينَ رجـلاً شَهِدَ بَـدْراً ؟
فقالتْ يا هَنْتاهُ ألم تَسمَعي ما قالوا ؟ فأخبرتْني بقَول أهلِ الإفْـكِ فازددتُ
مَرَضاً على مَرَضي ، فلما رَجعْتُ إلى بيتي دَخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلَّم
فقال : « كيفَ تيكُم » ؟ فقلتُ ائذَنْ لي إلى أبَوَيَّ ، قالت : وأنا حينئذٍ أريدُ
أن أستيقِنَ الخَبَرَ من قِبَلهما ، فأَذِنَ لي رسولُ الله ﷺ ، فأَتَيْتُ أبَوَيَّ فقلتُ
لِأمِّي ما يَتَحَدَّثُ بِهِ الناسُ ؟ فقالت يا بنتي هَوِّني على نَفْسِكِ الشـأنَ فَوَاللهِ
لَقَلَّما كانتْ امرَأةٌ قطُّ . . . .

المضمومة على أنه جمع صفة العرب والرواية الأولى أشهر (في البرية) بفتح الموحدة وشد الراء والمثناة التحتية أي خارج المدينة و (أو) للشك من الراوي في اللفظ الذي سمعه هل هو في البرية أو في التنزه بضم الزاي المشددة أو للبعد عن البيوت ومنه فلان يتنزه عن الأقذار أي يتباعد عنها (فعثرت) بفتحات من بابي نصر ودخل أي أم مسطح (في مرطها) بكسر الميم وهو كساء من صوف (فقـالت تعس) بفتح العين المهملة وكسرها من بابي نفع وتعب أي هلك أو سقط لوجهه خـاصة (يـا هنتاه) بفتـح الهاء وسكون النون أو فتحها والهاء الأخيرة إما ساكنة أو مضمومة وهو لفظ مختص بالنداء أي يا هذه (ألم تسمعي) بيان لوجه دعاء أم مسطح عليه ، وفي رواية فقـالت : وما تدرين ما قال ؟ قلت : لا والله فأخبرتهـا نبأ مـا خاض فيـه الناس فـأخذتهـا الحمـى (على مرضي) وفي رواية إلى مرضي أي منضماً إلى مرضي (إلى أبويّ) أي في الـذهاب إليهما وفيه تغليب الأب على الأم (قالت) هذه اللفظة من كلام الراوي يحكي قولها : (وأنا حينئذٍ) أي حين استأذنته (أريد أن أستيقن) أي أتيقن الخبر (من قبلهما) بكسر ففتح أي جهتهما (ما يتحدّث) ما استفهامية والياء في يتحدّث مفتوحـة ، وفي رواية ما يتحدّث الناس به بتـأخير بـه (فقالت يـا بنتي) وفي رواية يـا بنية بتصغير الشفقة (هوّني) أي خففي على نفسك (الشأن) أي الحال القائم بك من شدة الكرب والغمّ (فوالله لقلما) بلام التأكيد المفتوحة ، وقل فعل ماض وما زائدة للتأكيد كافة للفعل عن

. . . . وضِيئَةً عند رجل يُحبُّها ولها ضَرائرُ إلَّا أكثرْنَ عليها ، فقلتُ سُبحانَ الله ، ولقد تحدَّثَ الناسُ بهذا ؟ قالت فبتُّ تلك الليلة حتى أصبحْتُ لا يَرقأ لي دَمْعٌ ولا أكتَحِلُ بنوم ، ثم أصبحْتُ فدَعا رسول الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب وأسامَةَ بن زَيد حينَ استَلْبَثَ الوحيُ يَستشِيرُهما في فِراقِ أهلِهِ ، فأما أسامةُ فأشار عليه بالـذي يعلَمُ في نفسه من الـوُدّ لهم ، فقال أسـامةُ : أهلُكَ يـا رسولَ الله ولا نَعلمُ واللهِ إلا خيـراً ، وأما عليٌّ فقـال :

طلب الفاعل أو مصدرية أي قل كون امرأة (**قط**) بالبناء على الضم ظرف لما مضى من الزمان (**وضيئة**) بالهمز من الوضاءة وهي الحسن أي حسنة (**عند رجل يحبهـا ولها ضرائر**) جمع ضرة وهي زوجات الرجل لأن كل واحدة تتضرر بالأخرى (**إلا أكثـرن عليها**) أي عيبتها ونقضها بما ليس فيها على حدّ قوله :

كضـرائر الحسنـاء قلن لـوجههـا ... حسـداً وبغـضـاً إنــه لـدميـم

وظاهر هذا الكلام ليس مراداً فإن زوجاته ﷺ لم يغتبن أحداً فضلاً عن عائشة ، وإنما مراد أمها تسليتها بما يقع لغيرها خصوصاً مع اجتماع الجمال وما بعده لها فـإن الإنسان يتأسى بغيره فيما يقـع له فقـابلت شكواهـا بما يخفف بلواهـا على حد قـول الشاعر :

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يـواسيـك أو يسليـك أو يتـوجـع

(**فقلت**) أي على سبيل التعجب (**سبحان الله**) أي تنزيهاً له وقد نطق القرآن بما نطقت به في قوله : **﴿ لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾** وفي رواية : فـاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقـرأ فقال لأمي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك يا بنية ألا رجعت إلى بيتك فـرجعت (**قالت**) أي عائشة (**لا يرقأ**) بالقاف والهمز أي لا ينقـطع لي دمع (**ولا أكتحـل بنوم**) فيـه تشبيه النـوم بالأثمد على سبيل المكنيـة (**استلبث**) أي تأخر (**الوحي**) فالوحي بالرفع فاعل وروي بنصبه على المفعولية أي استبطأ النبي ﷺ الوحي ، وقوله : (**يستشيرهما في فراق أهله**) لم تضف الفراق إليها صراحة لكراهتها لذلك ، وإنما استشارهما لأهليتهما (**في نفسه**) أي النبي ﷺ وقوله : (**من الود**) بيان لما يعلم في نفسه والضمير في (**لهم**) للأهل والمراد عائشة (**أهلك**)

يـا رسولَ الله لم يُضَيِّق اللهُ عليـك والنساءُ سـواها كثيـرٌ واسـأل الجـارِيـة تَصْدُقكَ ، فدعا رسول الله ﷺ بَرِيرَةَ ، فقال : « يا بَريرةَ هل رأيتِ فيها شيئاً يُرِيبُكِ » ؟ فقالت بَريرَةُ : لا والذي بَعَثَك بالحق إنْ رأيتُ منها أمراً أغمِصُه عليها أكثرَ من أنَّها جاريةٌ حديثةُ السنّ تَنَامُ عن العَجين فتأتي الداجِنُ فتأكلُهُ ، فقام رسول الله ﷺ من يومه فاسْتَعْذَرَ من عبدِ اللهِ بنِ أُبيّ بن سلول ، فقال رسول الله ﷺ : « مَن يَعْذُرني في رجُل بَلَغني أذاهُ في أهلي فوالله ما عَلمتُ

بالرفع أي هم أهلك العفيفات بدليل رواية معمرهم أهلك وعبر بالجمع تعظيماً لعائشة وروي بالنصب أي أمسك أهلك وإنما حلف ليقوي عند النبي ﷺ براءتها (كثير) فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث ولم يقل ذلك عليٌّ كراهة في عائشة وإنما قصد الأخذ بخاطره ﷺ فإنه كان شديد الغيرة واعتراه من القلق ما أوجبه أن يشير عليه براحته منه إما بالطلاق أو بالبحث حتى تتحقق البراءة ولعلمه أن بريرة لا تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة أحال عليها بقوله (**واسأل**) وفي رواية وسل الجارية (**تصدقك**) بفتح التاء وضم الدال والجزم في جواب الأمر أي تخبرك بالصدق (**بريرة**) استشكل بعضهم هذا بما قيل من أن عائشة لم تشتر بريرة إلا بعد قصة الإفك ، فتفسير الجارية في الحديث ببريرة مدرج من بعض الرواة على توهم أن الجارية كانت بريرة ، ويجاب بأنه على فرض صحة هذا القيل يحمل ما هنا على أنها كانت عندها للخدمة ، وهذا أولى من نسبة الوهم للراوي (**يريبك**) بفتح الياء وضمها ، أي يشكك في أمر عائشة (**إن**) بكسر الهمزة وسكون النون نافية بمعنى ما أي ما رأيت منها (**أمراً**) أي مما تسألني عنه (**أغمصه**) بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبصاد مهملة أي أعيبه عليها (**أكثر**) بالنصب صفة لأمر (**من أنها جارية**) أي أنثى (**حديثة**) أي صغيرة السن (**تنام عن العجين**) لغلبة الرطوبة في حداثة السن (**فتأتي الداجن**) بدال مهملة ثم جيم أي الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج إلى المرعى فتأكله وكانت شاهدت هذه الواقعة حين قالت لها احفظي هذا العجين حتى أقتبس نار الخبزة فنامت عنه (**فقام رسول الله من يومه**) أي في يومه على المنبر خطيباً (**فاستعذر**) بالذال المعجمة (**فقال من يعذرني**) عطف تفسير على فاستعذر وهو بفتح الياء وكسر الذال أي من يقوم بعذري إن كافأته على قبيح فعله بحيث لا يأتيني لوم أو من ينصرني عليه ؛ فإن العذير معناه

على أهلي إلا خيراً ، وقد ذكرُوا رجُلاً ما علمتُ عليهِ إلا خيراً ، وَمَا كـانَ يَدْخُلُ على أهلي إلا مَعي » ، فقامَ سَعدُ بنُ معاذ فقال : يا رسولَ الله أنا والله أعذِرُكَ منهُ إن كان من الأوْس ضَرَبْنا عُنُقَه ، وَإن كان مِن إخْواننا الخَزرج أمَرْتَنا ففعلنا فيه أمْرَكَ فقام سعدُ بنُ عُبادَةَ وهُو سيدُ الخزْرج ، وكان قَبْلَ ذلك رجُلاً صالحاً ، ولكن احتملتْه الحَمِيَّةُ فقال كَذَبتَ لعَمْرُ الله لا تقتُلُهُ ولا تَقدِرُ على ذلِك ، فقام أَسيدُ بنُ الحُضَير فقال : كَذَبتَ لعَمْرُ الله لَنَقتلنَّه فإنكَ مُنافقٌ تُجَادِلُ عن المُنَافقينَ ، . . . .

الناصر (وقد ذكروا) أي عبد الله بن أبيّ وأعوانه (رجلاً) هو صفوان (سعد بن معاذ) بضم الميم هو سيد قبيلة الأوس ، ولذا جزم بضرب عنق من آذاه ﷺ إن كان من قبيلته لنفاذ حكمه فيها ، ومن آذى النبي يجب قتله ، وفوّض الأمر له ﷺ في قبيلة الخزرج التي سيدها سعد بن عبادة (صالحاً) أي كاملاً في الصلاح لم يتقدّم منه ما يتعلق بالوقوف مع الحمية التي تغمصه في دينه ظاهراً ، وقد تاب مما وقع منه الناشىء عن هذه الأنفة توبة صالحة رضي الله عنه (احتملته) أي حملته على الغضب (الحمية) بفتح فكسر فتشديد ، أي الأنفة من حكم ابن معاذ مع كونه يعلم أن المحكوم عليه من الخزرج فكان هو أولى بهذا الحكم لكونه سيد القبيلة ، وليس في هذا محاماة للمنافقين بل منع لوقوع هذا الحكم من قرينه الذي كانت بينه وبينه الضغائن في الجاهلية ، وزالت بحكم الإسلام ، وبقي ما يظهر عند الأنفة وحمله بعض العارفين على أنه احتملته الحمية لله ولرسوله ، ومراده أن يتولى نصرته بنفسه ، فقوله : (لعمر الله) بفتح العين أي وحياته (لا تقتله) مراده به بل أتولى قتله بنفسي ، ويكون قول عائشة « ولكن احتملته الحمية » بياناً لشدة نصرته في القضية بعد إخبارها بأنه صالح لأن الرجل الصالح يعرف منه السكون فاستدركت بكونه زال عنه من شدّة ما توالى عليه من الحمية لنبيه ﷺ وهذا محمل حسن ويرشحه ما ورد في حقه من قوله ﷺ : «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة» (فقام أسيد) بضم الهمزة تصغير أسد (بن الحضير) بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وهو من الأوس (فقال) لابن عبادة : (كذبت) لأنه فهم كلامه على ظاهره ولم يعلم أن حميته ليبادر هو بالنصرة فوصفه بأنه منافق أي فعله كفعل المنافق وفسره بقوله : (تجادل) أي تخاصم عن المنافقين بعد أن أقسم بعمر الله أي

. . . . فَثَارَ الحَيَّان الأوْسُ والخَزْرَجُ حتى هَمُّوا ورسولُ الله ﷺ على المِنْبرِ فنزلَ فَخَفَّضَهُم حتى سكنُوا وَسَكَتَ ، وبَكَيْتُ يومِي لا يُرْقأ لي دَمْعٌ ولا أكتحلُ بنوم فأصبحَ عندي أبوايَ وقد بكيتُ ليلتين ويوماً حتى أظُنُّ أن البكاءَ فالقٌ كبدِي ، قالت : فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنتْ امرأةٌ من الأنصار فأذِنتُ لها فَجَلَسَتْ تبكي معي فبينما نحنُ كذلكَ إذ دَخَلَ رسول الله ﷺ فَجَلَسَ ، ولم يَجلس عندي من يَوم قيلَ فيَّ ما قيلَ قبلها ، وقد مكثَ شهراً لا يُوحَى إليه في شأني شيءٌ ، قالتْفَتَشَهَّدَ ثم قال : « أما بعدُ يا عائشةُ فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنْتِ بريئةً فَسيُبرئك اللهُ ، وإن كنتِ ألْمَمْتِ بذنبٍ فاستغفِري الله وتُوبي إليه فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذنبه ثم تابَ تابَ اللهُ عليه » . . . .

بقائه على قتل الرجل ولو كان من الخزرج إذا أمر النبي بذلك ، والحاصل أن كلًّا أراد القيام بالنصرة حين قال النبي ما قال فلا يرى غير ما هو بسبيله ، فلما غلبهم حال الحمية لم يراعوا الألفاظ فوقع منهم السباب والتشاجر لشدة انزعاجهم في النصرة (**فثار**) بالمثلثة أي هاج (**الحيان**) تثنية حيّ أي القبيلتان (**الأوس والخزرج**) بدل من الحيان (**حتى هموا**) زاد في رواية أن يقتتلوا (**فخفضهم**) بتشديد الفاء أي هوّن عليهم الأمر حتى سكتوا (**وبكيت**) بفتح الكاف (**لا يرقأ**) بالهمز أي لا ينقطع لي دمع (**ولا أكتحل بنوم**) أي لا أذوقه (**فأصبح عندي أبواي**) أي أبو بكر الصديق وأم رومان أي أتياني وقت الصباح (**فالق**) اسم فاعل أي شاق كبدي من شدته (**تبكي معي**) أي إعانة على المصيبة (**ولم يجلس**) أي بل كان يسلم ثم يقول كيف تيكم ويخرج (**من يوم**) بالبناء على الفتح فإنه أرجح من إعرابه لإضافته إلى معنى وهو قيل (**فيَّ**) بتشديد الياء أي في شأني (**ما قيل**) من كلام أهل الإفك والضمير في قبلها يعود إلى الجلسة المفهومة من جلس (**وقد مكث إلخ**) بيان لسبب تأخير هذه القضية فإن النبي ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلا بوحي (**فتشهد**) أي أتى بالشهادتين ، وفي رواية فحمد الله وأثنى عليه (**كذا وكذا**) كناية عما رميت به من الإفك (**فسيبرّئك**) بشد الراء وبالهمز أي يخلصك الله بوحي ينزله (**وإن كنت ألممت بذنب**) أي وقعت فيه ولو صغيراً بدليل التعبير باللمم لأن الأكابر تؤخذ بالصغائر من باب حسنات الأبرار سيئات المقرّبين (**إذا اعترف بذنبه**) أي لخالقه

. . . . فلما قَضى رسولُ الله ﷺ مقالَته قَلَصَ دَمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرَةً ، وقلت لأبي : أجِبْ عني رسولَ الله ﷺ ، قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأمي أجيبي عني رسولَ الله ﷺ فيما قال ، قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، قالت : وأنا جاريةٌ حديثةُ السنّ لا أقرأ كثيراً من القرآن ، فقلتُ : إني والله لقد علمتُ أنكم سمعتم ما تحدثَ به الناسُ وَوَقَرَ في أنفُسكم وصدّقتم به ، ولئن قلتُ لكم إني بَريئةٌ واللهُ يعلم إني لبريئَةٌ لا تصدّقوني بذلك ، ولئن اعترفتُ لكم بأمْرٍ واللهُ يعلم إني لَبريئةٌ لتُصدّقُني ، واللهِ ما أجدُ لي ولكم مَثَلاً إلا أبا يوسفَ إذ قال : ﴿ فَصَبرٌ جميلٌ واللهُ المستعانُ على ما تَصِفون ﴾ ثم تحـوّلتُ على فِراشي وَأَنا أرجو أن يُبرئَني اللهُ ولكنْ والله ما ظننتُ أنْ يُنزِلَ في شأني وحْياً ولأنا أحقرُ في نفسي . . . .

وللمخلوق أيضاً إذا كان له فيه حق (**قلص**) بفتح القاف واللام والصاد المهملة أي ارتفع دمعي (**حتى ما أحس**) بضم الهمزة أي ما أجد منه قطرة لأن الحزن إذا تمكن من القلب انقطع الدمع لفرط حرارة المصيبة (**قالت**) أي عائشة (**وأنا جارية إلخ**) هذه الجملة لم تأت بها حين الواقعة بل حين حكايتها والذي أتت به حين الواقعة هو قولها إني والله إلخ . و (**وقر**) بفتح القاف والراء أي ثبت (**في أنفسكم**) وقد ظنت ذلك من سكوتهم عن الجواب ، وليس كما ظنت ، وإنما كان سكوتهم لعظم الأمر وخطره (**يعلم إني لبريئة**) بكسر همزة إن لوجود لام الابتداء المعلقة ليعلم عن العمل (**لا تصدّقوني**) وفي رواية لا تصدّقونني (**بذلك**) أي في هذا القول (**لتصدّقني**) بضم القاف وإدغام إحدى النونين في الأخرى أي ويكون كذباً على الله لعلمه براءتي (**مثلاً**) بفتح المثلثة أي شبهاً (**إلا أبا يوسف**) وهو يعقوب (**إذ قال**) أي حين قال : (**فصبر جميل**) أي فأمري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى معه بعد أن أتوه بدم كذب ، وقالوا إن يوسف أكله الذئب (**والله المستعان**) أي المطلوب منه العون (**على ما تصفون**) أي على ما تذكرون (**ثم تحولت على فراشي**) زاد في رواية « ووليت وجهي نحو الجدار » (**ينزل**) بضم أوله وسكون ثانيه والفاعل ضمير يعود على الله ووحياً مفعول (**ولأنا**) بفتح اللام أي وإني والله (**أحقر**

. . . . من أن يُتكلَمَ بالقُرآن في أمْري ، ولكنْ كنتُ أرجو أن يَرى رسولُ الله ﷺ في النوم رؤيا يُبَرئني اللهُ بها ، فوالله ما رَامَ رسول الله ﷺ مجلسَه ، ولا خَرَجَ أحدٌ من أهل البيْت حتى أنزَل اللهُ عليهِ الوحيَ ، فأَخَذَهُ ما كان يأخذهُ من البُرحاء حتى إنه ليتَحَدَّر منه مثلُ الجُمَان من العَرق في يوم شاتٍ ، فلما سُرِيَ عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أوَّلُ كلمة تكلَمَ بها أنْ قال لي : « يا عائشةُ احمَدي اللهَ فقد برَّأكِ اللهُ » ، فقالت لي أمِّي : قُومي إلى رسول الله ﷺ ؛ فقلتُ واللهِ لا أقومُ إليهِ ، ولا أحمدُ إلا اللهَ ؛ فأنزلَ اللهُ عزَّ وجل : ﴿ إن الذِين جاؤا بالإفْكِ عُصبةٌ منكم ﴾ الآيات . فلما أنزَل اللهُ

من أن يتكلم) بضم الياء وهذا من تواضعها ، ومن تواضع لله رفعه ، وجاء في بعض الكتب المنزلة : يا عبدي لك عندي منزلة ما لم يكن عندك لنفسك منزلة (**ما رام**) أي ما فارق مجلسه من رام يريم ريماً وأما من طلب الشيء فرام يروم روماً (**حتى أنزل الله إلخ**) وفي رواية حتى أنزل عليه الوحي (**من البرحاء**) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة أي شدة الكرب من ثقل الوحي (**حتى إنه ليتحدّر**) بتشديد الدال المهملة أي ينصب منه (**مثل الجمان**) بضم الجيم وتخفيف الميم جمع جمانة وهو اللؤلؤ الصغير حال كونه من العرق ووجه الشبه بينهما البياض والصفاء (**في يوم شات**) أي ذي شتاء فالعرق في يوم الشتاء من ثقل الوحي لا من حرّ النهار (**فلما سرّي**) بضم المهملة وكسر الراء المشددة أي كشف ثقل الوحي عن رسول الله (**وهو يضحك**) لبراءة عائشة أو لأجل أن تنسر قبل أن يخبرها (**فكان أوّل**) بالرفع اسم كان والمصدر المنسبك من أن قال خبر ، وبالعكس (**احمدي الله**) بفتح الميم أي أكثري من الثناء عليه فإنه لا يخيب من التجأ إليه (**فقالت لي أمي قومي إلى رسول الله**) أي لأجل ما بشرك (**فقلت لا والله لا أقوم إليه**) قالته دلالاً وعتاباً حيث لم يكتفوا بما هي عليه من محاسن الأحوال (**فأنزل الله**) أي أخبر النبي بما أنزل الله لأن الإنزال كان وقت الوحي لا بعد ذهابه (**إن الذين جاءوا بالإفك**) أي بأبلغ ما يكون من الكذب (**عصبة**) أي جماعة (**منكم**) أيها المؤمنون كحسان بن ثابت ومسطح وعبد الله بن رفاعة وعبد الله بن زيد وحمنة بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة نون أخت زينب بنت جحش ومن شاهدهم ، ودخول رئيسهم وهو ابن سلول فيهم إنما هو بحسب الظاهر ، وإلا فقد علمت أنه مات على

عز وجل هذا في بَراءَتي قال أبو بكر الصدِّيقُ ، وكان يُنْفَقُ على مسطح بن أثاثَةَ لقرابته منه : واللهِ لا أنفِقُ على مُسطحٍ شيْئاً أبداً بعدَ ما قَالَ في عائشَة ؛ فأَنزَل الله عز وجلَّ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أولُوا الفَضْلِ مِنْكُم وَالسِّعةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رحِيمٌ ﴾ فقال أبو بكر : بلى والله إني لأُحبُّ أنْ يغفِرَ الله لي . فَرَجع إلى مسطح الذي كانَ يُجريه عليه .

الكفر ، وهو المعنيّ بقوله تعالى : ﴿ والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ فإنه الذي تصدًّى للإفك وقال : « فجر بها ورب الكعبة » فلذا أبعده الله عن رحمته ، وأما هؤلاء فقد تابوا وتاب الله عليهم وأقيم عليهم حدّ القذف (الآيات) مفعول لفعل محذوف أي اقرأ الآيات العشر إلى قوله رؤوف رحيم (فلما أنزل الله هذا) أي ما ذكر من الآيات (في براءتي) أي بسببها (قال أبو بكر) أي والدها رضي الله عنهما (أثاثة) بضم الهمزة وبمثلثتين اسم أبيه (لقرابته) أي لأجل قرابة مسطح من أبي بكر من جهة الأم (ولا يأتل) أي لا يحلف (أولو الفضل منكم) أي أصحاب الإحسان والسعة أي الكثرة في المال (إلى قوله) أي وانته في القراءة إلى ﴿ غفور رحيم ﴾ (يجريه) وفي نسخة يجري عليه أي من النفقة . ومن اللطائف أن ابن المقري كتب لوالده حين امتنع من النفقة عليه قوله :

لا تقطعن عادة برّ ولا ... تجعل عقاب المرء في رزقه
فإن أمرَ الإفك من مسطح ... يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى ... وعوتب الصدّيق في حقه

فأجابه والده بقوله :

قد يُمنع المضطر من ميتة ... إذا عصى بالسير في طرقه
لأنه يقوى على توبة ... توجب إيصالاً إلى رزقه
لو لم يتب من ذنبه مسطحُ ... ما عوتب الصدّيق في حقه

(فائدة) يوجد في بعض النسخ بعد (يجريه عليه) : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال يا زينب ما رأيت ؟ فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع ا هـ. وهي زيادة من البخاري على ما هنا ولم تكن من اصل هذا المتن .

[١٢٠] عن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من حَلَفَ على يمينٍ وهو فيها فاجر ليقْتَطع بها مالَ امرىءٍ مُسلم لقيَ الله وهو عليه غضبانُ » .

[١٢١] عن أبي هريرةَ عن النبي ﷺ قال : « لا تُصَدِّقوا أهلَ الكتابِ، ولا تُكذِّبوهم ، وَقولوا : ﴿ آمنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا . . . ﴾ الآية .

[١٢٢] عن أم كلثوم بنت عُقبةَ أنها سمعتْ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « ليس الكذَّابُ الذي يُصْلحُ بين الناس . . . .

---

[١٢٠] (عن عبد الله) أي ابن مسعود (على يمين) على حذف مضاف أي محلوف يمين وهو من مجاز الأول لأنه قبل اليمين ليس محلوفاً عليه أو أن على زائدة أي حلف يميناً (وهو فيها) أي اليمين (فاجر) أي كاذب (ليقتطع) أي يأخذ بها (مال امرىء) أي شخص (مسلم) وقيد به نظراً للغالب وإلا فالذمي والمعاهد مثله ، والمراد بالغضب في جانب الله لازمه وهو الإنتقام إن كان صفة فعل أو إرادته إن كان صفة ذات لأن المبدأ في تعريفه الذي هو غليان الدم لإرادة الإنتقام مستحيل عليه تعالى فيراد غايته .

[١٢١] (لا تصدّقوا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (ولا تكذبوهم) وهذا محمول على ما لم يعلم الصدق فيه من عدمه بأن قرأوا شيئاً وادعوا أنه من التوراة أو الإنجيل فإنه يحتمل أن يكون حقاً ولم يبدّل لأن التبديل وقع للبعض لا للكل ويحتمل أنه من البعض الذي بدّل فامتنع تصديقهم فيه نظراً للاحتمال الثاني وتكذيبهم أيضاً نظراً للاحتمال الأول وأما إذا علم صدق ما قالوه بأن قالوا عيسى رسول الله لزمنا التصديق كما أنه إذا علم كذبه بأن قالوا عيسى ابن الله لزمنا التكذيب وأخذ من الحديث رد شهادتهم في كل شيء لعدم قبولها فيما يتعلق بكتبهم (الآية) مفعول لفعل محذوف أي اقرأ الآية فإن فيها ﴿ وما أوتي موسى وعيسى ﴾ أي من التوراة والإنجيل .

[١٢٢] (أم كلثوم) بضم الكاف والمثلثة أخت عثمان بن عفان لأمه وأبوها عقبة بن أبي معيط (الذي) خبر ليس والكذاب اسمها ، وفي رواية بالذي يصلح أي ليس الذي يصلح بين الناس كاذباً أي مرتكباً إثم الكذب فهو من باب القلب وإنما كان المراد نفي الإثم عن المصلح فقط لأن حقيقة الكذب التي هي الإخبار على خلاف

.... فَيَنْمي خيراً أو يقول خيراً » .

[١٢٣] عن البرَاء بن عازب قال : صالَحَ النبيُّ ﷺ المشركينَ يـومَ الحُدَيبيةَ على ثلاثة أشياءَ على أنَّ مَن أتاه من المشركينَ رَدَّه إليهم وَمَن أتاهم مِن المسلمينَ لم يَـرُدُّوهُ وعلى أن يدخُلهـا من قابـلَ ويُقيمَ بها ثـلاثةَ أيـام ولا يدخُلها إلا بجُلْبانِ السلاحِ السيف والقوسِ ونحوهما فَجَاءَ أبو جَنْدَل يحْجُلُ في قُيودِهِ فرَدَّهُ إليهم .

الواقع حاصلة وإنما انتفي الإثم لمصلحة الإصلاح (**فينمي**) بفتح الياء بوزن يرمي أي يبلغ عن المنقول عنه خيراً للمنقول إليه ويسنده له يقال من هذه المادة نميت الحديث نميا ونموته نمواً أسندته ونقلته على جهة الإصلاح ونميته مشدداً نقلتـه على جهة الإفسـاد والمراد الأول (**أو يقول خيراً**) شك من الراوي فيما سمعه من الجملتين .

[١٢٣] (**الحديبية**) بضم أوله مخففاً وهو في الأصل اسم لبئر بقرب مكة ثم أطلق على الموضع وحاصله مع شرح الحديث أنه ﷺ خرج من المدينة معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه ناوياً التحلل من عمرته بالحديبية وانتهى الأمر بينه وبينهم على الصلح فصالحهم على ثلاثة شروط الأول على أن من أتاه أي جاء من المشركين مسلماً رده إليهم ، ومن أتاهم من المسلمين مرتداً لم يردّوه وهذا الشرط وإن كان أشق الشروط على الأصحاب لكن كان في الحقيقة لانتشار الإسلام فتح باب ، فإن ردَّ المسلم إنما هو على عشيرته ، فربما كان سبباً في إسلام كثير من قرابته ، وإذا لم يكن له عشيرة تولى الله أمره وأحسن مصيره ، وأما الشق الثاني من هذا الشرط فقد أبعده الله عن الإسلام بالردة التي حرم لأجلها من الوصول لدار السلام . والشرط الثاني أن يدخل مكة (**من قابل**) أي عام قابل (**ويقيم**) بالنصب عطف على يدخل أي ويمكث (**بها**) أي فيها ثلاثة أيام لا غير ، والشرط الثالث أن لا يدخل (**إلا بجلبان السلاح**) بضم الجيم واللام وتشديد الموحدة أو تخفيفها وتسكين اللام ، وقد ورد أنهم سـألوه ما جلبان السلاح ؟ فقال القراب بما فيه فقوله هنا السيف إلخ أي مع القراب ، (**فجاء أبو جندل**) وهو عبد الله بن العاصى (**يحجل**) بضم الجيم أي يمشي في قيوده مثل الحجلة الطائر المعروف يرفع رجلاً ويضع أخرى إلى النبي في العام القابل (**فردَّه**) إلى أبيه الذي قيد بعد إسلامه وفاءً بالشرط ، وقال له اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك

[١٢٤] عن سعد بن أبي وقاص قال : جاء النبي ﷺ يَعُـودوني وَأَنا بمكة ، وهو يكره أن يموتَ بـالأرض التي هَاجَـرَ منها ، قـال : يرحم الله ابنَ عَفْرَاء ، فسألت رسولَ الله ﷺ قلتُ : يا رسول الله أوصي بمالي كله ؟ قال : « لا » ، قلت : فالشـطرُ ؟ قال : « لا » ، قلتُ : فـالثلثُ ؟ قال : « الثلثُ والثلثُ كثير ، إنك أنْ تَدَعَ ورثتَكَ أغْنياءَ خيرٌ من أنْ تَدَعهم عالةً يَتَكَفَّفُونَ الناسَ في أيديهم وإنك مَهما أنْفقتَ مِن نفقة فـإنها صـدقةٌ حتى اللقمةُ ترفَعُها . . . .

ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجاً ومخرجاً ، فكان كذلك .

[١٢٤] (**وأنا بمكة**) أي في حجة الوداع (**وهو يكره أن يموت**) من كلام الراوي عن سعد ، ويحتمل أن ضمير وهو يعود على النبي فهو من كلام سعد يحكي حاله ﷺ والضمير في يموت لسعد ، وكان مقتضى الظاهر أن أموت بالأرض التي هاجرت منها ويرشح هذا الاحتمال قوله : (**يرحم الله ابن عفراء**) أي سعد بن عفراء ، وفي رواية ابن خولة فلعل أمه لها إسمان وهو رجل من المهاجرين مات بمكة في حجة الوداع ، فإنه رق له أن مات بالأرض التي هاجر منها ، والغرض بهذه الجملة الإشارة إلى أن يتأهب المريض للدار الآخرة ، ولذا بادر بسؤال النبي عن الـوصية ، (**وقـال أوصي**) بضم الهمزة وهمزة الاستفهام محذوفة ، أي أأوصي بمالي كله ، (**فقال لا**) أي لا يجوز ، (**قلت فالشطر**) بـالرفـع أي فيجوز الشـطر أي النصف ، ويجوز النصب أي فـأعين الشطر ، ومثله يقال فيما بعده إلى أن قال الثلث أي المشروع الثلث ويجوز نصبه على الإغراء أي ألزم الثلث (**والثلث كثير**) أي كثير أجره ثم استأنف بيان ذلك بقوله (**إنك**) بكسر الهمزة ويصح فتحها على تقـدير لام التعليـل قبلها (**أن تـدع**) بفتح همـزة أن المصدرية أي تترك وهو في تأويل مصدر مبتدأ خبره خير والجملة خبر إن ، أي تركك ورثتك أغنياء خير من تركهم (**عالة**) بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير ويجوز إذا صحت الرواية كسر همزة أن تدع على أنها شرطية وتدع فعل الشرط ، والجزاء خير على تقـدير فهـو خير (**يتكففـون الناس**) أي يبسطـون أكفهم للسؤال منهم وقولـه : (**في أيديهم**) أي بأيديهم أو يسألون بالأكف وضع المسؤول في أيديهم (**حتى اللقمة**) بالرفع على الابتداء وجملة ترفعها خبر فحتى ابتدائية ويحتمل النصب على أنها عاطفة على

. . . . إلـى في امرأتك ، وعَسى اللهُ أن يرفَعك فينتفعَ بك ناسٌ ويُضرّ بك آخرون . ولم يكن له يومئذٍ إلا ابنةٌ » .

[١٢٥] عن أبي هريرة قال : قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين ﴾ قال : «يا مَعشَرَ قريش » ، أو كلمة نحوَها ، « اشترُوا أنفُسَكم لا أُغني عنكم من الله شيئاً ، يا بَنِي عبدِ مَنافٍ لا أُغْني عنكم مِنَ الله شيئاً ، يا عباسُ بنَ عبد المطلب لا أُغني عنكَ من الله شيئاً ، يا صَفية عمةَ رسول الله لا أغني عنكِ من اللهِ شيئاً ، يا فاطمةُ بنتَ محمد سَليني من مالي ما شئتِ لا أغني عنك من الله شيئاً » .

محل من نفقة (**إلى في امرأتك**) أي فمها والمراد إتيانها بالنفقة التي ترفعها إلى فمها احتساباً (**وعسى الله إلخ**) هذا ترجّ ودعاء منه ﷺ لسعد بأن يرفعه الله أي يطيل عمره ويرفع جاهه ، وقد حقق الله ذلك فعاش بعد هذا المرض قريباً من خمسين سنة وفتح مدائن كسرى وبنى الكوفة (**فينتفع بك ناس**) أي من المسلمين بما يكسبه من البلاد التي يفتحها الله على يديه . (**ويضرً بك آخرون**) هم الكفار (**يومئذٍ**) أي يوم عيادته وهو مريض (**إلا ابنة**) أي وأولاد أخ ، ولم يمت حتى كان له عدة من الذكور واثنتا عشرة بنتاً .

[١٢٥] (**قام**) أي انتصب على قدميه فوق الصفا امتثالاً للأمر (**حين أنزل الله وأنذر**) أي خوِّف (**عشيرتك الأقربين**) خصصوا بعد أمره بالإنذار العام في قوله تعالى : ﴿ **يا أيها المدثر قم فأنذر** ﴾ لئلا يتوهم أحد أنهم ليسوا كالأجانب في التكليف لحرمتهم والعشيرة القبيلة والجمع عشيرات وعشائر ، وقوله الأقربين أي الأقرب فالأقرب منهم اهتماماً بشأنه (**قال**) على تقدير العاطف فإنه معطوف على قام ، وقوله (**أو كلمة نحوها**) شك من الراوي (**اشتروا أنفسكم**) أي بأن تخلصوها من العذاب بالإسلام وامتثال الأوامر واجتناب النواهي (**لا أغني**) بضم الهمزة أي لا أدفع عنكم (**من الله**) أي من عذابه شيئاً (**يا بني عبد مناف**) تخصيص بعد تعميم لأنهم أخص من قريش ثم أفرد وخص العباس تكريماً له ومن كان محاذياً له يدخل فيه فقال : (**يا عباس**) بالبناء على الضم ويجوز بناؤه على الفتح تبعاً لحركة ابن المتعين نصبه ومثله يقال في (**يا صفية**) و (**يا فاطمة**) وإنما تعين نصب ابن وعمة وبنت لأن كلًّا منادى مضاف حذفت منه ياء

[١٢٦] عن أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ رأى رجلاً يَسوق بَدَنَةً فقال : « اركبها » ، فقال يا رسول الله إنها بَدَنَـةٌ ، فقال : « اركبهـا وَيلكَ » ، أو « ويْحَكَ » في الثانية أو في الثالثة .

[١٢٧] عن ابن عباس أن سَعدَ بنَ عُبادَةَ تُوفُيتْ أمُّه وهو غائبٌ عنها ، فقال : يا رسول الله إن أمي تُوفيتْ وَأنا غائِبٌ عنها أينفَعُها شيءٌ إن تَصَدَّقتُ به عنها ؟ قال : « نعم » ، قال : فإني أشهِدُكَ أنَّ حائـطي المخرافَ صـدقةٌ عنها .

[١٢٨] عن أنس قال : قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ ليس له خادمٌ فأَخَذَ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله إنَّ أَنَساً

النداء ويوجد في بعض النسخ ﷺ بعد عمة رسول الله وبعد بنت محمد .

[١٢٦] (**إنها بدنة**) أي هدْي وكان هذا الرجل سمع نهيه عليه السلام عن ركوب البدن فتعارض عنده النهي السابق وهذا الأمر (**فقال اركبها**) أي أبحت لك ركوبها ثم قال له : (**ويلك**) (**في الثانية**) أي المرة الثانية أو في المرة الثالثة (**شك من الراوي**) كما أنه شك هل قال له ويلك أو ويحك أي انزجر عن المراجعة واقبل هذه الرخصة .

[١٢٧] (**وهو غائب عنها**) أي مع النبي ﷺ في غزوة دومة الجندل سنة خمس وكانت أسلمت وبايعت (**إن حائطي**) أي بستاني (**المخراف**) بكسـر الميم وسكون الخاء المعجمة آخره فاء عطف بيان لحائطي اسم له أو وصف لأن معناه الثمر سمي بذلك لما يخترف أي يجتنى من ثماره .

(**تنبيه**) كما أن الميت ينتفع بالصدقة ينتفع بالدعاء والاستغفار له إجماعاً وبالقراءة كما عليه الجمهور ومحل الخلاف ما لم تكن خارجة مخرج الدعاء كأن يقول اللهم اجعل ثواب قراءتي لفلان وإلا وصل ثوابها له إجماعاً ومثل القراءة الصلاة على النبي ﷺ وأما قوله تعالى : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ ، فعامّ مخصوص بغير ذلك ، وكما يحصل ثواب الصدقة والدعاء والقراءة للميت يحصل للحيّ أيضاً إذا نواه . » .

[١٢٨] (**أبو طلحة**) هو زوج أم سليم والدة أنس وفيه دليل على أن لزوج أم اليتيم

غُلامٌ كيِّسٌ فلْيَخْدُمْك ، قال : فَخَدمتُه في السفر والحَضَر ما قال لي لشيء صنعتُه لِمَ صَنَعتَ هذا هكذا ، ولا لشيءٍ لَمَ أصنَعْه لَمَ لم تصنَع هذا هكذا .

[١٢٩] عن عبد الله بن مسعود قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ قلتُ : يا رسولَ الله أيُّ العمل أفضلُ ؟ قال : « الصلاةُ على ميقاتها » ، قلتُ ثم أيٌّ ؟ قال : « برُّ الوالدين » ، قلتُ ثم أيّ ؟ قال « الجهادُ في سبيل الله » . فسكتُّ عن رسولِ الله ﷺ : ولوَ استزدتُه لزادني .

[١٣٠] عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتْح ولكن جهادٌ ونيةٌ فإذا استُنْفِرْتُمْ فانفِرُوا » .

النظر بالمصلحة في أمره وإن لم يكن وصياً (**كيس**) بفتح الكاف وشد التحتية المكسورة بعدها سين مهملة أي عاقل وهو اسم فاعل وجمعه أكياس مثل جيد وأجياد (**فليخدمك**) بسكون اللام وضم الدال والجزم بلام الأمر (**قال**) أي أنس (**فخدمته**) أي نحو عشر سنين (**ما قال لي لشيء**) أي لأجل شيء صنعته (**لم صنعت إلخ**) وهذا إما أن يكون من مكارم أخلاقه ﷺ لمشاهدته أن الفعل في الحقيقة لله بدليل ما جاء في بعض الروايات « ولكن يقول قدّر الله وما شاء فعل ولو قدّر لكان » وإما أن يكون لعدم إتيان أنس بما يخل بدليل وصفه بأنه كيس يضع كل شيء في محله .

[١٢٩] (**الصلاة على ميقاتها**) أي في أوقاتها (**ثم أيّ**) بالتشديد منوّناً لأنه اسم معرب غير مضاف (**بر الوالدين**) أي الإحسان إليهما وترك عقوقهما (**الجهاد**) أي بالنفس والمال وخص هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان على غيرها من الطاعات فمن حافظ عليها حافظ على غيرها ومن ضيعها كان لما سواها أضيع .

[١٣٠] (**لا هجرة**) أي واجبة من مكة إلى المدينة (**قال ﷺ :**) يوم فتح مكة سنة ثمان أي لأنها بالفتح صارت دار إسلام ووجوب الهجرة منها كان قبل فتحها وأما الهجرة من بلاد الكفار إلى بلد الإسلام فحكمها باق إجماعاً وقوله : (**ولكن جهاد ونية**) معناها كما قال النووي : أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة ولكن حصّلوه بالجهاد والنية الصالحة (**فإذا استنفرتم**) بضم التاء وكسر الفاء بينهما نون ساكنة أي طُلبتم من جهة الإمام للجهاد (**فانفروا**) بهمزة الوصل وكسر الفاء أي اخرجوا إليه غير متكاسلين .

[١٣١] عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « قال سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلام : لأطوفَنَّ الليلةَ على مائة امرأة أو تسْعٍ وتسعين امرأةً كلُّهنّ يأتي بفارس يُجاهِدِ في سبيل الله ، فقال له صاحبُه : إن شاء اللهُ ، فلم يقل إن شاءَ الله ، فلم يَحمل منهنَّ إلا امرأةٌ واحدة جاءت بِشِقِّ رَجُلٍ ، والذي نفْسِ محمد بيده لو قال إن شـاءَ الله لجاهَـدوا في سبيل الله عـز وجل فُـرسانـاً أجمعون » .

[١٣٢] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « الطاعونُ شهادةٌ لكل مُسلم » .

---

[١٣١] (**لأطوفنّ**) أي والله لأطوفنّ كناية عن كونه يجامع في ليلة واحدة مائة امرأة أو تسعاً وتسعين من نسائه فإن الله أعطاه قوة على ذلك وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده والشك من الراوي في العدد الذي سمعه من النبي ﷺ عند حكايته ما حصل من سليمان لينبه أمته على التأديب بأنه ﴿ **ولا تقولن لشيء** ﴾ أي لأجل شيء تعزم عليه ﴿ **إني فاعل ذلك غداً** ﴾ أي في المستقبل ﴿ **إلا أن يشاء الله** ﴾ فإن الاستثناء فيها راجع للنهي مع تقدير الباء في أن يشاء الله أي إلا متلبساً بأن يشاء الله أي بذكر هذا اللفظ وما في معناه كأن أراد الله (**كلهنَّ يأتي**) بالتحتية ، وفي رواية بالفوقية أي كل واحدة منهن تأتي بفارس وهذا منه من باب تحسين النية فينبغي أن يقصد الوجه الأكمل وإلا فمعلوم أنه يحتمل أن كلا تأتي بـأنثى وإنما قـال بفارس ولم يقـل بعالم مثـلاً لعلمه لأهميـة الجهاد في ذلـك الوقت (**صاحبه**) أي آصف بن برخيا الذي أتى له بعرش بلقيس وقيل المراد به المَلَك ، وإنما قال إن شاء الله ليتنبه للإتيان بها ولم يقل قل مراعاة لحسن الأدب مع الأنبياء (**فلم يقل**) أي لعدم سماعه التنبيه أو أنساه الله ذلك لكون ما قصده معلقاً على المشيئة ولم يرده الله فأنساه الإتيان بالمعلق عليه (**بشق**) بكسر الشين المعجمة أي نصف رجل كما جاء في رواية (**والذي**) قسم من النبي عليه السلام أي والله (**الذي نفس محمد**) إظهار في مقام الإضمار أي نفسي (**بيده**) أي قدرته (**لو قال**) أي سليمان إن شاء الله (**لجاهدوا**) أي لأتوا ذكوراً وكبروا وجاهدوا ، وقوله : (**أجمعون**) توكيد لضمير جاهدوا وفرساناً حال منه وهو بضم الفاء جمع فارس .

[١٣٢] (**شهادة**) أي سبب لكون الميت به شهيداً في الآخرة كالغريق والحريق

[١٣٣] عن البراء قال : رأيتُ النبي ﷺ يومَ الأحزاب يَنقُلُ الترابَ وقد وَارى الترابُ بياضَ بطنه وهـو يقولُ : « لـولا أنتَ ما اهتَـدينا ولا تَصَـدَّقنا ولا صَلينا فأَنزِل السَّكينةَ علينا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَينا إنَّ الأُلَى قد بَغَوْا علينا إذا أرادوا فتنةً أَبَينا » .

[١٣٤] عن أبي سعيد قال سمعتُ النبي ﷺ يقولُ : « مَن صامَ يوماً في سبيل الله بَعَّدَ اللهُ وجهَه عن النار سبعين خَريفاً » .

[١٣٥] عن زيد بن خالد أنَّ رسول الله ﷺ قال : « مَن جَهَّزَ غازِياً في

والمبطون ونحوهم والمراد بالشهادة كثرة الثواب عمن مات بغير ذلك وحقيقة الطاعون قروح معها لهيب تخرج من مراقّ البدن وهو أخص من الوباء لأنه مرض كثير من الناس في جهة من الأرض ويكون مرضهم نوعاً واحداً .

[١٣٣] (**يوم الأحزاب**) أي غزوة الأحزاب جمع حزب فإن أهل مكة تحزبوا عليه وأتوا المدينة لقتاله فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة فكان ﷺ ينقل التراب تنشيطاً للأصحاب (**وقد وارى**) أي ستر التراب بياض بطنه الشريف وهو يقول هذا الرجز متمثلاً به وداعياً بإنزال السكينة أي الطمأنينة وتثبيت الأقدام عند ملاقاة العدو من غير قصد مراعاة الوزن فإنه لا يجري على لسانه غالباً قال تعالى : ﴿ **وما علمناه الشعر وما ينبغي له** ﴾ فإن الرواية لولا أنت ما اهتدينا ووزنه تالله ما اهتدينا وكذلك فأنزل السكينة علينا فإن وزنه فأنزلن سكينة علينا بنون التوكيد الخفيفة وتنوين سكينة وكذلك إن الألى قد بغوا علينا فإن وزنه إن الألى هم قد بغوا علينا والألى اسم موصول جمع لمذكر ، وقوله : (**إذا أرادوا فتنة**) أي أن يفتنونا في ديننا ويرجعونا عنه أبينا .

[١٣٤] (**في سبيل الله**) أي طاعته وقيل في الجهاد ويحمل على ما إذا كان الصوم لا يضعفه عن ملاقاة العدو لجمعه حينئذٍ بين فضيلتين (**بعد**) بتشديد العين المهملة أي صرف وجهه أي ذاته فهو مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل مثل خريفاً فإنه فصل من فصول العام الأربعة والمراد هنا السنة بتمامها والقصد من هذا العدد المبالغة في البعد عنها .

[١٣٥] (**من جهز غازياً**) أي قام بما يحتاج له من فرس وآلة حرب وغير ذلك

سبيل الله فقد غَزَا ومن خَلَفَ غازِياً في سبيلِ الله بخيرٍ فقد غزا » .

[١٣٦] عن أبي هريرة يقولُ قال النبيُّ ﷺ : « مَن احتَبَسَ فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصدِيقاً بوعده فإنَّ شِبَعَهُ وريَّه وروثه وبَولَه في ميزانه يومَ القيامة » .

[١٣٧] عن مُعاذ قال : كنتُ رِدفَ النبي ﷺ على حمارٍ له يقال له عُفَيرٌ فقال : يا مُعاذُ هل تَدري ما حقُّ اللهِ على عِبادِهِ وما حقُّ العباد على الله ؟ »

(فقد غزا) أي فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء وظاهره ولو كان الغازي غنياً كما صرحوا به في مَن فطَّر صائماً فله مثل أجره ومثله يقال في قوله (**ومن خلف غازياً**) وهو بفتح اللام مخففاً أي قام بوظائفه وما يحتاج إليه أهله ، فإن فراغ سرّ الغازي للجهاد متوقف على ذلك فله مثل أجره وظاهر الحديث أن من جهز وخلف له أجر غازيين ولا حرج على فضل الله .

[١٣٦] (**من احتبس فرساً**) أي ملكه وصار ينفق عليه بقصد الجهاد عليه إما بنفسه أو غيره والغرض من هذا الحديث التحريض على تخليص النية في قنية الخيل للجهاد فإن اتخاذها للزينة وإن كان مباحاً كما قال تعالى : ﴿ **لتركبوها وزينة** ﴾ فالأحسن منه الانتقال من الإباحة للندب بسبب نية الجهاد . قال تعالى : ﴿ **ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾ (**إيماناً بالله**) مفعول لأجله أي امتثالاً لأمره وتصديقاً بوعده أي بما وعد من الثواب على ذلك (**فإن شبعه**) بكسر المعجمة وفتح الموحدة أي ما يشبع به (**وريه**) بكسر الراء وشدّ التحتية أي ما يرويه من الماء (**وروثه**) بالمثلثة (**وبوله في ميزانه**) أي تكون تلك المذكورات في كفة الحسنات من ميزانه بعد صيرورتها كالمسك كما قيل في دم الشهيد وفيه دليل على أن الحسنات توجد يوم القيامة جواهر محسوسة توزن .

[١٣٧] (**ردف**) بكسر الراء وسكون المهملة أي راكباً خلف النبي ﷺ (**عفير**) تصغير أعفر وهو تصغير ترخيم كسويد في أسود مأخوذ من العفرة وهي حمرة يخالطها بياض وهو الذي أهداه له المقوقس ، وأما الحمار الآخر المسمى يعفور بوزن منصور فأهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ويؤخذ من هذا جواز تسمية الدواب لتمييزها عن غيرها من جنسها (**ما حق إلخ**) وفي رواية حق بإسقاط ما في الموضعين ، والحقان

قلتُ اللهُ ورسولُهُ أعلمُ ، قال : « فإنَّ حقَّ اللهِ على عبادِهِ أنْ يَعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحَقَّ العباد على الله أن لا يُعذِّبَ مَن لا يُشرِكُ به شيئاً » . فقلتُ يا رسولَ الله أفلا أُبَشِّرْ به الناسَ ؟ قال : « لا تُبشِّرهم فيَتَّكلوا » .

[١٣٨] عن أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال : « الخيلُ لثلاثةٍ : لرَجُل أجرٌ ولرجُل سِترٌ وعلى رجُلٍ وِزْرٌ ، فأما الذي له أجرٌ فرجُل ربَطها في سبيل الله فأطال في مَرْجٍ أو رَوضة فما أصابتْ في طِيَلِها ذلك من المَرْجِ أو الرّوضة كانت له حسنات ولو أنها قطعَتْ طيَلها فاستَنَّت شَرَفاً أو شَرفين . . . .

مختلفان فإن حق الله على العباد واجب وحقهم عليه من قبيل التفضل والإحسان من باب ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾ (**وحقِ**) بالنصف عطف على مدخول إن قبله ويروى بالرفع على الاستئناف (**أفلا**) أي أقلت ذلك أفلا أبشر به الناس؟ فالمعطوف عليه مقدّر بعد الهمزة كما هو رأي الزمخشري ولا زائدة أي أفأبشر (**قال لا تبشرهم**) أي بما تفضل به الرحمن من عدم تعذيب من لا يشرك به شيئاً (**فيتكلوا**) ويتركوا العمل ، فالعلة في النهي عن التبشير إنما هي خوف الاتكال وترك العمل ولذا لما رسخ الدين وانتفى الخوف المذكور أخبر معاذ بذلك قبل موته .

[١٣٨] (**لرجل**) بدل من ثلاثة بإعادة الجار (**ستر**) بكسر السين أي ساتر من الاحتياج للناس في الدنيا ومن النار في العقبى لأنه يثاب على قصد التعفف عن الناس مع القيام بحق الله فيها لكن دون ثواب الأول (**وزر**) أي ذات إثم (**فأما الذي**) أي الرجل الذي (**هي له أجر**) أي ذات أجر (**فرجل ربطها في سبيل الله**) أي اقتناها بنية الجهاد عليها بنفسه أو بغيره وأكرمها بأن ربطها (**في مرج**) بفتح الميم وسكون الراء أي محل متسع فيه كلأ سمي بذلك لمرج البهائم أي ذهابها ورواحها فيه كيف شاءت و (**أو**) في قوله : (**او روضة**) أي محل يكثر فيه الماء والنبات للشك من الراوي فتبين أن قوله في مرج متعلق بربطها ، وأما قوله في سبيل الله فحال والتقدير ربطها في مرج أو روضة حال كونها معدة للجهاد في سبيل الله (**فأطال**) أي في حبلها الذي ترعى فيه (**فما أصابت**) أي أكلت وشربت ومشت (**في طيلها**) بكسر الطاء وفتح الياء أي حبلها المربوطة فيه عند الرعي وقد تبدل الياء واواً فيقال طول بوزن عنب وقوله ذلك بدل من طيلها ومن المرج

. . . . كانت أرْواثُها وآثارُها حسناتٍ له ، ولو أنها مَرَّتْ بنَهَر فشرِبتْ منه ولم يُرِدْ أن يَسقيَها كان ذلك حسناتٍ له ، ورَجُل ربطها تَغنياً وتعفُّفاً ، ولم يَنْسَ حقَّ الله في رقابها ولا ظُهورها فهي لذلك سِترٌ ، ورَجلٌ رَبطها فخراً ورياءً ونِواءً لأهل الإسلام فهي وِزْرٌ على ذلك » .

[١٣٩] عن عائشة قالت : كان يومَ عيد عِندي يَلعَبُ السُّودانُ بالدَّرَقِ والحِرابِ فإمّا سأَلتُ رسول الله ﷺ وإما قال : « تَشتهينَ أن تنظُري ؟ » فقلتُ نَعَم ، فأقامني وراءَه خَدِّي على خَدِّه ويقولُ : . . . .

متعلق بمحذوف حال من الضمير المستتر في أصابت (**كانت**) أي مواضع الإصابة المفهومة من أصابت (**فاستنت**) بفتح التاء وتشديد النون أي رمحت إلى محل آخر (**شرفاً أو شرفين**) بفتح الشين المعجمة والراء والفاء فيهما أي شوطاً أو شوطين (**كانت أرواثها**) بالمثلثة جمع روث (**وآثارها**) بالمد جمع أثر أي مقدار ما تؤثر فيه بحوافرها من الأرض عند خطواتها ، وكذلك ما يرتفع من الغبار عند الجري حسنات له (**بنهر**) بفتح الهاء وسكونها (**ولم يرد إلخ**) وأولى إذا أراد (**تغنياً**) أي استغناء بها وتعففاً عن المسألة (**في رقابها إلخ**) أي ذواتها بأن يوفيها حقها في الأكل ولا يحملها على ظهرها ما لا تطيق (**فخراً**) أي لأجل التفاخر والتعاظم (**ورياء**) أي إظهار للطاعة والباطن (**ونواء**) بكسر النون وفتح الواو مع المدّ أي معاداة والواو في الثلاثة بمعنى أو فإن كل واحد منها مذموم على حدته .

[١٣٩] (**كان يوم عيد**) بنصب يوم ورفعه والنصب أفصح ، وفي رواية كان يوماً أي يوم عيد فحصل التوافق بين الروايتين (**يلعب السودان**) أي الحبشة (**بالدرق**) جمع درقة وهي آلة يتقي بها المقاتل السلاح والحراب بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهذا اللعب مطلوب لأنه تدريب على الجهاد (**فإما سألت**) بكسر همزة إما في الموضعين وهو شك من عائشة أي أنها حين أخبرت بالواقعة شكت هل سألت النبي أو هو الذي قال لها من تلقاء نفسه (**تشتهين**) وهو على حذف همزة الاستفهام أي أتشتهين بمعنى تحبين (**أن تنظري**) وفي رواية تنظرين قال السجاعي : ولم يذكر القسطلاني رواية أن تنظرين بإثبات أن والنون (**فأقامني**) أي أوقفني وراءه لأجل التستر به عنهم حال كون خدي على

.... « دُونكُمْ يا بني أرْفَـدة » ،

حتى إذا مَلَلْتُ قال : « حَسْبُكِ ؟ » قلتُ : نَعَمْ ، قال : « فاذهَبي » .

[١٤٠] عن ابن عمـر عن النبي ﷺ قال : « جُعـلَ رِزقي تحت ظِلّ رَمحي وجُعلَ الذلةُ والصِّغارُ على من خالف أمري » .

[١٤١] عن أنس أن النبي ﷺ رَخَّص لعبد الرحمن بن عَوْف والزُّبير في قميص من حَرير من حكةٍ كانت بهما .

[١٤٢] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتلوا التُّرْكَ ....

خده (**ويقول دونكم**) بالنصب على الإغراء أي الزموا هذا اللعب (**يا بني**) وفي نسخة بني بحذف حرف النداء (**أرفدة**) بفتح الهمزة وكسر الفاء وفتحها بالدال المهملة اسم لجدّ جماعة من الحبشة (**حتى إذا مللت**) بكسر اللام الأولى أي سئمت من التفرج (**قال حسبك**) أي أيكفيك فهو على حذف همزة الإستفهام .

[١٤٠] (**جعل**) أي جعل الله رزقي من الغنيمة (**تحت ظل رمحي**) أي تحت الراية التي تجعل في رأس الرمح ولم يقل في سنان رمحي لأن الغنيمة قد تكون بمجرد رؤية الكفار الرايات فإنهم قد يفرون ولا ينتشب القتال فيأخذ أموالهم غنيمة باردة (**وجعل الذلة**) بالذال المعجمة المكسورة وهي الصغار بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة بمعنى واحد وهو القتل إن أوجبته المخالفة كما في الحربيين أو الجزية كمـا في أهل الكتاب أو الحد أو التعزير إن أوجبت أحدهما المخالفة فلا تختص المخالفة بمخالفة الإسلام التي توجب القتل أو الجزية .

[١٤١] (**رخص**) أي بعد الشكوى له منهما (**والزبير**) بضم الزاي ابن العوام وقوله : (**في قميص**) أي في لبس كل منهما قميصاً من حرير (**من حكة**) أي من أجل حكة وهي كما في المصباح داء يكون بالجسد ، وفي كتب الطب هي خلط رقيق يحدث تحـت الجلد والمراد هنا الجرب ولما كان في الحرير خاصية تدفع الحكة رخص لهما في لبسه .

[١٤٢] (**لا تقوم الساعة**) أي القيامة (**حتى تقاتلوا الترك**) وهذا إخبار بأمر سيقع

. . . . صغارَ الأعيُن حُمْرَ الوجوه ذُلْفَ الأنُوف كأنَّ وُجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقةُ ولا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا قوماً نِعالهم الشَّعَرُ » .

[١٤٣] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا اللهُ فمَن قالَها فقد عَصَمَ مني نَفْسَه ومالَه إلاّ بحقه وحسابُه على الله » .

[١٤٤] عن عبد الله بن أبي أوْفى أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه

في المستقبل من علامات الساعة ، سموا بذلك لأنهم تركوا خارج السد الذي بناه ذو القرنين وهم أولاد يافت ووصفهم بقوله : (**صغار الأعين**) جمع عين (**حمر الوجوه**) أي وجوههم بيض مشربة بحمرة (**ذلف**) بضم الذال المعجمة وسكون اللام جمع أذلف مثل حمر وأحمر أي قصار الأنوف مع انبطاح وقيل غلظ في الأرنبة (**كأن وجوههم المجان**) بفتح الميم والجيم وبعد الألف نون مشددة جمع مجنّ بكسر الميم أي الترس المعروف بالدرقة (**المطرقة**) بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء مخففة وفي رواية بفتح الطاء وتشديد الراء للتكثير والأولى هي الفضية وهي التي ألبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية تقدّر على قدر الدرقة وتلصق عليها فشبه وجوههم بالدرقة لتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها (**قوماً**) هم من الترك أيضاً (**نعالهم الشعر**) أي أنهم يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر أو أن هذا كناية عن طول شعورهم .

[١٤٣] (**أمرت**) أي أمرني ربي (**أن**) أي بأن أقاتل الناس وهذا عام أريد به خاص وهم المشركون بدليل رواية « أمرت أن أقاتل المشركين » وأما أهل الكتاب فأمرهم دائر بين القتال ودفع الجزية والإسلام (**يقولوا لا إله إلا الله**) أي مع قرينتها بدليل رواية حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (**عصم**) بوزن منع ومعناه (**إلا بحقه**) أي الإسلام المفهوم من لا إله إلا الله وجاء مصرحاً بالإسلام في بعض الروايات وخير ما فسر به بالوارد وفسر هذا الحق في حديث آخر بأنه زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو قتل النفس التي حرم الله فإن هذه الثلاثة لا تعصم أنفسهم (**وحسابه على الله**) أي إليه فيما أسرّه من كفر ومعصية فلا حكم للإمام إلا بالظاهر والله يتولى السرائر .

[١٤٤] (**أوفى**) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة (**في بعض أيامه**) متعلق

التي لقيَ فيها العَدُوَّ انْتَظَر حتى مالتْ الشمسُ ثم قام في الناس فقال : « أيها الناسُ لا تَتمنَّوا لقاءَ العدُوّ واسألوا اللهَ العافيةَ فإذا لقيتُموهم فاصبِرُوا واعلموا أنَّ الجنَّة تحتَ ظِلالِ السيوفِ » ثم قال : « اللهم مُنزِلَ الكتاب ومُجْريَ السَّحاب وهازمَ الأحزاب اهزِمْهم وانصُرْنا عليهم » .

[١٤٥]عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كلُّ سُلامَى من الناس عليه صَدَقة كلَّ يوم تطلُعُ فيه الشمسُ ؛ يَعدلُ بين اثنين صدقةٌ ، ويُعينُ

بانتظر أي أنه عليه السلام انتظر الحرب في بعض الأيام التي حارب فيها (**حتى مالت**) أي زالت الشمس فإن بعد الزوال تهب ريح الصبا التي قال فيها « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » وكان يفعل ذلك إذا لم يحارب في عدوة النهار (**ثم قام في الناس**) أي خطب فيهم خطبة وعظ (**فقال أيها الناس لا تتمنوا**) في رواية لا تمنوا بحذف إحدى التاءين أي لأن العاقبة مجهولة فربما تكون الغلبة للعدو والنهي عن تمني لقاء ، العدو إنما هو لما فيه من صورة الإعجاب فسقط ما قيل إن لقاء العدو طاعة فكيف ينهى عن تمني لقائه (**واسألوا الله العافية**) أي من كل أمر تخشى عاقبته (**فإذا لقيتموهم**) أي العدو فإنه بمعنى الأعداء (**فاصبروا**) لأن النصر مع الصبر كما في الحديث (**تحت ظلال السيوف**) كناية عن شدة قرب الجنة ممن مات شهيداً ، فإن الجهاد سبب للجنة فمتى وجد وجدت ، ومثله الجنة تحت أقدام الأمهات (**منزل الكتاب**) أي يا منزل الكتاب أي القرآن الموعود فيه بالنصر على الكفار لقوله : ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم** ﴾ أو المراد جنس الكتاب فيشمل جميع الكتب المنزلة (**ومجري**) بضم الميم اسم فاعل بتقدير حرف النداء قبله وفي هذا إشارة لطلب سرعة النصر كمرّ السحاب (**وهازم**) أي ويا هازم (**الأحزاب**) أي الجماعات المتعصبة ، وفي هذا إشارة إلى أن الداعي يذكر من أسمائه تعالى وصفاته ما يكون مناسباً لحاجته ، وقد وقع هذا السجع هنا إتفاقياً من غير قصد .

[١٤٥] (**كل**) مبتدأ مضاف إلى سلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم مع القصر والمراد بها المفاصل والأعضاء وهي ثلثمائة وستون مفصلاً ، وهي مؤنثة وجمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء ، وقوله : (**من الناس**) صفة سلامى وخبر المبتدأ جملة عليه صدقة وذكر الضمير العائد على سلامى لمراعاة أنها بمعنى العضو (**وكل يوم**) بالنصب على الظرفية و (**وتطلع**) بضم اللام (**يعدل**) روي بالياء والتاء فيه

الرجُلَ على دابته فَيَحْمِلُ عليها أو يَرفَعُ عليها متاعَه صدقةٌ ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وكلُّ خطوة يخطُوها إلى الصلاة صَدَقةٌ ، ويُميطُ الأذى عن الطريق صدقةٌ» .

[١٤٦] عن ابن عُمرَ عن النبي ﷺ : « لو يَعلمُ الناسُ ما في الوَحدة ما أعلَمُ ما سَارَ راكبٌ بليلٍ وَحْدَه » .

[١٤٧] عن عبد الله بن عُمر يقولُ : جاءَ رجل إلى النبي ﷺ فاستأذَنَه في الجهاد فقال : « أَحَيٌّ والداك ؟ قال : نعم ، قال : « ففيهما فَجاهِدْ » .

وفي جميع الأفعال يعده أي يعدل الشخص المسلم المفهوم من الناس أو تعدل أنت يا مخاطب ، وهكذا يقال فيما بعده وهو في تأويل مصدر بدون سابك مبتدأ خبره صدقة ، وهذا تخفيف للأمر الذي فهم الصحابة استبعاد القيام به ، وتعميم فيما يقوم مقام الصدقة المالية عن الأعضاء وإيجاب الصدقة على السلامى مجاز ، فإن المراد تأكيد الصدقة على صاحبها شكراً لله على سلامة هذه الأعضاء ، وتجزىء عن ذلك صلاة الضحى لسر يعلمه الشارع فيها ولو لم يعجز الإنسان عن غيرها مما ذكر هنا على الصحيح ، والمراد بالعدل بين الإثنين الحكم بينهما بالعدل أو الإصلاح بينهما إن كانا متهاجرين (**فيحمل**) أي الراكب عليها بأن يرفعه أو يأخذ بركابه (**ويميط**) أي يزيل كل ما يؤذي المارة وقد أشبعنا الكلام على هذا الحديث في شرح الأربعين النووية .

[١٤٦] (**ما في الوحدة**) أي الانفراد من الشر (**ما أعلم**) أي مثل الذي أعلمه (**ما سار راكب**) وأولى منه الماشي وإنما اقتصر عليه لمنع توهم أن الراكب أقوى قلباً أو أن دابته كالرفيق له وعللوا المنع من الانفراد بالخوف من الشياطين التي تنتشر بالليل وبالخوف من النوم فيضل عن الطريق وبالخوف من نحو لص أو نازلة من النوازل فلا يجد من يلجأ إليه ولذا اقتصر على قوله بليل لكثرة وقوع ذلك فيه وإلا فمثله النهار ولا يخرج من النهي بانضمام ثان فقط بل لا بد من الزيادة لما في الحديث « الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب » والنهي لمن لم يكن أنسه بالله في حضره وسفره وأما مثل الأولياء فلا لأن الواحد منهم كالجماعة ، وفي الحديث : « اللهم أنت الصاحب في السفر » .

[١٤٧] (**أحيّ**) بفتح الهمزة مبتدأ و (**والداك**) فاعل سد مسد الخبر (**ففيهما**)

[١٤٨] عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لَا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأة ، ولا تُسافِرَنَّ امرأة إلا ومعَها مَحْرَم » ، فقام رجل فقال : يا رسولَ الله اكْتُتِبْتُ في غَزوة كذا وكذا وَخَرَجَتْ امرَأتي حاجَّةً ؟ قال : « اذهَبْ فحجَّ مع امرأتك » .

[١٤٩] عن أبي بُـرْدة عن النبي ﷺ قال : « ثـلاثـة يُؤتَـوْنَ أجْـرَهم مرتين ، الرجلُ تكون له الأمَةُ فيُعلمُها فيُحسنُ تعليمَها ويُؤدبُها فيُحسنُ أدَبها ثم يعتقُها فيتزَوَّجها فله أجران ، ومُؤمنٌ من أهل الكتاب الذي كان مُؤمِناً ثم

متعلق بجاهد محذوف يدل عليه المذكور أي فجاهد فيهما فجـاهد لأن فـاء الجواب لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والفاء هنا واقعة في جواب شرط مقدر ، والتقدير إذا كان الأمر كما قلت فجاهد والمراد الجهاد اللغـوي أي فاتعب نفسـك وابذل مـالك فيمـا يرضيهما فبرّ الوالدين مقدم على الجهاد والجمهور على حرمة الجهاد إذا منعا أو أحدهما وكانا مسلمين لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية ، وهل يلحق بهما الجد والجدة في ذلك ؟ الأصح نعم لشمول طلب البر لهما .

[١٤٨] (**ولا تسافرن امرأة**)أي سواء كان سفر قصر أو غيره (**إلا ومعها**) الواو للحال أي إلا في حال وجود محرم معها بنسب أو رضاع أو مصاهرة ومثل المحرم الزوج بل هو أولى ، ولذا قال الرجل (**اكتتبت**) بالبناء للمفعول أي أثبت إسمي فيمن يخرج (**في غزوة كذا وكذا**) كناية عن اسم الغزوة و (**خرجت امرأتي**) حال كونها حاجة أي مريدة الحج (**قال اذهب فحج**) وفي رواية فاحجج بفك الإدغام وإنما قدَّم حجه معها لكون هناك من يقوم مقامه في الغزو وليس لها محرم .

[١٤٩](**ثلاثة**) مبتدأ وسوّغ الابتداء به وصفه المقدَّر أي من الرجال وخبره جملة يؤتون أي يعطون (**أجرهم**) أي ثوابهم (**مرتين**) لكون عملهم صار مضاعفاً (**الرجل**) بدل من ثلاثة بدل مفصل (**فيعلمها**) أي ما يجب تعليمه من الديانـة (**ويؤدبها**) أي يهذب أخلاقها (**ثم يعتقها فيتزوجها**) أي بعد أن يصدقها ، وقوله: (**فله أجران**) أي أجر العتق وأجر التزويج ، وإنما اعتبر هذين دون ما قبلهما لأنهما الخاصان بالإماء دون التعليم والتأديب (**كان مؤمناً ثم آمن**) أي فله أجر الإيمان بنبيه الذي كان آمن به كموسى

آمن بالنبي ﷺ فله أجران ، والعبدُ الذي يُؤدِّي حقَّ الله ويَنصَحُ لسيده فَله أجران » .

[١٥٠] عن ابن عُمر : نهى رسولُ الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان .

[١٥١] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أَمَرْتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار لا يُعذِّبُ بها إلا اللهُ عز وجل فإنْ وجدتُموها فاقتُلوهما » .

[١٥٢] عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ دَخل عامَ الفتْح وعلى رأسه المغْفَرُ فلما نزعه جاء رجُلٌ فقال : يا رسول الله إنَّ ابنَ خَطَل مُتَعلقٌ

وعيسى وأجر الإيمان بالنبيّ ﷺ وآية ﴿ **أولئك يؤتون أجرهم مرتين** ﴾ نزلت في طائفة من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام ، وهل يشترط أن يكون إيمانه بنبيه الأول معتبراً بأن لا تكون شريعته منسوخة أو مطلقاً خلاف ، ومثل المؤمن في ذلك المؤمنة (**والعبد**) ومثله الأمة ، وقوله : (**الذي يؤدي حق الله**) أي ما وجب عليه من صلاة وصوم ونحوهما (**وينصح لسيده**) أي يخلص له في الخدمة .

[١٥٠] (**نهى الخ**) أي حين رأى امرأة مقتولة في بعض المغازي والنهي لما في ذلك من ضياع حق الغانمين ، ومثل النساء والصبيان الأرقاء الذين لم يقاتلوا والمجانين .

[١٥١] (**إني أمرتكم إلخ**) وفي نسخة قال رسول الله ﷺ بعد ما كان أمر بحرق فلان وفلان إن النار إلخ (**أن تحرقوا**) روي بالتخفيف والتشديد (**فلاناً وفلاناً**) هما هبار بن الأسود ، ونافع بن عبد الله لحصول الأذية منهما له ﷺ (**فاقتلوهما**) أي بغير النار ، ففي هذا الحديث أمر منسوخ بنهي عكس حديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ومحل النهي عن التحريق بالنار إذا لم يكن قصاصاً ، وأما من حرق إنساناً فإنه يحرق .

[١٥٢] (**دخل**) أي مكة (**عام الفتح**) سنة ثمان (**وعلى رأسه المغفر**) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة عند الحرب (**ابن خطل**) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اسمه عبد العزى وقيل

بأستار الكعبة ، فقال : « اقتلوه » .

[١٥٣] عن ابن عُمَر قال : ذهب فَرَسٌ له فأخذهُ العدوّ فظهر عليهم المسلمون فرُدَّ عليه في زمن رسول الله ﷺ .

[١٥٤] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تَكفَّل الله لمن جاهَدَ في سبيله لا يُخرجُه إلا الجهادُ في سبيله وتصديقُ كلماته بأن يُدْخلهُ الجنة ، أو يَرْجعَهُ إلى مسكنه الذي خَرج منه مَعَ ما نالَ من أجرٍ أو غنيمة » .

عبد الله وإنما أمر بقتله مع كونه مستجيراً بالحرم لكونه ارتدّ عن الإسلام وقتل مسلماً كان يخدمه فهذا مخصص لقوله عليه السلام « من دخل المسجد فهو آمن » وفيه جواز إقامة الحدّ والقصاص بالحرم وقوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ محمول على من دخله بغير استحقاق قتل خلافاً لأبي حنيفة القائل بأنه يلجأ إلى الخروج من الحرم ثم يقتص منه خارجه وتأول الحديث بأن قتل ابن خطل كان في الساعة التي أبيحت له وقال غيره إن الساعة التي أبيحت له هي ساعة الدخول وكان قتل ابن خطل بعدها لأنه وقع بعد نزع المغفر ، وظاهر هذا الحديث يقوّي القول بأن مكة فتحت عنوة .

[١٥٣] (**فرس**) هو اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله : (**له**) أي لابن عمر (**فأخذه العدو**) أي بعد هروبه منه (**فظهر**) أي انتصر (**عليهم**) أي على العدو وجمع باعتبار المعنى فإن لفظ العدو وإن كان مفرداً لكنه في المعنى جمع وفي نسخة عليه والمراد أن المسلمين غلبوا العدو واستولوا على ما معه (**فرُدّ**) بالبناء للمفعول أي ردّ المسلمون هذا الفرس (**عليه**) أي على ابن عمر في زمن رسول الله فسكوته ﷺ على ذلك دليل على أن دار الحرب لا تملك مطلقاً كما هو مذهب الشافعي وحمله غيره على ما إذا وجد قبل القسمة وأما بعدها بتأويل فلا يأخذه صاحبه إلا بالثمن .

[١٥٤] (**تكفل**) أي ضمن ضمان إفضال لا ضمان وجوب (**لا يخرجه إلا الجهاد**) أي لا قصد الغنيمة ولا قصد التجارة وبعضهم حمل الجهاد في سبيل الله على جميع أفعال الخير فلم يجعله قاصراً على مقاتلة الكفار ومعلوم أن جهاد النفس وكفها عن فعل المنكرات هوالجهاد الأكبر (**تصديق كلماته**) أي الآيات الدالة على الثواب للمجاهدين (**بأن يدخله الجنة**) متعلق بتكفل (**أو يرجعه**) بفتح الياء من رجع المتعدي بنفسه و (**أو**) في قوله : أو غنيمة مانعة خلو فتجوّز الجمع فالخارج للجهاد ينال الخير

[١٥٥] عن أبي موسى قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ في نَفَر من الأشعريين نستَحْمله فقال : « والله لا أحملُكم وما عندي ما أحملكم عليه » ؛ وأتِيَ رسولُ الله ﷺ بنهب إبلٍ فسأل عنَّا فقال : « أينَ النَّفرُ الأشعريُّون ؟ » فأمَرَ لنا بخَمْس ذَودٍ غُرِّ الذُّرَى فلما انطلقْنا قلنا : ما صَنَعْنا لا يُبارَكُ لَنا ؟ فرجَعنا إليه فقلنا إنا سألناك أن تحمِلنا فحلَفْتَ أن لا تحملَنا أفنَسيتَ ؟ قال : « لستُ أنا حملتكم ، ولكنَّ الله حَمَلَكم ، وإني والله إن شاءَ الله لا أحلفُ على يمين . . . .

على كل حال فإنه إما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر فقط إن لم تكن غنيمة وإما بأجر وغنيمة معاً .

[١٥٥] (**عن أبي موسى**) أي الأشعري (**في نفر**) أي جماعةٍ فإن النفر اسم جمع لجماعة الرجال خاصة وقوله (**من الأشعريين**) جمع أشعري نسبة إلى أشعر قبيلة باليمن (**نستحمله**) أي نطلب منه أن يحملنا ويحمل أثقالنا على الإبل في غزوة تبوك (**فقال والله لا أحملكم**) فيه دليل على جواز الحلف وما ورد من أنه ﷺ ما قال لا قط لسائل بل إما أن يعطيه أو يعده أو يدعو له محمول على الغالب أو أنه لم يقلها على قصد الامتناع بل لعدم وجود شيء عنده بدليل قوله (**وما عندي ما أحملكم عليه**) فإنه بيان لسبب الحلف (**وأتي**) بالبناء للمجهول (**بنهب إبل**) بالإضافة وعدمها أي بغنيمة من الإبل (**فأمر**) أي فأتيناه (**فأمر لنا بخمس ذود**) بالإضافة التي على معنى « من » أي خمسة أبعرة فإن الذود بفتح الذال المعجمة ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل وقوله : (**غرّ**) بضم المعجمة وتشديد الراء جمع أغرّ أي بيض الذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة مثلث الذال وهي أعلى الشيء والمراد أن أسنمة الإبل بيض من كثرة الشحم (**ما صنعنا**) هذا استفهام توبيخ لأنفسهم بدليل قولهم (**لا يبارك لنا**) أي فيما أعطانا من الإبل (**أفنسيت**) أي اليمين والمراد بالنسيان السهو فإنه الجائز في حق الأنبياء (**قال لست أنا حملتكم على شيء عندي حلفت عليه**) فإنه لم يكن شيء في الحال (**ولكن الله حملكم**) بأن ساق هذه الغنيمة إليكم وليس الحلف على ما سيحصل في الاستقبال (**إن شاء الله**) أتى بها للتبرك (**على يمين**) أي على ما يتعلق به اليمين أو أن على زائدة

. . . . فأَرَى غيرَها خيراً منها إلا أتَيتُ الذي هو خيـرٌ وتحللتُها » .

[١٥٦] عن ابن أبي أوْفى يقولُ : أصابتْنا مجاعةٌ ليالي خَيْبَر فلما كان يومُ خيْبَر وقعْنا في الحُمُر الأهلية فانتَحَرْناها فلما غلت القدور نادى مُنادي رسولِ الله ﷺ : « أكفِئوا القُدُورَ ولا تَطْعَمُوا من لُحوم الحُمر شيئاً » ، قال عبدُ الله فقلنا : إنما نهى رسولُ الله ﷺ عنها لأنها لم تُخَمَّسْ ، قال : وقال آخرون حَرَّمهما البَتَّةَ ، وسألتُ سعيدَ بنَ جُبير فقال : حَرَّمها البتَّةَ .

[١٥٧] عن النُّعمان بن مُقَرِّن قال : شهـدتُ القتـالَ مـع رسـول الله ﷺ ، وكان إذا لم يُقاتِلْ في أوّل النهار انتظَرَ حتى تهُبَّ . . . .

(**فأرى غيرها**) أي غير الخصلة التي تعلق بهـا اليمين (**وتحللتها**) أي خـرجت من حرمتها باستثناء أو كفارة .

[١٥٦] (**عن ابن أبي أوفى**) وفي نسخة عن عبد الله بن أبي أوفى (**ليالي خيبر**) أي الليالي التي حاصرناها فيها (**فلما كان يوم خيبر**) أي يوم فتحها وهي بلدة كبيـرة فتحت سنة سبع من الهجرة (**وقعنا في الحمر**) بضم الميم جمع حمار أي غنمناها بغير قصد تقول وقع فلان في كذا إذا لم يقصده (**فانتحرناها**) أي نحرناهـا بمعنى أزهقنا روحها بالذبح (**منادي**) هو أبو طلحة وقوله : (**أكفئوا**) بفتح الهمزة أي أميلوا القدور ليراق ما فيها (**ولا تطعموا**) بفتح الفوقية والعين المهملة أي لا تذوقوا من لحوم الحمر شيئاً وذلك لأن محل كونها سائغة للمضطر إذا لم يوجد غيرها وقد وجدت الخيل التي تحل على قول بعض الأئمة كالشافعي ولذا جاء في حديث غير هذا أنهم انتحروا الخيل هناك (**قال عبد الله**) أي ابن أبي أوفى راوي الحديث (**فقلنا**) أي قال بعض مَن حضر من الصحابة وتعليل هذا البعض التحريم بعدم التخميس أي أخذ الخمس منها يدل على أن التحريم عارض ، وقول البعض الآخر حرمتها البتة بوصل الهمزة لا بقطعها أي قطعاً خمست أم لا يدل على تأبيد تحريمها (**وسألت الخ**) هذا من كلام ابن أبي أوفى ومعلوم أن سعيد بن جبير من كبار التابعين ففيه الإشارة لجواز سؤال الصحابي للتابعي .

[١٥٧] (**مقرّن**) بضم الميم وفتح القـاف وكسـر الـراء المشـدّدة آخره نـون (**شهدت**) أي حضرت (**وكان إلخ**) جملة حالية قرنت بالواو (**حتى تهب**) بضم الهاء

[١٥٨] عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قدمتْ عليَّ أمِّي وهي مُشركةٌ في عهد قرَيش إذ عاهَدُوا رسول الله ﷺ ومُدَّتِهم مع أبيها فاسْتَفْتَيْتُ رسول الله ﷺ فقلتُ : يا رسولَ الله إنَّ أمِّي قَدِمَتْ عليَّ وهي راغبَةٌ أفأَصِلها ؟ قال : « نَعم صِلِيها » .

[١٥٩] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لما قضى اللهُ عزَّ وجـل الخَلْقَ كَتَبَ في كتاب فهـو عندَه فـوق العرش : إنَّ رَحْمتي سَبَقَتْ غَضَبي » .

أي تخرج (**الأرواح**) جمع ريح بالياء وأصله روح بالواو بدليل الجمع قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقد تجمع على أرياح ورياح وريح كعنب فلا يكون دليلاً على أصله (**وتحضر الصلاة**) أي صلاة الظهر فإن المقصود تأخيره لبعد الزوال لتهب رياح النصر من فيض فتوحات الكبير المتعال .

[١٥٨] (**عن أسماء**) هي أخت عائشة لأبيها واسم أمها قبلة بفتح القاف وسكون الباء وقوله (**عليّ**) بتشديد الياء متعلق بقدمت ، وكذلك في عهد (**ومدّتهم**) بالجر عطف تفسير على عهد أي قدمت عليّ مدة هدنة صلح الحديبية (**مع أبيها**) أي أبي قبلة (**فاستفتيت رسول الله فقلت**) وفي روايةفاستفتترسول الله فقالت :فيكون من كلام الراوي عنها (**وهي راغبة**) أي في أخذ شيء من المال .

[١٥٩] (**لما قضى**) أي قدرّ الله مقادير الخلق أي المخلوقات أو المعنى لما خلق الله الخلق أي جنسهم لأن هذا الكتاب كان قبل خلق جميع المخلوقات وقوله : (**كتب**) أي أمر القلم أن يكتب (**في كتاب**) هو اللوح المحفوظ ، وفي نسخة في كتابه أي الرب (**فهو عنده**) هذه العندية كناية عن كون الكتاب مكنوناً متباعدا عن علم الخلائق لا يطلع عليه إلا من ارتضى وليست عندية مكان تعالى الله عن ذلك وإنما قال (**فوق العرش**) لزيادة تعظيمه وإلا فاللوح المحفوظ تحت العرش لا فوقه (**إن رحمتي**) بكسر الهمزة على استئناف حكاية مضمون الكتاب ويصح فتحها على أنه مفعول كتب (**سبقت**) وفي رواية غلبت غضبي والمراد من الرحمة الإحسان أو إرادته ومن الغضب الانتقام أو إرادته

[١٦٠] عن مالك بن صَعْصَعَةَ قال : قال النبي ﷺ : « بَيْنَا أنـا عندَ البيتِ بين النائم واليَقْظَان » ، وذكَرَ بَيْنَ الرَّجُلين ، « فأتِيتُ بطَسْت من ذَهَب مُلىءَ حكمةً وإيماناً فشُقَّ من النحْر إلى مِرَاقَ البطْن ثم غُسِلَ البطنُ بماء زمزمَ ثم مُلىءَ حكمـةً وإيمانـاً ، وَأُتيتُ بدابـة أبيَض دُونَ البَغْل وفـوقَ الحمَـار

فكل منهما صفة فعل على الأول وصفة ذات على الثاني والسبق على الرواية الأولى والغلبة بمعنى الكثرة على الرواية الثانية باعتبار التعلق إن كانا صفة ذات لأن الإرادة صفة قديمة متحدة وإنما المتعدد والموصوف بالسبق تعلقها أي أن تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب وأكثر من تعلقه ووجه سبقيته وأكثريته أن الرحمة تتعلق بالإنسان من أول نشأته إلى ما لا نهايـة وأما الغضب فـلا يتعلق به إلا بعـد أن يصدر منـه ما يـوجبه من المخالفات ، وأما على أنهما صفتا فعل فلا مانع من سبق إحداهما ولا من غلبتها أي كثرتها فإن إحسان الله سابق على انتقامه وأكثر منه .

[١٦٠] (**صعصعة**) بصادين مهملتين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وبعدهما مثلها مفتوحة (**بينا**) وفي نسخة بينما وحديث المعراج هذا روي بروايات عديدة (**عند البيت**) أي الكعبة (**بين النائم واليقظان**) أي آخذ من كل طرفا وهذا محمول على ابتداء الحالة وإلا فقد استمر بعد ذلك يقظاناً (**وذكر**) أي النبي بمعنى أنه قال بين الرجلين وهما حمزة عمه وجعفر ابن عمه أبي طالب فإنه كان نائماً بينهما (**فأتيت**) بالبناء للمجهول (**بطست**)بفتح الطاء المهملة وكسرها وهي مؤنثة والتذكير في قوله (**ملىء**) باعتبار كونه إناء (**والحكمة**) هي العلم النافع (**والإيمان**) التصديق والمراد زيادتهم وإلا فهما حاصلان له ﷺ ولا مانع من تجسيم المعاني حتى يملأ الإناء وإنما كان من ذهب إشارة إلى ذهاب الأذى عنه ﷺ والمستعمل له الملائكـة فلا يقـال إن استعمال الذهب حرام (**فشق**) بالبناء للمجهول أي شق جبريل صدره شقاً مبتدأ (**من النحر**) وهو موضع القلادة (**حتى انتهى إلى مراق البطن**) بتشديد القاف المكسورة أي ما سفل منها ولم يرد في تعيين الآلة التي شق بها شيء ولم يسل منه دم وقد شق صدره الشريف قبل هذه ثلاث مرات أولاها وهو صغير عند حليمة السعدية والثانية عند البلوغ والثالثة عند البعثة وذلك لأجل زيادة تطهير قلبه الشريف (**ثم غسل البطن**) أي ما فيه وهو القلب وكذا يقال في ثم ملىء (**وأتيت بدابة**) أي من دواب الجنة وإنما ذكر وصفها بقوله أبيض ولم

« البُراقُ » ،فانطَلَقْتُ مع جبريلَ حتى أتيْنَا السماءَ الدُّنيـا : قيلَ منْ هـذا ؟ قالَ : جبريل ، قيلَ مَن مَعك ؟ قال محمد ، قيل : أَوَ قدْ أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعمْ ، قِيلَ مَرْحباً به ولنعْمَ المجيءُ جاءَ ، فأَتيتُ على آدمَ فَسَلَّمْت عليه ، فقال: مَرْحباً بك من ابنٍ ونَبي ، فـأتينا السمـاءَ الثانيـةَ ، قِيلَ مَن هَـذَا ؟ قال : جبريل ، قيلَ مَنْ مَعَكَ ؟ قال محمد ، قيل أَوَ قد أرْسِلَ إليْـه ؟ قال نعمْ ، قيلَ مَرْحَباً به ولنِعْمَ المجيءُ جاء ، فأَتيتُ على عيسى ويحيَى فسلمتُ عليهما فقالا : مرحباً بك من أخٍ ونبيّ ، فأتينا السماءَ الثالثةَ قيلَ من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل مَن معك ؟ قال محمدٌ ، قيل : أَوَ قد أرسل إليه ؟ قال : نَعم ، قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على يوسف فسلمت عليه ،

يقل بيضاء نظراً لمعناها وهو حيوان (**دون البغل**) أي أقل منه (**وفوق الحمار**) أي أعلى منه (**البراق**) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو البراق وبالجرّ بدل من دابة وقد كان يضع حافره عند منتهى بصره فكأنه كالبرق في السرعة (**مع جبريل**) أي وميكائيل فإن جبريل كان آخذاً بركابه وميكائيل بالزمام وإنما اقتصر على جبريل لكونه أمين الوحي (**حتى أتينا السماء**) في هذه الرواية اختصار فإنه انطلق معهما إلى بيت المقدس وشاهد أموراً عجيبة في طريقه وربط جبريل البراق بصخرة بيت المقدس لأجل رجوعه عليه إلى مكة ثم بعد مقابلته للأنبياء به نصب له المعراج وهو سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب فصعد عليه بجسمه الشريف وشاهد من عجائب الملكوت ما يليق بمقـامه المنيف (**السمـاء الدنيا**) من الدنوّ أي القربى منا (**قيل**) أي قال خازن السماء (**من هذا**) بعد قول جبريل له افتح (**جبريل**) خبر محذوف أي أنا جبريل ولكون السماء شفافة لا تحجب ما وراءها نظر من معه فسأله عنه ولما قال له محمد أي معي محمد عرفه لكونه معلوماً عندهم وإنما استفهم عن الإرسال له للمعراج بقوله (**أوقَدَ**) وفي رواية وقد بحذف همزة الاستفهام والواو للعطف على مقدّر أي أحضر وقد أرسل إليه وليس استفهاماً عن الرسالة للخلق فإنه يبعد تأخير علمهم بها لهذا الوقت (**مرحباً به**) أي صادف مكاناً رحباً أي واسعاً أو رحب الله به ترحيباً فهو منصوب على المفعولية أو المصدرية (**ولنعم المجيء جاء**) فيه حذف الموصول المخصوص بالمدح والاكتفاء بالصلة التي هي جاء والتقدير ولنعم المجيء

فقال : مرحباً بك من أخ ونبيّ ، فأتينا السماءَ الرابعةَ ، قيلَ مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : من معك ؟ قال محمدٌ ، قيل : أَوَقد أُرسل إليه ؟ قال: نعم ، قيل مرحباً به ولنِعْمَ المجيءُ جاء ، فأتيتُ على إدريسَ فسلمتُ عليه ، فقال : مَرْحَباً بكَ من أخ ونبيّ ، فأَتَيْنا السماءَ الخامسةَ ، قيل من هذا ؟ قال : جبريلُ ، قيل : ومنْ مَعَكَ ؟ قال محمدُ ، قيلَ أوقَد أرسلَ إليه ؟ قال : نَعم ، قيل مرْحَباً به ولنعمَ المجيءُ جاءَ ، فأتيت على هارونَ فسلمتُ عليه فقال مرْحباً بكَ مِنْ أخ ونبيّ فأتينا السماءَ السادسةَ قيل من هذا ؟ قال : جبريلُ ، قيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال محمدٌ ، قيلَ أَوَ قد أرسلَ إليه ؟ قال : نَعم ، قيلَ : مَرْحَباً بِهِ ولنِعمَ المجيءُ جاءَ ، فأتيتُ على موسى فسلمتُ عليه فقالَ

الذي جاءه (من ابن ونبي) كالتعليل لما قبله أي ترحيبي بك من أجل كونك إبناً لي ونبياً أو بيان للكاف من بك ولم يقل له مرحباً إلا بعد أن رد عليه السلام وكذا يقال في جميع ما يأتي ثم إنه يحتمل أن جميع من رآه ﷺ ليلة المعراج من الأنبياء في الأرض وفي السماء كان على الحقيقة ، ويحتمل أن ذلك على سبيل التمثيل (**عيسى ويحيى**) وهما ابنا خالة وما ذكره هنا من كونهما في السماء الثانية ويوسف في الثالثة أرجح مما ورد من كونهما في الثالثة ويوسف في الثانية (**على يوسف**) وفي رواية فإذا هو قد أعطى شطر الحسن أي أعطى مثل نصف حسنه ﷺ وإنما لم يفتتن به كما افتتن بيوسف لغلبة جلاله على جماله ولذا قالت السيدة عائشة الصديقية تغزلاً في جمال الحضرة المحمدية :

ولو علموا في مصر أوصاف خده — لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لـوامي زليخا لـو رأين جبينـه — لآثرن بالقطع القلوبَ على الأيدي

(**فأتيت على إدريس**) هذا لا ينافي ما قيل في قوله تعالى : ﴿ **ورفعناه مكاناً علياً** ﴾ إنه الجنة لأن نزوله إلى هذه السماء في هذه الليلة كان من الجنة لملاقاته ﷺ فرحاً بقدومه وإنما قال له مرحباً بك من أخ مع أنه من آبائه لأنه جدّ لنوح عليهما السلام تأدباً وتلطفاً (**على هارون**) زاد في رواية «ونصف لحيته أبيض والنصف الآخر أسود تكاد تضرب إلى سرته من طولها » وما قيل من أنه يكون في الجنة بلحيته هو وموسى والخليل وآدم والصدّيق لم يثبت لأنه لم يصح في ذلك شيء كما ذكره الشهاب ابن حجر ، بل الثابت الصحيح أن

مرحباً بكَ من أخ ونبيّ ؛ فلما جاوزْتُه بكى ، فقيلَ ما أبكاكَ ؟ قال : يا رَبّ هذا الغلامُ الذي بُعثَ بعدي يَدخُلُ الجنةَ من أمّته أفضلُ ما يَدخُلُ من أمّتي .
فأتيْنا السماءَ السابعة ، قيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيـل : مَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمد ، قيل : أوَ قد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم ؛ قيل مَرْحَباً بهِ ولنعمَ المجيءُ جاءَ ، فأَتيتُ على إبراهيم فسلمتُ عليه ، فقال : مَرْحَباً بك من ابنٍ ونبيّ فَرُفعَ إليّ البيتُ المعمورُ فسألتُ جبريلَ ، فقال هذا البيتُ المعمـورُ يُصلي فيه كلَّ يوم سبعونَ ألفَ مَلك إذا خَرَجوا لم يَعودُوا آخرُ ما عليهم .
ورُفِعَتْ إليّ سدْرَةُ المنْتهى فإذا نَبْقُها . . . .

أهل الجنة كلهم جردٌ مردٌ أبناء ثلاث وثلاثين سنة (فلما جاوزته) أي تعدّيته (بكى) شفقةً على أمته حيث لم تنتفع بمتابعتهُ كما انتفعت هذه الأمة بمتابعة نبيها كما يدل على ذلك قوله يدخل الجنة إلخ وليس ذلك حسداً فإن مقام الأنبياء ينزه عن ذلك (فقيل) أي فقال الله له بدليل قوله يا رب هذا الغلام إلخ وهذا منه تعظيم له ﷺ حيث أشار إلى أن الله أكمل له الفضائل مع استصغار مدته ومع عدم طول عمره كثر سواد أمته والعرب تسمي الرجل المستجمع للسن غلاماً ما دامت فيه بقية من القوة فهذا اللفظ جاء على عادة العرب (فأتينا السماء السابعة إلخ) وقد ورد في بعض الآثار أن السماء الأولى من موج مكفوف أي محبوس عن السقوط وخضرتها من خضرة جبل قاف وشديد الخضرة يرى من بعدٍ أزرق والسماء الثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء ولكن الأولى الإمساك عن الخوض في ذلك (فرفع إليّ البيت المعمور) أي كشف لي عنه وظهر لي كل الظهور مع شدة ارتفاعه وهو بيت في السماء السابعة في مقابلة الكعبة معمور بالملائكة (آخر ما عليهم) بالرفع أي وذلك آخر ما عليهم من دخوله بمعنى أن السبعين ألفاً لا يدخلونه ثانياً بل يدخله غيرهم وذلك لكثرة الملائكة لما في الحديث « أطت السماء وحق لها أن تئط ما من موضع قدم إلا وفيه ملك راكع لله أو ساجد » (ورفعت إليّ) أي ظهرت لي كل الظهور (سدرة المنتهىٰ) وهي شجرة النبق وإنما سميت بذلك لأن عِلم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ وقد ورد أن الراكب يسير في ظلها مائة عام لايقطعها (فإذا نبقها) بفتح النون وكسر الموحدة وتسكن جمع نبقة بالوجهين أي ثمر

. . . . كأنه قِلالُ هَجَرَ وورقُها كآذان الفِيَلةِ ؛ في أصلها أربعةُ أنهار ، نَهْرَان باطنان ، وَنَهْرَان ظاهران ، فسألتُ جبريلَ فقال : أما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران فالفُراتُ والنيلُ ، ثم فُرِضتْ عليَّ خمسون صلاة فأقبلْتُ حتى جئتُ موسى ، فقال ما صَنعتَ ؟ قلتُ فُرِضَتْ عليَّ خمسون صلاة قال : أنا أعْلَمُ بالناس منك عالَجْتُ بني إسرائيلَ أشدَّ المعَالَجة وإنَّ أمَّتَكَ لا تُطِيقُ فارْجعْ إلى ربكَ فاسألهُ التخفيفَ فرجعْتُ فسَألتُه فَجَعَلَها أربعينَ ثم مِثْله فجعلها ثلاثين ، ثم مثله فجعلها عشرين ، ثم مثله فجعلها عشراً ، ثم أتيت موسى فقال مِثْله فَجعلها خمساً فأتيت موسى ، فقال : ما صنعت ؟ قلت : جعلها خمساً فقال مِثله ، فقلتُ سَلَّمْتُ ، فنُودِيَ إني قد أمضَيتُ فريضَتي وخفَّفتُ عن عبادي وأجزي الحسنةَ عَشْراً » .

السدرة (**كأنه قلال**) بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرَّة العظيمة تسع نحو قربتين (**هجر**) بفتح الهاء والجيم آخره راء ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث لأنه علم على بلدة يعرف قلالها المخاطبون (**الفيلة**) جمع فيل وفي نسخة الفيول والمراد مثل آذانها في الشكل والاستدارة لا في المقدار لأن الورقة منها تغطي الدنيا (**في أصلها**) أي أسفل الشجرة (**أربعة أنهار**) أي أبحر (**نهران باطنان**) أي لا يظهران في الدنيا وهما الكوثر والسلسبيل (**فالفرات**) وهو في العراق و (**النيل**) **في مصر فأصلهما من الجنة** (**ما صنعت**) أي ما فرض ربك عليك وإنما لم يسأله الخليل عند مروره عليه لأن الخلة مقتضاها التسليم والمراجعة شأن الكليم وقوله (**فرضت عليّ**) أي وعلى أمتي (**عالجت إلخ**) علة لقوله أنا أعلم بالناس أي مارست بني إسرائيل فيما فرض عليهم وهو ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي حتى لقيت الشدة فلم يقوموا بذلك (**إلى ربك**) أي إلى المحل الذي ناجيته فيه (**ثم مثله**) بالنصب أي ثم قال موسى مثل الكلام السابق بعد رجوعي إليه (**فرجعت فجعلها**) وفي رواية فجعلت أي فجعلها الله ثلاثين وكذا يقال فيما بعده (**سلمت**) بتشديد اللام من التسليم أي انقدت لاتباع ما أمر به المولى اللطيف ، وأستحي أن أطلب منه التخفيف (**فريضتي**) أي الصلوات الخمس (**وخففت عن عبادي**) بأن بدَّلت الخمسين بخمس (**وأجزي**) بفتح الهمزة من جزى يجزي أي

[١٦١] عن عبد الله بن مسعود قال : حدّثنا رسولُ الله ﷺ وهـو الصادقُ المَصْدوقُ : « إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ خَلْقُه في بطن أمّه أربعين يوماً نُطفَةً ، ثم يكونُ عُلقة مِثْلَ ذَلِك ، ثم يكونُ مُضْغَةً مثل ذلكَ ، ثم يَبعثُ الله ملَكاً فيُؤْمَرُ بأربع كلمات ويُقالُ له اكتُبْ عَمَلَهُ ورِزْقَه وَأَجَلَه وشقيٌّ أو سعيدٌ . . . .

أكـافىء الحسنة عشـراً فهي خمس في الفضل وخمسـون في الثواب وإنمـا فـرضت الصلوات في السماء بلا واسطة لعظمها وأما بقية العبادات ففي الأرض بواسطة جبريل ثم اعلم أن إنكار الإسراء من مكة إلى بيت المقدس كفر لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع وأما إنكار المعراج فبدعة لثبوته بالأحاديث المشهورة ولم يكن بالجسم لغير نبينا ﷺ .

[١٦١] (**وهو الصادق المصدوق**) جملة معترضة لبيان حاله ﷺ أي الصادق في قوله : المصدوق فيما يوحى إليه أو الذي صدقه الله وعده (**إن أحدكم**) بكسر الهمزة على الحكاية أي إن الواحد منكم يا بني آدم (**يجمع خلقه**) أي يضم مادة خلقه وهي النطفة (**في بطن أمه**) أي رحمها المجاور للبطن بعد انتشارها في سائر البدن (**نطفة**) منصوب على الحال (**وأربعين**) ظرف له أي حال كونه منياً في هذه الأربعين ، ثم يذرّ عليه بعد الجمع من التربةالتي يدفن فيها فيصير (**علقة**) أي قطعة دم متجمد ، والمراد يجمع ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فيخلق منها الولد كما قال تعالى : ﴿ **خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب** ﴾ وهو ماء الرجل ﴿ **والترائب** ﴾ أي عظام الصدر وهو ماء المرأة ، ولذا كان حبها للولد أكثر من حب الرجل لقرب مائها من القلب الذي هو محل الحب بخلاف ماء الرجل فـإنه يخـرج من محل بعيـد عنه ، (**ثم يكـون**) أي يصير (**مضغة**) أي قطعة لحم قدر ما يمضع وقوله : (**مثل ذلك**) بالنصب في الموضعين أي أربعين يوماً وإنما خلق أطواراً رفقاً بالأم (**ثم يبعث الله ملكاً**) أي يأمره بالتصرف الزائد من الكتابة والنفخ ، وإلا فكل رحم موكل به ملك ، فإذا وقعت النطفة فيه قال : يا رب مخلقة أم غير مخلقة ؟ فإن قال غير مخلقة قذفها في الرحم دماً ، وإن قال مخلقة قال أي رب ذكر أم أنثى ، شقي أم سعيد ، ما الرزق ما الأجل بأي أرض تموت ؟ فيقال له انطلق إلى اللوح المحفوظ ، فإنك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيكتبها فقوله هنا : (**فيؤمر بأربع كلمات**) أي بكتابة أربع قضايا مقدورة بعد أن يسأل عنها ولا مفهوم للعدد فإنه يكتب كل ما يتعلق بالنطفة ، وهذه الكتابة في الصحيفة لإظهار هذه الأمور للملائكة فهي غير كتابة المقادير السابقة (**وشقي**) خبر مبتدأ محذوف أي وهو شقي إلخ ، وإنما غير الأسلوب ،

.... ثم يَنفُخُ فيه الرُّوحَ ، وإنَّ الرجلَ منكم ليَعْمَلُ حتى ما يكونَ بَيْنَه وبين الجنة إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعمَلُ بعمل أهل النار وَيَعْمَل حتى ما يكونَ بينه وبين النار إلا ذِراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة » .

[١٦٢] عن عائشة زوج النبيّ ﷺ أنها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول :

ولم يقل وشقاوته لأجل حكاية صورة ما يكتب فإن ما يكتب أحد اللفظين أي شقي أو سعيد (**ثم ينفخ**) أي الملك (**فيه الروح**) أي بعد تكميله وتصويره بدليل ﴿ **فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر** ﴾ أي بنفخ الروح فيه ، وما ورد في بعض الروايات من أن التصوير يكون عقب الأربعين الأول محمول على التصوير الأوليّ الخفيّ ، وما هنا على الظاهر أو على ابتدائه ، وما هنا على تمامه ثم أن إسناد نفخ الروح للملك مجاز بمعنى أن نفخه سبب بخلق الله عنده الروح ، وكذلك إسناد التصوير له من حيث أنه سبب ظاهري ، وإلا فالله هو الخالق البارىء المصور ، قال تعالى : ﴿ **هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء** ﴾ وفي بعض الروايات تقديم نفخ الروح على الكتابة ، لكن رواية البخاري هذه أرجح (**وإن الرجل**) وفي نسخة فإن الرجل فيكون مرتباً على قوله (**وشقي أو سعيد**) أي إذا علمت أن السعادة والشقاوة أزليتان فلا تغتر بعملك (**فإن الرجل إلخ**) ومثله المرأة وقوله (**ليعمل**) أي بعمل أهل الجنة (**حتى ما يكون**) بالنصب والرفع في الموضعين لأن الفعل يحتمل أن يكون مستقبلاً فينصب بأن مضمرة أو مؤولاً بالحال فيرفع (**إلا ذراع**) كناية عن شدة القرب (**فيسبق عليه الكتاب**) أي الذي كتب له في بطن أمه ، وفي رواية كتابه ، أي يسبق عليه حكمه (**فيعمل بعمل أهل النار**) أي فيدخلها كما صرح به في رواية ، وهذا محمول على من لم يخلص العمل الصالح لله جمعاً بينه وبين قوله تعالى : ﴿ **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً** ﴾ ويرشحه رواية « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار أي فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره * وباطنه من التقوى خراب * كما أشرنا إلى ذلك في شرح الأربعين (**ويعمل**) أي بعمل أهل النار (**فيعمل بعمل أهل الجنة**) أي فيدخلها ، نسأل الله حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام .

« إن الملائكةَ تنزل في العَنان وهو السحابُ فتَذكُرُ الأمرَ قُضِيَ في السماء فَتَسْتَرِقُ الشياطينُ السَّمْعَ فتَسمَعُه فتُوحِيهِ إلى الكهَّان فيكذبون معها مائةَ كذْبة من عند أنفسهم » .

[١٦٣] عن عائشةَ أن الحارث بن هشام سأل النبيَّ ﷺ : كيفَ يأتيك الوحْيُ ؟ قال : « كلُّ ذاكَ ؛ يأتي الملك أحياناً في مثْل صَلصلةِ الجَرْس فيَفْصمُ عني وقد وعيتُ ما قال . . . .

---

[١٦٢] (**إن الملائكة**) وهي أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة والتاء لتأنيث الجمع (**وهو السحاب**) أي وزناً ومعنى فهـذه الجملة مدرجة من الراوي في الحديث قصد بها تفسير العنان ، ولعل هذا يقع من الملائكة في بعض الأحيان فإن استراق السمع إنما هو من السماء بدليل : ﴿ **وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً** ﴾ أو المراد بالسحاب السماء مجازاً كإطلاق السماء على السحاب مجازاً فكل منهما يطلق على الآخر (**فتذكر الأمر قضي**) أي الذي قضي أي قضاه الله في السماء أي يذكره بعض الملائكة لبعض لأجل إظهاره فيما بينهم (**فتسترق الشياطين السمع**) أي تختلسه (**فتسمعه**) أي ما تذكره الملائكة (**فتوحيه**) أي تلقيه (**إلى الكهان**) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يخبر بالمغيبات المستقبلة (**فيكذبون**) أي الكهان (**معها**) أي الكلمات المسموعة من الشياطين (**مائة كذبة**) بفتح الكاف وكسر المعجمة ويجـوز تسكينها مـع فتح الكـاف وكسرهـا ، قال الشجاعي وقد جاء بالأوجه الثلاثة .

[١٦٣] (**كيف يأتيك الوحي**) أي الملك الحامل له وهو جبريل فإن الوحي إعلام الله أنبيائه بالشيء إما بكتاب أو برسالة ملك ، أو منام ، أو إلهام ، والسؤال من الحارث عما تردد بذهنه هل الصورة التي يـأتي عليها الملك هي الصـورة الملكية أو الصـورة البشرية فقال له ﷺ (**كل ذاك**) أي كل ما قام بذهنك واقع والقائم بـذهنه الصـورتان المتقـدمتان ، ثم شـرع في توضيـح ذلك بقـوله : (**يـأتي**) وفي روايةيـأتيني الملك (**أحياناً**) أي أوقاتاً (**في مثل صلصلة**) أي صوت (**الجرس**) بفتح الجيم أي الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب (**فيفصم**) بفتح الياء من باب ضرب أي يـذهب عني (**وقد وعيت**) بفتح المهملة أي حفظت ما قال ، وهذه هي الصورة الملكية ولذا قال

. . . . وهو أشدُّه عليَّ ، وَيَتَمَثَّلُ لي المَلَكُ أحياناً رَجُلاً فيُكلِّمني فأعي ما يقولُ » .

[١٦٤] عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجْوَد الناس ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان حين يَلقاه جبريلُ ، وكان جبريلُ يلقاه في كل ليلة من رمضانَ فيُدارسُه القرآنَ فلَرَسُولُ اللهِ ﷺ حين يلقاه جبريل أجودُ بالخير من الريح المرسَلة .

[١٦٥] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دعا الرجُلُ امْرأَتَه إلى فراشه فأَبَتْ فباتَ غضْبانَ عليها لعَنَتْها الملائكةُ حتى تُصبحَ » .

[١٦٦] عن عبد الله بن عُمرَ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات

(**وهو أشده**) أي إتيانه في حالة الملكية أشد إتيانه عليّ ، وقوله : (**رجلاً**) أي في صورة رجل تأنيساً له ﷺ .

[١٦٤] (**وكان أجود**) بالرفع اسم كان وخبرها محذوف وما مصدرية (**وفي رمضان**) حال سدت مسد الخبر والأصل وكان أجود أكوانه ﷺ حاصلاً إذا كان في رمضان (**فيدارسه**) أي يقرأ ما يقرأه جبريل و (**القرآن**) مفعول ثان ليدارس وقوله (**فلرسول**) بلام الابتداء مبتدأ خبره أجود (**وحين يلقاه جبريل**) متعلق بالخبر وفيه دليل على أنه ينبغي زيادة الجود عند الاجتماع بالأكابر (**من الريح المرسلة**) أي بالبشرى بين يدي المطر وخصها لعموم نفعها .

[١٦٥] (**إذا دعا**) أي طلب الرجل امرأته (**إلى فراشه**) كناية عن التمتع بها (**فأبت**) أي امتنعت بلا عذر (**فبات**) حال كونه غضبان بالمنع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون وذكر البيات للغالب وإلا فمثل الليل النهار بل قد يكون النهي بالنسبة للنهار أشد فإنه ربما يرى فيه ما يهيج شهوته فيأتي أهله ليرد ما في نفسه ، وقوله (**لعنتها الملائكة**) أي الحفظة أو غيرهم وقد علق اللعن على أمرين امتناعها وغضبه فإذا انتفى أحدهما انتفت اللعنة ، وفي الحديث الآخر « أيما امرأة باتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة » .

أحدُكم فإنه يُعْرَض عليه مَقْعَدُه بالغداة والعَشي فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار » .

[١٦٧] عن أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال : « يَعْقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكم إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ على كل عُقدة مكـانها : عليك ليلٌ طويلٌ فارقُدْ ، فإن استيقظَ فَذَكَرَ الله انحلَّتْ عُقْدَةٌ فإن تَوَضأ انحلَّتْ عُقْدَةٌ فإن صلى انحلَّت عُقَدُه كلُّها فأصبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النفْسِ وإلا أصبَحَ خَبيثَ النفْس كسلان » .

---

[١٦٦] (**بالغداة والعشيّ**) أي بزمنين مقدار ما بينهما كما بين الغداة والعشيّ وإلا فبمجرد نزوله القبر ليس في حقه غداة ولا عشيّ (**فإن كان**) أي الميت من أهل الجنة (**فمن أهل الجنة**) أي فالمعروض عليه مقعد من مقاعد أهل الجنة ، وكذا يقدر فيما بعده لئلا يتحد الشرط والجزاء وهل العرض على الروح أو عليها وعلىٍ الجسم احتمالان فهنيئاً لمن رأى في قبره ما أعدَّ له من النعيم المقيم جعلنا الله منهم بمنه وكرمه إنه رؤوف رحيم .

[١٦٧] (**يعقد**) من باب ضرب أي يربط (**الشيطان**) وهو إبليس أو أحد أعوانه وهو عقد معنوي كناية عن حجب الإدراك عن النائم حتى لا يستيقظ ويحتمل أنه حقيقي فيضع شيئاً على القفا ويعقد عليه تلك العقد كما تفعل السحرة (**وقافية الرأس**) هي مؤخر العنق وإنما خصت بذلك لأنها محل الواهمـة التي هي أسرع إجابة للشيطان فلذا هو يضرب على كل عقدة (**مكانها**) أي في مكانها والإضافة للبيان أي مكان هو القافية حال كونه قائلاً عليك ليل طويل فارقد فجملةعليك ليل مبتدأ وخبر مقول القول محذوف ومعنى ضربه على كل عقدة أنه يفعل ما يمنع الاستيقاظ (**فذكر الله**) أي بأي ذكر كان وكذلك الصلاة تشمل الفرض والنفل (**وإلا**) أي وإن لم يفعل هذه المذكورات (**أصبح خبيث النفس**) والخبيث نعت لكل شيء فاسد والمراد هنا قلة نشاطهاوسوء خلقها وقوله (**كسلان**) أي متثاقلاً عما لا ينبغي التثاقل عنه من أسباب الخير ثم اعلم أن لفظ هذا الحديث عام يخصصه نحو قوله تعالى : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾ وقد ورد « من قـرأ عند النـوم سورة من القـرآن كانت لـه حرزاً من الشيـطان » وورد « من قرأ آيةالكرسي عند مسائه كانت له حرزاً من الشيطان » .

[١٦٨] عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : « أمَا إنَّ أحدَكم إذا أتى أهلَه وقال : بســم الله اللهم جَنِّبْنَا الشيطانَ وَجَنِّبْ الشيطانَ ما رزقتَنـا فرُزِقا وَلداً لم يَضرّهُ الشيطانُ » .

[١٦٩] عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا طلع حاجبُ الشمس فدَعُوا الصلاةَ حتى تَبرُزَ ، وإذا غابَ حاجبُ الشمس فدَعُوا الصلاةَ حتى تَغيبَ ، ولا تَحيَّنُوا بصَلاتكم طُلوعَ الشمس ولا غُروبها فإنها تَطْلعُ بينَ قرنَيْ شيطان » ، أو « الشَّيطان » ، لا أدري أيُّ ذلك قال .

[١٧٠] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيـطانُ

---

[١٦٨] (**أما**) بتخفيف الميم أداة استفتاح فهمزة إنّ بعدها مكسورة وقوله : (**إذا أتى أهله**) أي أراد جماع من تحل له (**وقال بسم الله**) وهل يكمل البسملة أو يقتصر على هذا خلاف ، وقوله (**جنبنا إلخ**) أي باعد عنا الشيطان وباعده عما رزقتنا وقوله (**فرزقا ولداً**) أي ذكراً أو أنثى (**لم يضره الشيطان**) أي لم يقدر على إغوائه في جميع أحيانه ببركة البسملة والدعاء وفي الحديث « من قال بسم الله عندما يجامع فإن رزق ولداً أعطي بعدد أنفاسه وما تناسل منه حسنات إلى يوم القيامة » .

[١٦٩] (**إذا طلع**) أي برز (**حاجب**) أي طرف الشمس لأنه أول ما يبدو منها يصير كحاجب الإنسان ، وقوله : (**فدعوا**) أي اتركوا الصلاة النافلة (**حتى تبرز**) أي تظهر الشمس وترتفع قدر رمح (**ولا تحينوا**) بحذف إحدى التاءين تخفيفاً أي لا تتحرّوا بصلاتكم حين طلوع الشمس ولا حين غروبها فهو من التحين وهو طلب حين أي وقت معلوم (**بين قرني شيطان**) المراد بين جانبي رأسه فإنه ينتصب حين طلوعها وغروبها فيمتد ظله على الأرض ثم يغوي الكفـار الذين يعبـدون الشمس فيسجدون لـه فتقع السجدة له لأنهم قد سجدوا لظله فامتنعت الصلاة التي لا سبب لها حينئذٍ للمشابهة وأما التي لها سبب كالفرائض فإنها تجوز حينئذٍ لإحالتها على سببها (**لا أدري أي ذلك**) أي المذكور من شيطان أو الشيطان بلفظ التنكير أو التعريف وظاهر مـا هنا أن الشـك من ابن عمر والذي في البخاري أنه من الراوي عن هشام بدليل قوله فيه لا أدري أي ذلك قال هشام وابن عمر بعد هشام في السند فليس الشك منه .

أحدَكم فيقولُ مَن خَلَقَ كذا مَن خلق كذا حتى يقولَ : مَن خلقَ ربك فإذا بلغه فلْيستعذْ بالله ولْيَنْتَه » .

[١٧١] عن عمرانَ بن حُصَين عن النبي ﷺ قال : « اطَّلَعتُ في الجنة فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراءَ ، واطَّلعتُ في النار فَرَأيتُ أكثرَ أهلها النساء » .

[١٧٢] عن أبي هريرة قال : قال رسـولُ الله ﷺ : « أوَّلُ زُمْرَة تَلِجُ الجنةَ صُورَتُهم على صُورةِ القَمَر . . . .

---

[١٧٠] (**من خلق كذا**) بالتكرار مرتين كأن يقول له من خلق السماوات ثم يقول من خلق الأرضين (**فإذا بلغه**) أي وصل في الوسوسة إلى قوله من خلق ربك (**فليستعذ بالله**) أي يطلب من الله أن يعيذه من شره لقوله تعالى : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله** ﴾ وفيه دليل على أن الخطرة من السوء لا يؤاخذ بها وتدفع بالإعراض عنها ولذا قال : (**ولينته**) أي وليرجع عن الاسترسال معه في ذلك بالإعراض عنه فإن الأمر الطارىء بغير أصل ولا دليل يدفع بغير نظر في دليل والبراهين القاطعة دالـة على أنه لا خالق له تعالى بإبطال التسلسل ونحوه .

[١٧١] (**عمران بن حصين**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين يستجاب الدعاء عند ذكره (**اطلعت**) بتشديد الطاء المهملة أي نظرت في الجنة ليلة الإسراء أو اطلعت على ذلك في المنام (**فرأيت**) يحتمل أنها بصرية و (**الفقراء**) مفعول و (**أكثر**) حال مقدمة على صاحبها بناءً على مجيء الحال معرفة ، ويحتمل أنها علمية وأكثر مفعول أول والفقراء مفعول ثان والمراد بهم الفقراء الصابرون الذين لا يحصل لهم مال ولا ضجر القائمون بما عليهم من الحقوق كالصلاة فإنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، وإنما كان النساء أكثر أهل النار لأنهن يكفرن العشير أي يسترن معروف الزوج ونحو ذلك والمراد أنهن يكن أكثر أهل النار قبل التطهير جمعاً بين هذا وبين ما ورد من أن لأدنى أهل الجنة منزلة سبعين حورية وزوجتين من نساء الدنيا فإنه يدل على أنهن أكثر أهل الجنة .

[١٧٢] (**أول زمرة**) أي جماعة (**تلج**) بفتح فكسر أي تدخل الجنة ويؤخذ منه أن أهل الجنة طوائف (**على صورة القمر**) أي مثلها في الإضاءة والحسن وهذا على

. . . . لَيْلَةَ البَدْر لا يَبْصُقون فيها ولا يتَمخَّطون ولا يَتَغَوَّطونَ آنيتُهُمْ فيها الذهبُ وأمشاطهم من الذهب والفضة وَمجامرُهُم الأَلُوَّةُ ، وَرَشَحُهم المسكُ ، ولكل واحد منهم زَوْجتان يُرَى مُخُّ سُوقهما من وراء اللَّحم من الحُسن ، لا اختلافَ بيْنهم ولا تباغِضُ ، قلوبهمْ قلبٌ واحد يسبِّحون اللهَ بُكرَةً وَعَشياً » .

[١٧٣] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « إن في الجنة لشجرةً

سبيل التقريب وإلا فهم أحسن من ذلك (**ولا يتمخطون**) أي لا ينزل من أنفهم مخاط كما أنه لا ينزل من فمهم بصاق والمراد من قوله : (**ولا يتغوَّطون**) عدم نزول شيء من السبيلين فهم منزهون عن الفضلات المستقذرة والنجاسات سواء كانوا أول زمرة أو غيرهم وأكلهم وشربهم يخرج رشحاً من أبدانهم كالمسك (**آنيتهم**) جمع إناء أي أوعيتهم (**فيها**) أي الجنة (**الذهب**) أي والفضة (**وأمشاطهم**) جمع مشط مثلث الميم والأفصح الضم أي التي يستعملونها في تسريح شعورهم للتنعم لا لدفع قذر ونحوه لأنهم منزهون عن ذلك (**ومجامرهم**) أي مباخرهم جمع مجمرة بكسر الميم والكلام على حذف مضاف ليفصح الإخبار أي وقود مجامرهم (**الألوّة**) بفتح الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد الواو أي العود الهندي ولا مانع من كون رائحة العود تفوح بغير نار فإن الجنة لا نار فيها والله على كل شيء قدير (**ورشحهم المسك**) أي عرقهم مثل المسك في طيب الرائحة بل أطيب ولو كان في الدنيا أطيب من المسك لشبهه به (**زوجتان**) أي من نساء الدنيا وأما من الحور فسبعون أو أكثر وهذا محمول على أقل المراتب ويعطى الرجل قوة على جماع ما له من الزوجات (**يرى مخ سوقهما**) أي الذي في داخل العظم لرقة البشرة فهي كالمرآة ولم يقل ساقيهما لئلا يتوالى تثنيتان (**من الحسن**) تعليل لما قبله ، وفي الحديث « إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها وراء سبعين حُلة حتى يرى مخها » (**قلب واحد**) بالإضافة في رواية الأكثرين وبالوصفية في رواية غيرهم ورواية أبي ذر قلب رجل واحد أي أن قلوبهم كقلب واحد لعدم الاختلاف والتباغض قال تعالى : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين** ﴾ (**يسبحون الله**) أي تلذذاً لا تكليفاً فيلهمونه بلا مشقة كما يلهمون النفس (**بكرة وعشياً**) أي في مقدارهما في الدنيا .

[١٧٣] (**الشجرة**) هي شجرة طوبى ومع علوها تتدلى لمن يريد الاقتطاف منها

يَسيرُ الراكبُ في ظلها مَائةَ عام لا يَقطعها » .

[١٧٤] عن رافع بن خَديج سَمع النبيَّ ﷺ يقولُ : « الحُمَّى مِنْ فَوْر جَهنمَ فأبرِدُوها عَنكم بالماء » .

[١٧٥] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « نارُكُم جزْءٌ من سبعين جُزءاً من نار جهنمَ » ، قيلَ يا رسولَ الله إنْ كانت لكافيةً ، قال : « فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءًا كلُّهنَّ مثْلُ حرِّها » .

[١٧٦] عن أسامة قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يُجاءُ بالرجُل

والمراد بظلها ما يستر الراكب من أغصانها فإنه ليس في الجنة شمس حتى يحمل على الظل المتعارف وإنما هي أنوار متلألئة لا حر فيها ولا برد (**لا يقطعها**) أي لا يجاوزها لعظمها ، ومن فوائد الإخبار بهذا الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى ويترتب على الإيمان بذلك كثرة الثواب والدخول فيمن مدحهم الله بقوله : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ .

[١٧٤] (**خديج**) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة آخره جيم (**من فور**) بفتح الفاء أي غليان جهنم وفيه تشبيه اشتعال نار حرارة الحمى بنار جهنم والجامع إذابة البدن في كلٍ وفي الحديث « الحمى حظ كل مؤمن من النار » (**فأبردوها**) بقطع الهمزة وكسر الراء ويروى بوصلها وضم الراء أي أطفئوا حرارتها عنكم (**بالماء**) أي البارد شرباً وغسلاً للأطراف لا لجميع البدن ، وحديث الانغماس غريب أو هو خاص بمن أمره النبي بذلك فيكون خارجاً عن الطب داخلاً في باب المعجزة ويؤخذ منه أن الشيء يداوى بضده : الحار بالبارد ، والبارد بالحار .

[١٧٥] (**ناركم جزء**) مبتدأ وخبر وفي بعض النسخ زيادة هذه بين المبتدأ والخبر وليست هذه الزيادة في البخاري وإنما هي رواية ابن ماجه (**إن كانت**) بكسر همزة إن المخففة من الثقيلة واللام في لكافية هي الفارقة بينها وبين النافية أي أن التي في الدنيا كانت تكفي في تعذيب الجهنميين بدون زيادة قوة عليها (**قال**) أي في الجواب إنها (**فضلت**) أي زادت عليها الخ ووجه مطابقة هذا الجواب السؤال أن معناه لا بـد من التفضيل ليتميز عذاب الله من عذاب الخلق فالغرض من الجواب زيادة الإرهاب الموجبة للبعد من المعاصي (**كلهن**) أي التسعة والستين أي كل جزء منها .

يومَ القِيامة فيُلقَى في النار فتَنْدَلِقُ أقْتابُهُ في النار فيدُورُ كما يدورُ الحمارُ برَحَاه فيجتمعُ أهلُ النار عليه فيقولون : يا فلانُ ما شأنُكَ ؟ ألستَ كنتَ تأمُرُنا بالمعروف وتَنهانا عن المُنكَر ! قال : كنتُ آمُرُكم بالمعروف ولا آتيه ، وأنْهاكم عن المنكر وآتيه » .

[١٧٧] عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إذا استَجْنَحَ الليلُ » أو كان جُنْحُ الليل « فكُفُّوا صبيانكم فإن الشياطينَ تَنْتَشِرُ حينئذٍ ، فإذا ذَهبتْ ساعةٌ من العشاء فَخَلُّوهم وأغلِقْ بابَك واذكر اسمَ الله . . . .

---

[١٧٦] (**فتندلق**) بالدال المهملة والقاف أي تخرج بسرعة (**أقتابه**) جمع قتب بكسر القاف وقد تضم أي مصارينه من دبره وتصب في النار (**فيدور**) بها بسوق عنيف وحالة سيئة كما يفهم ذلك من التشبيه في قوله كما يدور الحمار الذي هو أبلد الدواب فإنه لا يدور برحاء إلا بالسوق و (**الرحا**) بالقصر الطاحون والجمع أرحاء بالمدّ (**يا فلان**) وفي رواية أي فلان وهي بمعنى يا فلان فإن أي للنداء أيضاً (**ما شأنك**) أي ما حالك الذي أنت فيه فإنه غريب (**ألست**) وفي رواية أليس (**كنت تأمرنا إلخ**) أي وذلك أمر عظيم ينجي من الهلكات فلذا ذكروه به (**ولا آتيه**) أي لا أفعله .

[١٧٧] (**إذا استجنح الليل**) بفتح التاء وسكون الجيم أي أقبل ظلامه ، وقوله (**أو كان**) شك من الراوي فيما سمعه أي أو قال إذا كان جنح الليل وكان تامة بمعنى حصل وجنح الليل بضم الجيم وسكون النون أي قطعة منه (**فكفوا**) أي امنعوا من الخروج من الأزقة (**صبيانكم**) بكسر الصاد وقد تضم جمع صبيّ (**فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ**) أي حين إذ أقبل الليل لأنهم يتضررون من النور ويقوى سلطانهم في أول الليل فيتعلقون عند انتشارهم بما يمكنهم التعلق به ولما كانت الصبيان ملوَّثة بالنجاسة التي تحب الشياطين التعلق بها وليس معهم من الأذكار ما يتحصنون به أمرنا بكفهم (**فإذا ذهبت**) أي مضت ساعة مبدؤها من العشاء أي المغرب (**فخلوهم**) بفتح الخاء المعجمة أي اتركوهم وفي رواية فحلوهم بضم الحاء المهملة تشبيهاً لمنعهم بالقيد (**وأغلق بابك**) خطاب لمفرد لكن المراد به كل أحد وهو بفتح الهمزة يقال أغلقت الباب بالألف أوثقته بالغلق وغلقته غلقاً من باب ضرب لغة قليلة فعلى الأولى يقال الباب مغلق وعلى الثانية مغلوق وفي الحديث « إن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً » (**واذكر اسم الله**) أي

. . . . وأطفىءْ مصباحَكَ واذكُر اسمَ الله وأوكِ سِقَاءكَ واذكر اسمَ الله ، وخَمِّرْ إناءكَ واذكرْ اسمَ الله ولو أنْ تَعْرِضَ عليه شيئاً » .

[١٧٨] عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا دَخَلَ رمضانَ فُتحَتْ أبوابُ الجنة وغُلِّقَتْ أبوابُ جهنمَ وَسُلسلتِ الشياطينُ » .

[١٧٩] عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لو أنَّ أحدكم إذَا أتى أهلَه قال : اللهم جَنِّبني الشيطانَ وَجَنِّب الشيطانَ ما رَزَقتني ، فإن كان

لطرد الشياطين من البيت لما في الحديث « إذا دخل الرجل فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان أي لإخوانه لا مبيت لكم ولا عشاء فإذا دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء» (**وأطفىء**) بقطع الهمزة أمر من الإطفاء خوفاً من الفأرة تجر الفتيلة بإغراء الشيطان لها فتحرق البيت (**وأوك**) بفتح الهمزة وكسر الكاف أمر من أوكيت الشيء شددته بالوكاء بوزن كتاب وهو الخيط أي اربط (**سقاءك**) بكسر السين المهملة ومد القاف أي قربتك التي يكون فيها الماء أو اللبن (**وخمر**) بفتح الخاء المعجمة وشد الميم المكسورة أي غط إناءك ، فإن الشيطان لا يكشف غطاء (**ولو أن تعرض**) بفتح التاء وضم الراء وكسرها من بابي نصر وضرب أي تضع عليه أي الإناء عوداً مثلاً بالعرض فإن المانع من الهوام هو اسم الله مع مقارنة هذا الفعل .

[١٧٨] (**فتحت أبواب الجنة**) بتشديد التاء وتخفيفها وفي رواية أبواب السماء وهل هذا على حقيقته أو كناية عن كثرة نزول الرحمات بالنسبة لفتح أبواب الجنة وكناية عن تنزه الصائمين عن رجس الفواحش بالنسبة لغلق أبواب جهنم وكناية عن كف الأذى بالنسبة لقوله (**وسلسلت الشياطين**) فإن المراد عدم تمردهم فيه بدليل ما في الرواية الأخرى وسلسلت مردة الشياطين ، احتمالان .

[١٧٩] (**إذا أتى أهله**) أي أراد جماع حليلته من زوجة أو سرية (**قال اللهم**) أي بعد التسمية ولم يذكرها في هذا الحديث لعلمها من تقرر الأمر بها (**جنبني**) بالإفراد ، وفي الرواية السابقة جنبنا أي أنا وأهلي أي باعد عنا الشيطان (**فإن كان**) أي فإن قدر

بينهما وَلدٌ لم يَضُرّه الشيطانُ ولم يُسلَّط عليهِ » .

[١٨٠] عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا نُوديَ بالصلاةِ أدبَرَ الشيطان وله ضُراطٌ ، فإذا قُضِيَ أقْبَلَ فإذا ثُوِّب بها أدْبَرَ ، فإذا قُضِيَ أقبَلَ حتى يَخطر بين الإنسان وقَلْبه فيقولُ أذْكرْ كذا وكذا حتى لا يَدري أثلاثاً صلَّى أم أربعاً ، فإذا لم يَدْرِ أثلاثاً صلى أم أربعاً سجد سجدتَيْ السهو » .

[١٨١] عن عائشةَ قالت : سألتُ النبيّ ﷺ عن التفات الرجُلِ في الصلاة فقال : « هو اختلاسٌ يختلسُه الشيطانُ من صَلاة أَحدِكم » .

بينهما ولد من هذا الجماع (**لم يضره الشيطان**) بوسوسته ويكون من الذين قال الله فيهم : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾ أو لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه حتى يكون ابن شيطان ، فإنه ورد أن الشيطان يلف إحليله على إحليل من لم يسم فيجامع معه .

[١٨٠] (**إذا نودي بالصلاة**) أي أذن لها (**أدبر الشيطان**) أي ولى الدبر ذاهباً (**وله ضراط**) بضم المعجمة أي صوت ريح عال لانحلال قواه عند سماع الأذان فيخرج منه الريح بغير اختياره أو أنه يخرجه عمداً ليشتغل به عن سماع الأذان كراهة أن يكون ممن يشهد للمؤذن بالجنة يوم القيامة ، فإن المؤذن يشهد له كل شيء (**فإذا قضي**) بالبناء للمجهول أي النداء المفهوم من نودي أي فرغ المؤذن منه (**أقبل**) أي جاء الشيطان (**فإذا ثوب**) بضم المثلثة وشد الواو المكسورة من التثويب وهو الرجوع أي رجع المؤذن للصلاة ثانياً بسبب إقامتها بعد الأذان أدبر الشيطان وإنما أدبر حين الإقامة ولم يدبر حين الصلاة لشبه الإقامة بالأذان ولأن الصلاة تستغرق زمناً طويلاً فإقباله فيها ليفسدها ولذا قال (**فإذا قضي**) أي التثويب (**أقبل حتى يخطر**) بكسر الطاء المهملة أي يوسوس وبضمها بمعنى يمر بين المرء وقلبه فيذهله قال بعض المحققين والوجه رواية الكسر (**أذكر كذا وكذا**) أي يعدد له أموراً من أمور الدنيا يشغله بها عن صلاته (**حتى لا يدري أثلاثاً**) بالهمز مفعول لفعل محذوف يفسره المذكور أي أصلى ثلاثاً (**فإذا لم يدر إلخ**) وفي رواية فإذا لم يذكر ثلاثاً صلى أو أربعاً بحذف الهمزة وبأو (**سجد سجدتي السهو**) أي بعد بنائه على الأقل وإتيانه بباقي الصلاة .

[١٨١] (**عن التفات الرجل**) ومثله المرأة (**هو اختلاس**) أي اختطاف بسرعة (**يختلسه**) أي يختطفه الشيطان من صلاة أحدكم كأن يمنع التفكر والخشوع عن القلب

[١٨٢] عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الصالحةُ من الله والحُلْمُ من الشيطان فإذا حَلَمَ أحدكم حُلماً يَخافه فلْيَبْصُقْ عن يساره وليتعوّذ بالله من شرها فإنها لا تضره » .

[١٨٣] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قال لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له له الملكُ وله الحمدُ وهو على كل شيءٍ قدير في كل يوم

ويشغله بما يلهيه عن كونه واقفاً بين يدي الله تعالى فيلتفت يميناً أو شمالاً لما وسوس له به ، وفي الحديث « لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو في الصلاة ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه » انتهى . والمراد إقبال الرحمات عليه ما دام مقبلاً على العبادة وانصرافها عنه عند انصرافه عنها فإن الله تعالى منزه عن الجارحة .

[١٨٢] (**الرؤيا**) بالقصر هي خلق الله في قلب النائم اعتقادات كما يخلق ذلك في قلب اليقظان وهذه الاعتقادات تدل على أمور تلحقها في ثاني حال كالغيم على المطر وقيل أمثال يضربها ملك الرؤيا وهي في اللغة اسم لما يراه النائم من خير أو شر وتخصيص الرؤيا بالخير والحلم بالشر في هذا الحديث تخصيص شرعي وإنما كانت الصالحة أي الحسنة من الله أي مضافة له مع أن كلاً من عند الله لأنها من إيجاده الغير المشوب بشيء من إلقاء الشيطان بخلاف الحلم بضم الحاء واللام وتسكن فإنه مخلوط بتخليط الشيطان ليحزن الرائي فأضيفت الرؤيا السيئة إليه لذلك ولكونه يرتضيها ويُسَرُّ بها فلذا أمر الرائي بإذلاله بالبصق عن يساره لأنها جهة القلب الذي يلازمه الشيطان للوسوسة فكأنه بصق عليه (**وليتعوذ بالله**) ومن جملة الوارد أن يقول اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام (**من شرها**) أي الرؤيا السيئة التي هي معنى الحلم فإعادة الضمير عليه باعتبار معناه وينبغي أن لا يقص الرؤيا السيئة وأما الصالحة فيقصها على ذي ود أو علم بالتعبير لأنه ورد أنها لأول معبر أي أنه هو الذي يهيىء الله له تعبيرها فتقع كما أخبر .

[١٨٣] (**لا إله**) أي لا معبود بحق إلا الله حال كونه (**وحده**) أي منفرداً بالعبادة (**لا شريك له**) في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله (**له الملك**) أي ملك جميع المخلوقات (**وله الحمد**) أي الثناء الجميل (**وهو على كل شيء**) أي ممكن (**قدير**)

مائةَ مرَة كانت له عَدْلُ عَشْر رقاب وكتِبَ له مائةُ حَسنة ومُحيَت عَنه مائةُ سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومَه ذلك حَتى يُمسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضَل مما جَاءَ به إلا أحدٌ عَمَلَ أكثَرَ من ذلك » .

[١٨٤] عن عبد الله بن عَمْرو قال : أخْبِرَ رسولُ الله ﷺ إني أقولُ والله لأصُومَنَّ النهار ولأقومَنَّ الليلَ ما عِشْتُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : أنتَ الذي تقولُ والله لأصومَنَّ النهارَ ولأقومنَّ الليلَ ما عِشْتُ ؟ » قلتُ قد قلتُه ، قال : « إنكَ لا تَستطيعُ ذلكَ فصُمْ وَأَفْطِرْ وقُمْ وَنَمْ وصُم منَ الشهر ثلاثةَ أيام ، فإنَّ الحسنة بِعَشْر أمثالها ، وذلك مثْلُ صيام الدَّهر » ، فقلتُ : . . . .

(كانت) أي هذه الجملة وفي رواية كان أي هذا القول والمراد من قال هذه الجملة مع تدبر معناها الذي ذكرناه وظاهر الحديث أن المدار على هذا العدد ولو كان مفرّقاً لكن الأوْلى أن يكون متوالياً في أول النهار ليكون حرزاً أي صوناً له من الشيطان في جميع يومه وكذا في أول الليل ليكون حرزاً له في جميع ليله (عدل عشر) أي مثل عشر والكلام على حذف مضافين أي عـدل ثواب عتق عشـر رقاب ، والعـدل بفتح العين المهملة وكسرها المثل لكنه بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر ما عادله من جنسه ، تقول عندي عدل عبدك بالكسر إذا كان عندك عبد يماثله وإن أردت القيمة فتحت العين (يومه) بالنصب على الظرفية أي في يومه ذلك حتى يمسي وقد علمت أن مثل اليوم الليل إذا قالها فيه (بأفضل مما جاء به) أي من النوافل وإلا فالفرائض أفضل لما في الحديث « ما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه » (عمل أكثر) بأن جاوز هذا العدد أو عمل معه عملاً صالحاً .

[١٨٤] (ابن عمـرو) بفتح العين أي ابن العـاص (أخبر) بضم الهمـزة مبنياً للمفعول (لأصومن النهار ولأقومن) باللام الموطئة للقسم فيهما (ما عشت) أي مدة حياتي (فصم وأفطر) بفتح الهمزة أي افعل الأمرين معاً بأن تصوم بعض الأيام وتفطر بعضها (وقم ونم) أي قم بعض الليل للعبادة ونم بعضه للاستراحة فإن لبدنك عليك حقاً (وصم من الشهر) أي من كل شهر ثلاثة أيام وهذا تفسير لقوله فصم وأفطر (فإن الحسنة الخ) تعليل المحذوف أي إن صمت الشهر كله وذلك مع الملازمة مثل صيام

. . . . إني أطيقُ أفضلَ

منْ ذلك قال : « فصُم يوماً وأفطِرْ يومَين » ، فقلتُ إني أطيقُ أفضلَ من ذلك ، قال : « فصُم يوماً وأفطرْ يوماً وذلك صيامُ داودَ وهو أعدَلُ الصيام » ، قلتُ إني أطيقُ أفضلَ من ذلك يا رسولَ الله ، قال : « لا أفضل من ذلكَ » .

[١٨٥] عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ « أَحَبُّ الصيام إلى الله عز وجلَّ صيَامُ داودَ عليه السلامُ كان يصومُ يوماً وَيُفْطِرُ يوماً ، أَحَبُّ الصلاة إلى الله صلاةُ داود كانَ ينامُ نصفَ الليل ويقوم ثُلثه وينامُ سُدُسَه » .

[١٨٦] عن أبي ذرّ قال : قلتُ يا رسول الله أيُّ مسجد وُضِع أوّلاً ؟

الدهر (إني أطيق أفضل من ذلك) أي أكثر منه (لا أفضل من ذلك) ظاهره أن صيام يوم وفطر يوم أفضل من متابعته وقال مالك بأفضلية السرد لمن لم يضعفه لقوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ وأجاب عن الحديث بأن المعنى لا أفضل من ذلك بالنسبة لك يا ابن عمرو فإنه علم من حاله منتهى قوّته وأن ما هو أكثر من ذلك يضعفه عن القيام بالفرائض ويقعد به عن الحقوق والمصالح .

[١٨٥] (ابن عمرو) أي راوي الحديث السابق (أحب الصيام إلخ) المحبة في الأصل معناها الميل القلبي وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى فالمراد لازمه وهو التعطف والإحسان والمعنى أن الله تعالى يرتب الثواب الجسيم على هذا العمل بأن يثيب عليه أكثر من صيام الدهر كله وقد علمت أن هذا بالنسبة لمن يضعفه متابعة الصوم (كان يصوم إلخ) بيان لما قبله وفي بعض النسخ وكان بزيادة الواو (وأحب الصلاة) أي النافلة (ينام نصف الليل) أي الأول لغلبة سهر الناس فيه (ويقوم ثلثه) الذي هو وقت الغفلة ليصلي والناس نيام (وينام سدسه) ليريح بدنه من السهر وضرر القيام وينشط لصلاة الصبح وهذا إرشاد للحالة التي لا تسأم النفوس بها العبادة وإلا فذو القدرة التامة التي لا تسأم نفسه له أن يزيد على ذلك ولذا قام ﷺ للعبادة حتى تورمت قدماه ولما قيل له في ذلك قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » .

[١٨٦] (وضع) أي بني (أولاً قال المسجد الحرام) والمراد به الكعبة قال

قال : « المسجدُ الحرامُ » ، قلتُ : ثم أيُّ ؟ قال : « المسجدُ الأقصَى » ، قلتُ : كَمْ كانَ بَيْنَهما ؟ قال : « أربعون ، ثم حيثُما أدركَتْكَ الصَّلاَةُ فصَلِّ والأرض لك مَسجدٌ » .

[١٨٧] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لم يَتكلَّمْ في المَهدِ إلا

تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾ لغة في مكة والباني له الخليل عليه السلام (**الأقصى**) أي الأبعد منه وهو بيت المقدس بناه يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وسليمان عليه السلام جدده بعد ذلك بحين من الدهر (**أربعون**) أي سنة (**ثم حيثما أدركتك الصلاة**) أي وقتها (**فصل**) يعني أن إيقاع الصلاة إذا حضر وقتها لا يتوقف على المسجد الأفضل لقوله : (**والأرض لك مسجد**) أي محل سجود وهذا من خصائص هذه الأمة ، فإن الأمم السابقة كانوا لا يصلون إلا في معابدهم .

[١٨٧] (**لم يتكلم في المهد**) هو بفتح الميم وجمعه مهاد بكسرها ما يمهد للصبيّ من الفراش ليربى فيه والحصر في الثلاثة مشكل إلا أن يقال إنه أخبر بذلك قبل أن يعلمه الله بالباقي وجملتهم بما في هذا الحديث أربعة عشر ، جمع السيوطي منهم أحد عشر في قوله :

تكلم في المهد النبيُّ محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الأخدود يرونه مسلم
وطفل عليه مرّ بالأمَة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك تختم

وزاد بعضهم عليه قوله :

ورد لهم نوحاً ويوسف بعده ... ويتلوهم موسى الكليم المعظم

ولنتكلم على ما في هذه النظم بالترتيب فنقول أما نبينا محمد ﷺ فورد أن أوّل ما تكلم به في المهد أن قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وأما يحيى فقال لعيسى عليه السلام أشهد أنك عبد الله ورسوله ، وأما عيسى فهو أحد الثلاثة المذكورين في الحديث ، وكان كلامه : ﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب ﴾ إلى آخر ما قص الله ، وأما الخليل فإنه لما فارق بطن أمه وسقط على الأرض استوى قائماً ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا وأما مريم فأجابت

ثلاثةٌ : عيسى . وكان في بني إسرائيلَ رجُلٌ يقالُ له جُرَيجٌ كان يصلي فجاءته أُمُّه فَدَعَتْهُ فقالَ أجِيبُها أو أُصلي ؟ فقالت : اللهم لا تُمِتْه حتى تُرِيه وُجُوهَ المُومسات ، . . . .

زكريا بقولها : ﴿ هو من عند الله ﴾ إلى آخر الآية ، وأما مبرىء جريج فهو الطفل الذي برأه مما رمته به الزانية حيث قال أبي فلان الراعي كما في هذا الحديث ، وأما شاهد يوسف فهو ما ذكره الله بقوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه ﴾ إلخ ، وأما قوله وطفل لدى أي عند الأخدود فحاصله أن جباراً عنيداً أمر بجعل الأخدود أي الخنادق من النار على قارعة الطريق وأمر أعوانه أن يطرحوا فيها كل من لم يرجع عن دينه فجاءت امرأة معها صبيّ فتأخرت عن الوقوع فيها فقال لها الصبي : اصبري فإنك على الحق ، وأما الطفل الذي مرّ عليه بالأمة فهو المذكور في الحديث ، وأما طفل ماشطة بنت فرعون ، فإن أمه كانت مؤمنة بالله ، ولما اطلعت عليها بنت فرعون ، أخبرته فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس وترمى فيها ، فلما تقاعست أي تأخرت قال لها الطفل : يا أمّاه قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق . وأما المبارك فإنه غلام جاء به رجل من أهل اليمامة للنبي ﷺ فقال له : من أنا يا غلام ؟ فقال : أنت رسول الله ، فقال : صدقت بارك الله فيك ، فقيل له : مبارك اليمامة ، وأما نوح فإن أمه لما وضعته في الغار خوفاً عليه وأرادت الانصراف قالت : وانوحاه ، فقال لها : لا تخافي أحداً يا أماه فإن الذي خلقني يحفظني ، وأما موسى فإن أمه لما ولدته وضعته في التنور خوفاً عليه من جواسيس فرعون الذين كانوا يذبحون الأبناء فجاءت أخت موسى وأوقدت التنور من غير أن تعلم أنه فيه فجاء هامان يفتش حتى جاء إلى التنور وهومسجور فلم ير شيئاً ؛ فلما رجعت أم موسى أسرعت نحو التنور فإذا هو يغلي ، فقالت : ما ينفعني الحذر أحرقتم ولدي ، فناداها موسى لا تخافي ولا تحزني ، فإن الله عز وجل حفظني ، فأدخلت يدها وأخرجته ، ولم أقف على ما تكلم به يوسف (**وكان في بني إسرائيل**) أي والولد الذي تضمنته قصة هذا العابد فصحت البدلية من ثلاثة وقوله : (**جريج**) بجيمين مصغراً (**كان يصلي**) أي في صومعته فإنه كان من أتباع عيسى الذين ابتدعوا الرهبانية وحبس النفس في الصوامع جمع صومعة بفتح المهملة وهي البناء المحدودب أعلاه (**فدعته**) أي نادته (**فقال :**) أي في نفسه (**أجيبها أو أصلي**) أي تردّد بين فعل أحد الأمرين ثم رجح التمادي على الصلاة ، ولم يجبها بعد أن تكرر النداء منها ، وفي الحديث لو كان جريج عالماً لعلم أن إجابة أمّه أولى من صلاته أي لأنها كانت نافلة ، وبرّ الوالدين واجب (**الموسات**) بضم الميم

. . . . وكان جُرَيجٌ في صَومَعته فتعرَّضَتْ له امرأةٌ فكلّمَتْه ، فأبى فأتتْ راعياً فأمكنتْه من نفْسِها فولَدَت غلاماً فقالت من جُرَيج ، فأتَوْهُ فكسرُوا صَوْمَعَتَهُ وأنزَلوه وسَبُّوه فتوضأ وصلَّى ثم أتى الغلامَ فقال : من أبوك يا غلامُ ؟ فقال : الرَّاعي ، فقالوا : أنبني لكَ صَوْمَعَتَكَ من ذَهب ؟ قال : لا ، إلا من طِين . وكانت امرأةٌ تُرْضعُ ابناً لها من بني إسْرائيل فمرَّ بها راكبٌ ذو شارة ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثْله فتَرَكَ ثدْيَها وأقبَلَ على الراكِب فقال : اللهم لا تجْعلني مثْله ، ثم أقْبَلَ على ثديها يَمصُّه » ، قال أبو هريرة : كأني أنظُر إلى النبيّ ﷺ يَمصُّ أصبعَهُ ، « ثمَّ مرَّ بأمَةٍ ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثْلَ هذهِ فتَرَكَ ثَدْيها فقال : اللهم اجعَلني مثلها ، فقالت له : ولِمَ ذَلِكَ ؟ قـال الراكِبُ جبـارٌ من الجبابـرة وهذِهِ الأمَةُ يقولون : سَـرَقْتِ زنيْتِ ولم تَفعلْ » .

الأولى وكسر الثانية أي الزانيات وغرضها الدعاء عليه برميه بالزنا فاستجاب لها الله ثم نجاه ببركة تقواه (**فكلمته**) أي طلبت منه أن يواقعها (**فأبى**) أي امتنع وقوله : (**فقالت من جريج**) ، أي ولدته من جريج (**فتوضأ**) أي جريج ومنه يعلم أن الوضوء ليس خاصاً بهذه الأمة ، وإنما المختص بها الغرّة والتحجيل (**فقال الراعي**) وفي رواية أنه سماه وفيه دليل على كرامة الأولياء ووقوعها باختيارهم وطلبهم كما هو مذهب أهل الحق (**وكانت امرأة**) أي والولد الذي كانت ترضعه هذه المرأة فصح أنه بدل من ثلاثة (**ذو شارة**) بشين معجمة وراء مخففة أي صاحب هيئة وشكل حسن يشار إليه (**وأقبل على الراكب**) أي التفت جهته (**يمصه**) بفتح الميم أفصح من ضمها فإنه من بابي تعب وقتل ومنهم من اقتصر على الباب الأول (**قال أبو هريرة**) أي الراوي للحديث (**كأني أنظر إلخ**) فيه المبالغة في إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل (**ثم مرّ**) بضم الميم وشد الراء مبنياً للمجهول (**بأمة**) أي جارية زاد في رواية تضرب ، (**سرقت زنيت**) بكسر التاء فيهما على أنه خطاب للمؤنثة وفي رواية سرقت زنت بسكونها فيهما على أنها للتأنيث (**ولم تفعل**) جملة حالية أي فليست العبرة بالصور الظاهرية بل العبرة بالحقيقة الباطنية .

[١٨٨] عن حُذيفة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن رجُلاً حَضَرهُ الموتُ فلما يئِسَ مِنَ الحَياة أوصى أهلَهُ إذا أنا مُتُّ فاجمعوا لي حَطباً كثيراً وأوقدُوا فيه ناراً حتى إذا أكلَتْ لحمِي وخلصَت إلى عظمي فامتحشَت فخُذوها فاطحنوها ثم انظرُوا يَوْماً راحاً فاذْرُوهُ في اليمّ ، ففعلوا ، فجمعَه اللهُ تعالى فقال له : لِمَ فعلْتَ ذلكَ ؟ قال : من خشيَتكَ ، فغفرَ اللهُ له » .

[١٨٩] عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ : قال : « كانت بنو إسرائيلَ تَسوسُهم الأنبياءُ كلما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَه نبيٌّ ، وإنه لا نَبيَّ بعدي ،

---

[١٨٨] (إن رجلاً) أي من بني إسرائيل كان نباشاً للقبور يسرق الأكفان وأوصى أهله بما ذكر في حال غلبة الخشية أي الخوف من الله عليه حتى خرج عن التمييز وذهل عقله عن اعتقاد أن الله قادر على جمعه وليس المراد أنه فعل ذلك مع اعتقاد أن الله لا يقدرعلى جمعه فإن اعتقاد نفي صفة القدرة كفر فينافي قوله فغفر الله له (**حضره الموت**) أي قاربه (**فلما يئس**) من باب فهم أي قنط من الحياة (**أوصى أهله**) أي قال لهم : (**إذا أنا مت فاجمعوا**) بوصل الهمزة وفتح الميم (**وأوقدوا**) بفتح الهمزة (**وخلصت**) بفتح اللام من باب دخل أي وصلت إلى عظمي (**فامتحشت**) بفتح التاء الأولى وضم الثانية أي احترقت (**فخذوها**) أي العظام المحرقة (**يوماً راحاً**) براء بعدها ألف فحاء مهملة منونة أي كثير الريح يقال راح اليوم يروح روحاً من باب قال ، وفي لغة من باب خاف إذا اشتد ريحه فهو رائح وإذا كان طيب الريح يقال ريّح بشد الياء (**فاذروه**) أي الرماد الذي تجمع منها وهو بوصل الهمزة من ذرت الريح الشيء تذروه ذرواً نسفته ففرقته أي فرقوه وألقوه (**في اليم**) أي البحر ، وفي رواية : ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين قال القسطلاني أي لئن ضيق الله عليه بعدله .

[١٨٩] (**إسرائيل**) هو يعقوب بن إسحاق عليهما السلام ومعناه عبد الله (**تسوسهم**) أي تتولى أمورهم وتتعهدهم بلطف كما يتعهد الرائض الدابة فمتى أتوا بأمر مخالف للشريعة بعث إليهم نبي يرشدهم ، وفي قوله : (**كلما هلك**) أي مات نبي (**خلفه**) بتخفيف اللام أي قام مقامه نبي إشارة إلى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريقة التي هي أولى لها (**وإنه لا نبي بعدي**) أي وإنما يسوس أمتي

وَسَتكونُ خلفاءُ فَيَكثُرون » ، قالوا فما تأمُرنا ؟ قال : « فوابَيعة الأوَّل أعطوهم حَقهم فإنَّ الله سائلهم عما اسْترعاهمْ » .

[١٩٠] عن أبي سعيد أن النبيَّ ﷺ قال : « لَتتبعَن سنَنَ الـذينَ مِن قبلَكم شِبْراً بِشِبر وذِراعاً بذرَاع حَتى لـوْ سَلكوا جُحْـرَ ضَبٍّ لسلكتُموه » ، قلنا : يا رسولَ الله اليهود والنصارَى ؟ قال : « فَمَنْ ؟ ! » .

[١٩١] عن أسامة قال : قال رسول الله ﷺ : « الطاعونُ . . . .

الخلفاء والعلماء لما ورد علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل أي في كونهم يسوسون الأمة بعـده (وستكون) أي ستوجـد بعـدي خلفـاء جمـع خليفـة وهـو السلطان الأعـظم (فيكثرون) بفتح التحتية وضم المثلثة أي عند اتساع الدنيا وكثرة الفتوحات فيرغب كثير في الخلافة (فما تأمرنا) أي إذا كثر بعدك الخلفاء (قال فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء ضد الغدر (بيعة) أي مبايعة الأول على الطاعة أي حافـظوا على طاعـة الأول منهم فالأول ، ولا يجوز مبايعة الثاني ما دام الأول إماماً وتكون باطلة لو حصلت (أعطوهم) بفتح الهمزة أي الخلفاء (حقهم) من السمع والطاعة فإن في ذلك كف الفتن والشر (فإن الله) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر والتقدير فإن لم يعطوكم حقكم فإن الله سائلهم أي يوم القيامة (عما استرعاهم) أي طلب منهم مراعاته وحفظه من مصالح الرعية .

[١٩٠] (سنن) بفتحات أي طريق (شبراً بشبر) حال من الاتباع المفهوم من الفعل والباء للملابسة وفيه مضاف مقدر أي حال كون أتباعكم ستراً ملتبساً باتباع شبر وكذا يقال فيما بعده وهذا كناية عن شدة المـوافقة لليهـود والنصارى في المخـالفات والمعاصي لا في الكفر (حتى لو سلكوا) مبالغة في الاتباع أي لو دخلوا (جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أي بيت(ضب)وهو دويبة معروفة تشبه الورل وخص جحر الضب بالذكر لشدة ضيقـه ورداءته أي حتى لـو دخلوا في مثل هـذا المضيق الرديء لاتبعتموهم وجاء في رواية « وحتى لو أن أحـدهـم جامـع امرأتـه بالـطريق لفعلتموه » والغرض من الحديث النهي عن تقليدهم (اليهود والنصارى) أي هل المراد بمن قبلنا اليهود والنصارى (قـال) أي في الجواب (فمن) بفتـح الفاء والميم وسكـون النون استفهام إنكاري أي فمن غيرهم ، أي ليس المراد سواهم .

[١٩١] (الطاعون) هو قروح تحدث في البدن من وخز الجن يتبعها لهيب كما

. . . . رِجْسٌ أرسِلَ

على طائفة من بَني إسرائيلَ» أو على من كان قبلكم «فإذا سَمِعتم بهِ بأرض فلا تَقدَموا عليه ، وإذَا وَقَع بأرض وأنتمْ بها فلا تَخْرُجوا فراراً منه » .

[١٩٢] عن عائشةَ قالتْ سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني : « إنـه عذابٌ يَبعثُـهُ اللهُ على مَن يشـاء ، وَأن الله عـزَّ وَجَـلِ جَعلهُ رحمـةً للمؤمنين ليسَ مِنْ أحد يَقعُ الطاعونُ فَيمكثُ في بَلَدِهِ صابراً مُحْتَسباً يَعلمُ أنه لا يصِيبُهُ إلا ما كَتَبَ اللهُ له إلا كان له مِثلُ أجر شهيد » .

تقدم (رجس) ويقال رجز أي عذاب فإن الرجس كما يطلق على النجس الخبيث يطلق على العذاب (أرسل) أي أرسله الله (على طائفة) أي جماعة (من بني إسرائيل) وهم قوم فرعون حين كثر طغيانهم ، وقيل هم الـذين أمرهم الله أن يـدخلوا الباب سجـداً فخالفوا فهلك منهم بالطاعون في ساعة من النهار سبعون ألفاً ولم يرفع عنهم حتى هلكوا (أو على) أي أو أرسل على من كان قبلكم وهذا شك من الراوي فيما سمعه (فإذا سمعتم به) أي الطاعون (بأرض) أي في أرض (فلا تقدموا) بفتح التاء والدال أي لا تدخلوا عليه لقوله تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ وقوله : (فلا تخرجوا فراراً) لقوله تعالى : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ فمن استعمل الأدب في الحالتين جمع بين الآيتين وفاز بخيري الدارين والنهي في الشقين للتحريم ، وقيل للتنْزيه لقول عمر في الشق الثاني « نفرّ من قدر الله إلى قدر الله » ومحل النهي عن الخروج إذا كان لمجرد الفرار وأما لنحو تجارة فلا .

[١٩٢] (عن الطاعون) أي عن أوصافه لا عن ماهيته بدليل قوله في الجواب إنه عذاب (يبعثه) أي يرسله الله (على من يشاء) أي من الكفار أو عذاب باعتبار أنه نار محرقة ناشئة عن طعن الجن وقوله : (جعله رحمة للمؤمنين) أي باعتبار العاقبة من نيل الشهادة الأخروية التي هي مثل أجر شهيد المعركة لمن مكث أي استقر في بلده الذي يقـع الطاعون فيه حال كونه صابراً أي موطناً نفسه على المكث وحال كونه محتسباً أي مدخراً ثوابه عند الله وحال كونه (يعلم) أي يتيقن أنه لا يصيبه من ذلك (إلا ما كتب) أي قدر الله له فمن اتصف بهذه الأوصاف الثلاثة يكون له مثل أجر شهيد المعركة ولو مات بغير الطاعون كمن خرج من بيته بنية الجهاد فمات بسبب غير القتل وفضل الله واسع ،

[١٩٣] عن عائشةَ أن قريشاً أهَمَّهم شأنُ المرأة المخزُومية التي سَرَقَتْ فقالوا مَن يُكلِّمُ فيها رسولَ الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يَجترِىءُ عليه إلا أسامة ابنُ زيد حِبُّ رسول الله ﷺ ، فكلَّمهُ أسامةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أتشفَعُ في حَدّ مِن حُدود الله عز وجل ؟ ! » ثم قام فاختَطَبَ ثم قال : « إنما أهلكَ الذِينَ مِنْ قبلكم أنهم كانوا إذا سَرَقَ فيهم الشرِيفُ تركوهُ ، وإذَا سَرَقَ فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ وأيمَ اللهِ لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمد سَرَقَتْ لَقطعتُ يدَها » .

وقد ورد نية المرء خير من عمله والذي اختاره الحافظ ابن حجر أن الميت بالطاعون لا يُسأل بل مقتضى ما ذكره القرطبي أن جميع شهداء الآخرة غيره ، كذلك وقد عدّ منهم من يصلي على النبي ﷺ مائة مرة ومن يقول في مرضه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أربعين مرة وإن صح من مرضه صح مغفوراً له .

[١٩٣] (**أهمهم**) أي صيرهم في همّ وقلق (**شأن**) أي حال (**المرأة المخزومية**) وهي فاطمة بنت الأسود من بني مخزوم سرقت حلياً وإنما اهتموا بشأنها لكونها من أشراف القوم (**فقالوا**) أي قريش أي قال بعضهم (**من يكلم فيها**) أي في شأنها رسول الله بمعنى يشفع عنده (**فقالوا**) أي قال البعض الآخر في الجواب (**ومن يجترىء**) أي يتجاسر عليه بطريق الدلال وقوله : (**حب**) بكسر الحاء المهملة وشد الموحدة أي محبوب رسول الله وخادمه فإن الخادم عنده من التجاسر على مخدومه ما ليس عند غيره (**أتشفع**) استفهام إنكاريّ بمعنى النفي أي لا تشفع ، وفي الحديث « من حالت شفاعته دون حدّ من حدود الله فهو مضاد لله تعالى » وروي أن أسامة طلب الاستغفار من النبي ﷺ فاستغفر له مائة مرة (**فاختطب**) أي ذكر كلاماً يشبه الخطبة ومن جملته إنما أهلك إلخ . أي أن هذا من جملة ما أهلكهم أو الحصر ادعائي لقصد الزجر (**وأيم الله**) بفتح الهمزة وكسرها وضم الميم وحكى كسر الهمزة والميم وهو اسم وضع للقسم مبتدأ خبره محذوف تقديره وأيم الله قسمي (**لو أن فاطمة بنت محمد**) خصها بالذكر لكونها أعز أولاده ثم إنه أمر بقطع يد المرأة فقطعت وتابت بعد ذلك وفي الحديث « لحدّ يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً » .

[١٩٤] عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجُل يجر إزارَه من الخُيلاء خُسِفَ به فهو يَتجلجل في الأرْض إلى يوم القيامة » .

[١٩٥] عن عائشة أنها قالت : ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بَيْنَ أمْرَين إلا اختار أيسَرَهما ما لم يكن إثماً ، فإن كانَ إثماً كَانَ أبعَدَ الناس منه .

[١٩٦] عن جابر بن عبد الله قال : لمـا حُفِرَ الخَنْـدَقُ رأيتُ رسول الله ﷺ خَمَصاً فانكَفَيْتُ إلى امْرَأتي فقلتُ : هل عِنْدَكَ شيءٌ ، فإني رأيتُ

---

[١٩٤] (**بينما رجل**) هو قارون الذي قال الله فيه : ﴿ **إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم** ﴾ ثم قال فيه ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض** ﴾ بعد أن قال ﴿ **فخرج على قومه في زينته** ﴾ فكان سبب هلاكه البغي والخروج في ثياب زينته متبختراً يجر إزاره (**من الخيلاء**) بضم الخاء المعجمة والمد أي من أجل التكبر الناشىء من تخيل فضيلة تراءت له من نفسه وجواب بينما هو قوله خسف به (**فهو يتجلجل**) بجيمين بينهما لام ساكنة أي يسيخ في الأرض مع اضطراب شديد يقال تجلجل في الأرض ساخ فيها فهو يتدافع من شق إلى شق لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة ، وفي الحديث « إن قارون خرج على قومه يتبختر في حلة فأمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » .

[١٩٥] (**ما خير**) بالبناء للمجهول (**بين أمرين**) أي من أمور الدنيا (**إلا اختار أيسرهما**) أي أسهلهما (**ما لم يكن إثماً**) أي مؤدياً إليه وفي بعض الروايات بعد قوله « كان أبعد الناس منه » زيادة : « وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم له بها » أي ينتقم لله بسببها .

[١٩٦] (**لما حفر الخندق**) أي حول المدينة في غزوة الأحزاب ولما تجمعت القبائل وأتوا المدينة بعد أن تم الخندق في نحو عشرين يوماً وحاصروها خمسة وعشرين يوماً كما قال تعالى : ﴿ **إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم** ﴾ حصل النصر لرسول الله ﴿ **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً** ﴾ وذلك سنة أربع أو خمس (**خمصاً**) بفتح الخاء المعجمة والميم وقد تسكن أي ضامر البطن من الجوع فإنهم مكثوا وهم في حفر الخندق ثلاثة أيام لا يذوقون طعاماً حتى أن رسول الله ﷺ ربط الحجر على بطنه الشريف (**فانكفيت**) بالياء وأصله بالهمز فسهل أي انقلبت (**إلى امرأتي**) واسمها سهيلة وذلك بعد استئذانه ﷺ . . . .

رسول الله ﷺ خَمَصاً شديداً ؟ فأخرجَتْ إليّ جِراباً فيه صاعٌ من شعير وَلَنا بُهيْمَة داجنٌ فذَبحتُها وَطَحَنَتْ الشعيرَ فَفَزِعْتُ إلى عَناقي وَقَطعتها في بُرْمَتِها ثم ولَّيْتُ إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : لا تَفْضَحْني برسول الله ﷺ وبمن معه . فجئتُه فساررتُه فقلتُ : يا رسولَ الله ذَبَحْنا بُهيمةً لنا وَطَحنَّا صاعاً من شعير كان عندنا فتعالَ أنتَ وَنَفرٌ مَعَك ، فصاح النبي ﷺ فقال : « يا أهلَ الخندق إنَّ جابراً قد صنَع سُوراً فَحيَّهلاً بكم » ، فقالَ رسول الله ﷺ : « لا تُنزِلُنَّ بُرْمَتكم ولا تخْبِزُنَّ عَجِينكم حتى أجيءَ » ....

.... (جراباً) بكسر الجيم ، ومن اللطائف : لا تفتح الجراب والخزانة ولا تكسر القصعة (فيه صاع) وهو أربعة أمداد والمدّ ملء اليدين ، وقوله : (بهيمة) بضم الموحدة وفتح الهاء تصغير بهمة بفتح الباء وسكون الهاء تطلق على الذكر والأنثى من أولاد الغنم وجمعها بهم مثل تمرة وتمر (داجن) بدال مهملة أي مقيمة في البيت لا تخرج إلى المرعى من الدجن وهو الإقامة بالمكان (فذبحتها) بضم التاء التي هي ضمير المتكلم (وطحنت) بسكون تاء التأنيث أي امرأتي (ففزعت) بكسر الزاي أي بادرت بسرعة (إلى عناقي) بفتح العين اسم للصغيرة من ولد المعز التي لم تبلغ سنة والمراد إلى لحمها فإنه ذبحها (وقطعتها) أي قطعت لحمها (في برمتها) أي البرمة المعدة لها وجمعها برم مثل غرفة وغرف وبرام بكسر الموحدة أيضاً (ثم وليت) بتشديد اللام أي رجعت إلى رسول الله (فقالت) أي امرأتي (لا تفضحني) بفتح الفوقية والضاد المعجمة أي لا تكشف أمري (برسول الله وبمن معه) أي احذر من إتيان أناس كثيرين معه لا يكفيهم الطعام القليل الذي عندنا (فساررته) أخبرته سراً وبيَّن ذلك بقوله فقلت يا رسول الله إلخ (وطحنا) وفي رواية وطحنت أي امرأتي (ونفر) هو في الأصل عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة وفي رواية فتعال أنت ورجل أو رجلان (قد صنع سوراً) بالضم غير مهموز أي طعاماً يدعو الناس إليه وقد يهمز إشارة إلى القلة كأنه بقية (فحيهلا) بفتح الحاء المهملة وشد التحتية المفتوحة وفتح الهاء واللام المنونة كلمة استدعاء أي أقبلوا مسرعين (لا تنزلن) بضم التاء وكسر الزاي مبنياً للفاعل وفاعله الواو المحذوفة لدفع التقاء الساكنين والأصل لا تنزلون حذفت الواو لالتقائها ساكنة مع نون التوكيد الثقيلة ومثله يقال في (ولا تخبزن) وهو بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضم الزاي

.... فجئْتُ وجَاءَ رسـولُ الله ﷺ يَقْدُمُ الناسَ حتى جئتُ امرَأتي فقالت : بِكَ وبِكَ ، فقلت قد فعَلتُ الذي قلتِ ، فأخرجَت له عَجِيناً فَبَصَقَ فيه وبارَكَ ، ثم عَمَدَ إلى بُرْمَتنا فَبَصَقَ فيهـا وبارَكَ ثم قـال : « ادْعِي خابـزةً فلتَخْبِزْ معَـك واقـدَحي من بُـرمَتكم ولا تُنزِلوها » ، وهُم ألفٌ ، فأقسمُ بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرَفُوا وإنَّ بُرْمَتنا لَتَغِطُّ كما هي وإنَّ عجينَنا لَيُخْبَزُ كما هو .

(**فجئت**) هذا من قول جابر ، وقوله (**يقدم**) بضم الدال أي يتقدم الناس (**فقالت بك وبك**) أي فعل الله بك كذا وفعل بك كذا وكذا كناية عن الكلام الذي عاتبت به زوجها حيث خالف قولها لا تفضحني وأتى بالكثير من الناس مع عدم وجود ما يكفيهم (**فقلت قد فعلت**) أي أخبرت النبي ﷺ بـالذي قلت من قلة الـطعـام وخـوف الفضيحـة ، (**فأخرجت**) أي المرأة (**له**) ﷺ عجيناً (**فبصق**) أي أخرج شيئاً من ماء فيه (**وبارك**) أي قال : اللهم بارك فيه والبركة الزيادة (**ثم عمد**) بفتح الميم كقصد وزناً ومعنى أي توجه يقصد إلى برمتنا التي فيها العناق (**فبصق فيها**) وفي رواية فيه أي الطعام (**ادعي**) بوصل الهمزة أي اطلبي خابزة (**فلتخبز**) بكسر الباء من باب ضرب وهو مجزوم بلام الأمر ، وفي نسخة فلتخبزه (**واقدحي**) بفتح الدال المهملة أي اغرفي والمغرفة تسمى المقدحة (**ولا تنزلوها**) بضم التاء أي البرمة من فوق الأثافي (**وهم ألف**) أي والحال أن عدد من كان معه ﷺ ألف فأقسم بصيغة الفعل المضارع لأنه من كلام جابر (**لأكلوا**) أي عشراً عشراً (**حتى تركوه وانحرفوا**) أي مالوا عنه وخرجوا (**وإن برمتنا**) جملة حالية (**لتغط**) بفتح الفوقية وكسر الغين المعجمة أي تفور وتغلي بحيث يسمع لها غطيط (**كما هي**) ما كافة للكاف عن العمل لدخولها على الجملة الإسمية ، فإن مـا بعدهـا مبتدأ والخبر محذوف أي كما هي قبل وكانوا يذهبون بطعام وخبز لبيت من لم يحضر وقد أشار إلى هذه المعجزة العراقي بقوله :

وأطعم الألـف زمـان الخنـدق ... مـن دون صـاع وبهيمـة بـقي
بعـد انصـرافهم من الـطعـام ... أكثـر ممـا كـان من طـعـام

ومثل ذلك ما رواه ابن عساكر قال : أرسلت أم عامر الأشهلية بقصعة فيهـا جبس ، وهو ما يتحد من التمر والأقط والسمن ، إلى النبي ﷺ وهو في قبته عند أم سلمة

[١٩٧] عن أبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ استَعْمَلَ رَجُلاً على خيبرَ فجاءه بتَمْرٍ جَنِيبٍ ، فقال رسول الله ﷺ : « أكُلُّ تمْرِ خيبرَ هكذا ؟ » قال لا واللهِ يا رسولَ الله إنَّا لنأخُذُ الصاعَ من هذا بالصاعين وبالثلاثة ، فقال : « لا تَفْعَل بع الْجمعَ بالدراهم ثم ابْتَعْ بالدراهم جَنيباً » .

[١٩٨] عن ابن عباس قال : تزوّج النبيُّ ﷺ مَيمونَةَ وهو محْرمٌ وَبَنى بها وهو حلالٌ وماتَتْ بسَرَفَ .

فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى مناديه عليه السلام إلى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي . وكذلك ورد أنه أشبع أهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي . وكذلك ورد أنه أشبع أهل الخندق عداء من قبضة تمر .

[١٩٧] (**استعمل رجلاً**) هو سواد بن غزية من بني عدي بن النجار أي ساقاه على بساتين خيبر وهي قرية كبيرة ذات حصون ومزارع وبساتين على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام فتحت سنة سبع من الهجرة (**جنيب**) بفتح الجيم وكسر النون آخره ياء موحدة نوع جيد من أنواع التمر (**أكل**) بإثبات همزة الاستفهام وفي رواية بحذفها (**بع الجمع**) بفتح الجيم وسكون الميم أي الرديء (**ثم ابتع**) أي اشتر (**بالدراهم جنيباً**) أي جيداً إن أردت ذلك لأجل الخروج من ربا الفضل الملعون فاعله .

[١٩٨] (**ميمونة**) أي بنت الحارث الهلالية وكان تزوجه لها أي عقده عليها سنة سبع في عمرة القضاء وأخذ بهذا أبو حنيفة فقال : إن المحرم يتزوج وهو محرم وقال مالك والشافعي إن هذا من خصوصياته ﷺ أو منسوخ وأكثر الروايات أنه تزوجها وهو حلال (**وبنى**) أي دخل بها وأصله أن الرجل كان إذا تزوج بنى للعروس بناءاً جديداً أو عمره بما يحتاج إليه أو ضرب عليها قبة ليلة دخوله بها ثم كثر حتى كني به عن الجماع (**وماتت بسرف**) أي في غير هذه السفرة فإنها ماتت سنة إحدى وخمسين ودفنت هناك وهو بفتح السين المهملة وكسر الراء بوزن كتف يجوز فيه الصرف وعدمه باعتبار المكان والبقعة وهو الموضع الذي بنى بها فيه بين مكة والمدينة قريب من التنعيم .

[١٩٩] عن علي بن أبي طالب قال بَعَثَ النبي ﷺ سَرِيَّةً واستعمـلَ رجُلاً من الأنصار وأَمَرَهم أن يُطيعوه ، فَغَضِبَ فقال : أليس أمركم النبيُّ ﷺ أن تُطيعوني ؟ قالوا بلى ، قال : فاجمعوا حَطباً فجَمعوا ، فقـال : أوْقِدُوا ناراً ، فأَوْقَدُوها ، فقال : ادخُلوها ، فَهَمُّـوا وَجَعَلَ بَعضُهم يُمسِـكُ بعضاً ويقولون : فَرَرنا إلى النبي ﷺ من النار ، فما زالوا حتى خمدت النارُ فسكنَ غضبُهُ ، فبلغَ النبيَّ ﷺ فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، الطاعةُ في المعروف » .

---

[١٩٩] (**سرية**) هي في الأصل اسم لطائفة من الجيش تخرج سراً ثم تعود إليه وأقلها مائة وأكثرها أربعمائة وقيل خمسمائة والمراد هنا مطلق الجماعة وهي فعيلة بمعنى فاعلة لأنها تسري في خفية والجمع سرايـا وسرايـات مثل عـطية وعـطايا وعـطايات (**واستعمل رجلاً**) أي جعله عليهم رئيساً وهو عبد الله بن حذافة السهمي (**فغضب**) أي عليهم بعد أن عملوا شيئاً أغضبه وفيه دليل على أن الغضب يغطي الحق وإلا فـذلك الأمير كان تام العدالة (**بلى**) قاعدتها أنه يجاب بها لنفي يصير إثباتاً وأما نعم فيجاب بها مطلقاً كما قال بعضهم :

بـلى جـواب الـنـفي لـكـنـه　　يـصـيـر إثـبـاتـاً كـذا قـرروا
نـعـم جـواب لـمـا قـبـلهـا　　إثبـاتـاً أو نفـيـاً كمـا حـرروا

(**فجمعوا**) أي الحطب وهو من باب قطع (**أوقدوا**) بفتح وكسر القاف (**فهموا**) أي قصدوا ولم يعزموا ولذا (**جعل**) أي صار (**بعضهم يمسك بعضاً**) بضم الياء من أمسك أي يمنعه من الدخول (**ويقولون**) أي والحال أنهم يقولون (**فررنا**) أي بالإسلام من النار (**فما زالوا**) أي مستمرين على التمانع بعد أن هموا (**حتى خمـدت**) بفتح الميم وقد تكسر أي طفئت (**فبلغ**) فاعله ضمير مستتـر (**لو دخلوهـا**) أي النار التي أوقدوها ظانين أنها لا تضرهم بسبب طاعة أميرهم (**ما خرجوا منها**) أي لأنهم كـانوا يموتون ويحتمل أن فيه استخدام ؛ فالضمير في دخولها للتي أوقدوها والضمير في منها لنار الآخرة لأنهم ارتكبوا ما نهوا عنه ويكون المراد بقوله إلى يوم القيامة التأبيد يعني لو دخلوها مستحلين ، وفي هذا دليل على أن التأويل الفاسد لا يعذر صاحبه (**الطاعة في المعروف**) أي فيما عرف من الشارع حسنه لا في المنكر كدخول النار وفي هذا بيان أن

[٢٠٠] عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « مَثَلُ الذي يقرأ القرآنَ وهو حافظٌ له مع السفَرَة الكرام وَمَثَلُ الذي يَقرأ القرآن وهو يَتَعاهَدُهُ وهو عليه شديدٌ فله أَجْرَان » .

[٢٠١] عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ : « مَن قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كَفَتاه » .

[٢٠٢] عن عائشة أن النبيَّ ﷺ كان إذا أَوَى إلى فراشه كل ليلة جمع

الأمر المطلق لا يعم جميع الأحوال .

[٢٠٠] (**مثل**) بفتح الميم والمثلثة مبتدأ خبره مع السفرة والجملة بينهما حالية أي صفة الذي يقرأ القرآن والحال أنه حافظ له لا يتوقف فيه لجودة حفظه ، كونه مع السفرة أي الملائكة الكاتبين جمع سافر ككاتب وكتبة قال تعالى : ﴿ **بأيدي سفرة كرام بررة** ﴾ والسفر بالكسر الكتاب يعني أنه يكون في درجتهم فهو أعظم رتبة مما بعده ولا ينافيه قوله فله أجران ، فإن أجر الأول ربما كان أكثر من الآخرين بأضعاف كثيرة والدليل على ذلك كونه مع السفرة ، وقال الشنواني إن لفظة **مثل** زائدة ليظهر المعنى (**وهو يتعاهده**) جملة حالية من فاعل يقرأ أي يقرؤه كلمة بعد تأمله الكلمة التي بعدها لئلا يغلط أو المراد يردده ويكثر ترداده وجملة (**وهو عليه شديد**) أي صعب لعدم حفظه له حالية أيضاً من فاعل أو من فاعل يتعاهده فهي مترادفة أو متداخلة (**فله أجران**) خبر عن قوله **ومثل** بزيادة الفاء في الخبر أي أجر على القراءة وأجر على التعب .

[٢٠١] (**من قرأ**) ضمنه معنى اشتغل فعدَّاه بالباء ويحتمل أنها زائدة بدليل رواية من قرأ الآيتين إلخ . وأولهما﴿ **آمن الرسول** ﴾ إلى آخر السورة وآخر الآية الأولى ﴿ **وإليك المصير** ﴾ (**كفتاه**) أي عن قراءة القرآن المطلوبة من حامله أو عن قيام الليل أو كفتاه شر الشيطان أو وقتاه من كل سوء والأَوْلى أن يراد جميع ذلك وورد أن من قرأهما في دار لم يقربها الشيطان ثلاث ليال .

[٢٠٢] (**أوى إلى فراشه**) أي للنوم وهو بالقصر أفصح من مدّه إن كان لازماً والمتعدي بالعكس تقول أوى إلى منزله يأوي كرمى يرمي وآواه غيره إيواء أنزله به (**جمع**

كفَّيه ثم نَفَثَ فيهما فقَرَأَ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذِ بربِّ النَّاسِ ﴾ ثم يمسحُ بهما ما استَطاع من جسده يَبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبلَ من جَسده ، يَفعلُ ذلك ثلاثَ مرات .

[٢٠٣] عن عبد الله بن مُغَفَّل قال : رأيت النبيَّ ﷺ وهو على ناقته أو جَمَله وهي تسيرُ به وهو يقرأ سُورةَ الفَتح ، أو من سُورة الفَتح ، قراءة لَيِّنةً وهو يُرَجِّع .

[٢٠٤] عن جُنْدُب بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ : « اقرَأوا القرآنَ ما ائتَلفتْ عليه قلوبُكم فإذا اختَلَفتم فقُوموا عنه » .

كفيه) أي ضمهما (ثم نفث) بفتح الفاء والمثلثة أي نفخ مع قليل من الريق وظاهره أن ذلك قبل القراءة وفي غير هذه الرواية أنه بعدها وهو الأكمل ليكون الريق مختلطاً ببركة القراءة (يبدأ بهما) بيان لقوله : يمسح إلخ (يفعل ذلك) أي جميع ما تقدم من القراءة والمسح ليوافق ما روي أن القراءة ثلاث مرات وهذا على سبيل الكمال ﷺ فيكفي في التحصن مرة واحدة والمقصود من هذا الفعل تعليم الأمة كيفية التحصن وإلا فهو ﷺ محفوظ ، وفي الحديث « مَن قرأ سورة من كتاب الله عند نومه باتت تحرسه الملائكة » .

[٢٠٣] (ابن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء (وهو على ناقته) جملة حالية من النبي (أو جمله) شك من الراوي (وهي تسير) جملة حالية من ناقته (وهو يقرأ) جملة حالية من النبي (أو من سورة الفتح) شك من الراوي أيضاً هل تلا السورة بتمامها أو بعضها (قراءة لينة) أي بمد وترتيل بحيث يقدر السامع على عدّ الحروف حرفاً حرفاً (وهو يرجع) بضم الياء وتشديد الجيم أي يردّد صوته بالقراءة ويشبع الحروف في محل الإشباع ، وليس المراد ترجيع الغناء كما أحدثه قراء زماننا خصوصاً مع مراعاة الألحان التي تخرج القرآن عن حدّه نسأل الله العافية . وفي جهره ﷺ بالقراءة إرشاد إلى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الإسرار .

[٢٠٤] (ما ائتلفت) أي مدة ائتلاف أي انشراح قلوبكم لقراءته (فإذا اختلفتم) أي تفرقت القلوب ومللتم (فقوموا عنه) أي اتركوا القراءة فإنه حينئذٍ يكون مجرد ألفاظ لا تدبر فيها ولا اتعاظ ، وقال ابن الجوزي كان اختلاف الصحابة يقع في القراءات

[٢٠٥] عن أبي هريرةَ قال : قلتُ : يا رسولَ الله إني رجلٌ شابٌّ وإني أخافُ على نفسي العَنَتَ ولا أجدُ ما أَتزَوَّجُ به النساءَ ، فسكَتَ عني ، ثم قلتُ مثْلَ ذلك ، فسكت عني ، ثم قلتُ مثلَ ذلك ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا هريرةَ جَفَّ القَلَمُ بما أنتَ لاقٍ فاخْتَصِ على ذلك أو ذَرْ » .

[٢٠٦] عن عائشةَ قالت دخلَ رسول الله ﷺ على ضُباعَةَ بنت الزُّبير فقال لها : « لعلكِ أردتِ الحجَّ ؟ » قالت : والله لا أجدُني إلا وَجِعَةً ، فقال لها : « حُجِّي واشتَرِطِي وقولي اللهم مَحِلي . . . .

واللغات فأمروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرؤه الآخر فيكون جاحداً لما أنزل الله .

[٢٠٥] (**العنت**) بفتح المهملة والنون أيْ الزنا زاد في رواية بعد قوله : « ولا أجد ما أتزوّج به النساء » ، « فأذن لي أن اختصي » (**جف القلم**) أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فهو كناية عن الفراغ من الكائنات وإمضائها من ضيق وسعة تمثيلاً بفراغنا من الكتابة ويبس القلم (**فاختص**) بكسر الصاد المهملة أمر من الاختصاء وهو سلّ الخصية ليستغني عن النساء (**على ذلك**) أي حال كونك مستعلياً على العلم بأن كل شيء بقضاء الله وقدره (**أو ذر**) أي اترك الخصاء ، وفي رواية فاختصر بالراء أي اقتصر على ما ذكرته لك (**أو ذر**) أي اتركه وافعل ما بدا لك من الاختصاء ، وليس الأمر بالاختصاء لطلب الفعل بل للتهديد كقوله تعالى : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ وإنما لم يأمره بالصوم لعلمه أنه كان ملازماً له ولم ينفعه لغلبة الشهوة عليه التي هي من مقتضى الشبوبية .

[٢٠٦] (**على ضباعة**) بضم الضاد وفتح الموحدة وكان دخوله عليها لصلة الرحم لأنها بنت عمه الزبير بوزن أمير وقيل بضم الزاي ابن عبد المطلب ولم يسلم من أعمامه ﷺ إلا حمزة والعباس ، وقد صرحوا بأن من خصائصه جواز الخلوة بالأجنبية (**إلا وجعة**) أي إلا متوقعة للوجع في المستقبل بدليل قوله لها حجي (**واشترطي**) أي إنوي الحج واشترطي التحلل إذا حصل المرض (**وقولي**) عطف تفسير على اشترطي، وفي رواية قولي بدون واو فيكون بدلاً منه (**اللهم محلي**) بفتح الميم وكسر الحاء وفي

حيثُ حَبَسْتني » ، وكانت تحتَ المقداد ابن الأسود . . . .

[٢٠٧] عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يكره أن يأتيَ الرجُلُ أهلَه طُرُوقاً .

[٢٠٨] عن ابن عباس أنَّ زوجَ بَريرة كان عبداً يقالُ له مُغيثُ كأني أنظرُ إليه يَطوفُ خلفَها يَبكي ودُمُوعه تَسيلُ على لحْيتِهِ ، فقال النبيُّ ﷺ للعباس : « يا عباسُ ، ألا تَعْجَبُ من حُب مُغيث بريرة ومنْ بُغض بريرةَ مُغيثاً ؟ » فقال النبيُّ ﷺ : « لو رَاجَعْتِه » ، قالت : يا رسول الله أَتَأْمُرُني ؟ قال : « إنما

رواية بفتحهما أي مكان تحللي من الإحرام (**حيث**) أي هو المكان الذي (**حبستني**) بفتح التاء أي منعتني فيه بالمرض عن أداء النسك وبهذا أخذ ابن حنبل ، وقال غيره لا ينفع الشرط وتأولوا الحديث على أنها قضية عين خصت بها ضباعة (**تحت المقداد ابن الأسود**) يكتب ابن هذا بالألف لأن المقداد ليس ابناً للأسود حقيقة وإنما تبناه وأبوه الحقيقي عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي .

[٢٠٧] (**طروقاً**) بضم الطاء المهملة أي إتياناً في الليل من سفر بغتة بدون أن يشعرهم بأنه قادم والنهي محمول على من طالت غيبته لأنه ربما وجد زوجته غير متنظفة فيطلع منها على ما يكون سبباً للنفرة وإنما سمي الآتي بالليل طارقاً لأنه يحتاج إلى طرق أي دق الباب غالباً وبذلك سميت الطريق لأن المارة تضربها بالأرجل ويحتمل أن المراد النهي عن أن يجامع الرجل امرأته بدون مقدمات الجماع كما يطرق الفحل .

[٢٠٨] (**أن زوج بريرة**) حاصله أن بريرة أمة كانت تحت عبد فلما أعتقتها السيدة عائشة وثبت لها الخيار اختارت فراقه وكان يحبها حباً شديداً فتشفع النبي عندها في رجوعها له فلشدة بغضها فيه لم تقبل ويؤخذ منه أن شفاعة النبي لا يجب قبولها فيما ليس فيه راحة للمشفوع عنده لكنها لما ردت شفاعته ﷺ انقلب عليها الحال فصارت هي شديدة الحب له وهو شديد البغض لها (**للعباس**) أي ابن عبد المطلب والد الراوي للحديث (**ألا تعجب**) إستفهام تقريري أي تعجب ووجه التعجب أنه في العادة * ما جزا من يحب إلا يحب * وهذا أتى على خلاف العادة وإضافة حب لمغيث من إضافة المصدر لفاعله وبريرة مفعول (**لو راجعته**) بكسر المثناة الفوقية ، وفي رواية ابن ماجة لو راجعتيه بمثناة تحتية بعد الفوقية (**أتأمرني**) وفي رواية تأمرني بحذف همزة

أشفعُ » ، قالت : فلا حاجةَ لي فيه .

[٢٠٩] عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ كان يبيعُ نَخْلَ بَني النضير ويَحبِسُ لأَهْله قُوتَ سَنتهم .

[٢١٠] عن الأسود بن يَزيدَ قال : سألتُ عائشةَ ما كان النبيُّ ﷺ يَعمَلُ في البيت ؟ فقالت : كان في مَهنَة أَهْله فإذا سَمِعَ الأذان خَرَجَ .

[٢١١] عن أنس قال : قال النبي ﷺ : « اذكُرُوا اسمَ اللهِ وليأكل كلُّ رجُل مما يَليه » .

الاستفهام (**فلا حاجة**) أي لا رغبة لي فيه .

[٢٠٩] (**كان يبيع نخل**) أي ثمر نخل (**بني النضير**) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة أي يهود خيبر فإنه مما أفاء الله على رسوله لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكان له ﷺ خاصة (**ويحبس**) أي يحجز (**لأهله**) أي زوجاته وعياله منه قوت سنتهم تطييباً لقلوبهم وتشريعاً لأمته ولا يعارض هذا حديث « كان لا يدخر شيئاً لغد » لأن ذلك بالنسبة لنفسه خاصة وهذا بالنسبة لعياله بحيث لو لم يوجدوا لم يدخر .

[٢١٠] (**يعمل**) وفي نسخة يصنع (**فقالت**) وفي رواية قالت : (**كان في مهنة**) بفتح الميم أكثر من كسرها أي في خدمة أهله ليقتدى به في التواضع وامتهان النفس ، فكان يحلب شاته ويخصف نعله ، وغير ذلك ، وفي الجامع الصغير كان يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة أي يخيط لأهله ويرقع ثوبه ، وفيه دليل على أن الخياطة صنعة لا تخل بالمروءة والمنصب (**فإذا سمع الأذان خرج**) أي إلى الصلاة حتى كأنه لا يعرف أهله .

[٢١١] (**اذكروا اسم الله**) أي بأن تقولوا ندباً : بسم الله الرحمن الرحيم (**وليأكل**) ندباً (**كل رجل مما يليه**) ومثله المرأة ويكره الأكل من الوسط ، فإن البركة تنزل فيه ، وكذا يكره الأكل مما يلي غيره إلا إن كان المأكول مما يتنفل به كالفاكهة فلا بأس بذلك .

[٢١٢] عن عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن تَصبَّحَ كلَّ يوم بسبْع تَمَراتٍ عجوةٍ لم يضرّه في ذَلِكَ اليوم سُمٌّ ولا سحْرُ » .

[٢١٣] عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « إذا أكل أحدُكم طعاماً فلا يَمسحْ يدَه حتى يَلعَقَها أو يُلعِقها » .

[٢١٤] عن أبي الخُشَني قال : قلتُ يا نبيَّ الله إنَّا بأَرض قَوْمٍ أهلِ كتابٍ أفنأكلُ في آنِيتهم أو بأرضِ صيدٍ . . . .

---

[٢١٢] (**من تصبح**) بشد الموحدة أي أكل في صباح كل يوم على الريق (**بسبع**) بزيادة البناء وفي رواية سبع بالنصب (**تمرات عجوة**) بتنوينهما مجرورين ، فالثاني عطف بيان وينصب على التمييز ، وفي رواية تمرات عجوة بإضافة العام للخاص فإن العجوة ضرب من التمر يضرب إلى السواد وهذه الخصوصية التي فيه أعني منع السم والسحر عمن أكل سبعاً بالعدد على الريق وواظب عليها من بركته ﷺ فإن هذا مخصوص بتمر في المدينة غرس أصله النبي ﷺ بيده الشريفة وهو باق إلى الآن ، وقيل هذا عام في تمر المدينة كرامة لساكنها عليه الصلاة والسلام .

[٢١٣] (**فلا يمسح يده**) أي أصابعه التي أكل بها والأوْلى أن يكون الأكل بالإبهام والسبابة والوسطى ويبدأ في اللعق بالوسطى ثم السبابة ثم الإبهام (**حتى يلعقها**) بفتح التحتية والعين المهملة بينهما لام ساكنة أي يلحسها (**أو يلعقها**) بضم أوله وكسر ثالثه أي يعطيها لغيره يلحسها إن كان ممن لا يتقذر منه كالزوجة والولد والخادم والتلميذ الذي يعتقد بركة شيخه . والحكمة في ذلك أنه لا يدري في أيّ طعامه تكون البركة التي يتغذى بها الجسم ويقوى بها على الطاعة وإعطاؤها لغيره من التشريك فيما فيه البركة أو من إيثار الغير بالخير .

[٢١٤] (**الخشني**) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمتين نسبة قياسية لخشينة حيّ من العرب كما في المصباح ، واعلم أن هذا الحديث تكرر في البخاري مع اختلاف في اللفظ فلذا اختلفت نسخ هذا المختصر وكلٌ صحيح (**إنا**) بكسر الهمزة وتشديد النون يعني نفسه وقومه (**بأرض قوم**) أي بالشام (**أهل الكتاب**) أي نصارى ، والهمزة في قوله أفنأكلِ للاستفهام والفاء للعطف على مقدر أي أتأذن لنا فنأكل ، وقوله :

. . . . أصيدُ بقـوسي وبكلْبي الذي ليس بمُعَلم وبكلْبي المعلم ، فما يَصلُحُ ليّ ؟ قال : « أما ما ذكرْتَ من آنية أهلِ الكِتاب فإن وَجدتم غَيْرَها فلا تأكلوا فيها ، وَإن لم تجِدوا فاغسلوها وكلوا فيها ، وما صِدْتَ بقَوسِك فذكرتَ اسمَ الله عليه فكُلْ ، وما صدت بكلبك المعَلم فذكرت اسم الله عليه فكل ، وما صِدتَ بكلبك غير المعَلم فأدركْتَ ذكاتَه فكل » .

[٢١٥] عن أسماءَ قالتْ ذَبَحْنا على عهد رسول الله ﷺ فرَسا ونحن بالمدينة فأَكلناه .

[٢١٦] عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يَنْهى أن تُصْبَر بهيمةٌ أو غيرُها للقتل .

(**أصيد بقوسي**) أي بسهمي الذي أضعه فيه وأرميه (**المعلم**) بفتح اللام المشددة فيه وفيما قبله (**فما يصلح لي**) أي ولقومي شرعاً من هذه الأربعة (**فلا تأكلوا فيها**) النهي للتنزيه ولو غسلت استقذاراً لها كما يكره الشرب من المحجمة بعد غسلها (**فاغسلوها**) أي ندباً إن لم تعلموا النجاسة وإلا فوجوباً وتنتفي الكـراهة عنـد استعمالـه للضرورة (**فذكرت اسم الله**) أي أتيت بالتسمية والإتيان بها محل وفاق ، وإنما الخلاف في كونها شرطاً أو غير شرط (**فأدركت ذكاته**) أي قبل أن ينفذ الكلب مقتلاً من مقاتله لأن المبيح له حينئذٍ إنما هو الذكاة .

[٢١٥] (**ذبحنا**) وفي رواية نحرنا على (**عهد رسول الله**) أي في زمنه ومتى قيل في الحديث على عهد رسول الله فله حكم المرفوع لأن الظاهر إطلاعه ﷺ على ذلك وتقريره وبهذا أخذ الشافعي فقال بحل الفرس وهو يطلق على الذكر والأنثى من الخيل .

[٢١٦] (**ينهى**) وفي رواية نهى (**أن تصبر**) بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح الموحدة أي تحبس وترمى حتى تقتل والبهيمـة كل ذات أربـع (**أو غيرهـا**) للتنويـع كالآدمي والطير ، وفي الحديث « **إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة** » وفي الحديث أيضاً : « إنما يرحم الله من عباده الرحماء » وفي هذا المعنى :

[٢١٧] عن جابر بن عبد الله قال : نهى النبي ﷺ يوم خيبرَ عن لُحومِ الحُمُر ورَخَّصَ في لُحوم الخَيل .

[٢١٨] عن أبي ثَعلَبَةَ الخُشَني قال : نهى النبيُّ ﷺ عن أكل كل ذي نابٍ من السِّباع .

[٢١٩] عن عبد الله بن عباس أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بشاة ميتة فقال : « هَلَّا اسْتَمْتَعْتمْ بإهابها ! » قالوا : إنها مَيْتَةٌ فقال : « إنما حَرُمَ أكلها » .

إن أنت لم ترحم المسكين إن عدما ... ولا الفقير إذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته ... وإنما يرحم الرحمن من رحما

[٢١٧] (**نهى النبي**) أي نهي تحريم (**يوم خيبر**) أي يوم حصارها (**عن لحوم الحمر**) بضمتين جمع حمار أي الحمر الأهلية (**ورخص**) أي أباح في لحوم الخيل كما هو عند الشافعية وقالت المالكية إن الترخيص يكون عند الضرورة ويزول عند عدمها ، ولذا قالوا بعدم حلها ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ **والخيل والبغال والحمير لتركبوها** ﴾ **بناء على أن العلة المنصوصة المستفادة من اللام تفيد الحصر لعطف البغال والحمير عليها ولإخراجها من حكم الانعام التي قال فيها ﴿ ومنها تأكلون ﴾** .

[٢١٨] (**نهى**) أي نهي كراهة عند مالك ونهي تحريم عند الشافعي و (**الناب**) هو السن الذي يلي الرباعيات يصول به الحيوان المفترس كالأسد والنمر والذئب والدب والفيل والقرد على ما يصيده .

[٢١٩] (**ميتة**) بتشديد الياء وتخفف (**استمتعتم**) أي تمتعتم وانتفعتم (**بإهابها**) بكسر الهمزة وجمعه أهب بضمتين ككتاب وكتب ، ويجمع أيضاً على أهب بفتحتين كعماد وعمد ، قال بعضهم وليس في كلام العرب فعال بالكسر يجمع على فعل بفتحتين إلا عماد وإهاب وهو الجلد إذا لم يدبغ (**إنما حرم أكلها**) أي لا جلدها فيستعمل بعد الدبغ المطهر له كما قيد بذلك في رواية أخرى ، وفيه تخصيص الكتاب بالسنة فإن قوله تعالى : ﴿ **حرمت عليكم الميتة** ﴾ شامل لجميع أجزائها فخصصت السنة ذلك بالأكل .

[٢٢٠] عن ميمونة أن فأرةً وقعَت في سَمنٍ فماتتْ : فسُئِلَ النبي ﷺ عنها فقال : « ألقوها وما حَوْلها وكلوهُ » .

[٢٢١] عن البَراء قال : قال النبي ﷺ : « إنَّ أوَّلَ ما نَبدأُ به في يومنا هذا أن نُصَلي ثم نَرجَعَ فَنَنْحَرَ ، مَن فَعَلَه فقد أَصَاب سُنَتَنا وَمَن ذَبَحَ قَبْلُ فإنما هو لحمٌ قدَّمَه لأهله ليس من النُّسك في شيء » .

[٢٢٢] عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها ، وحاضَت بِسَرَفَ قبلَ أن تدخلَ مكةَ ، وَهيَ تَبكي فقال : « ما لَكِ . . . .

---

[٢٢٠] (عن ميمونة) أي بنت الحارث إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (فأرة) بالهمز على الأفصح (عنها) أي عن حكم السمن الذي مات فيه (فقال ألقوها) أي الفأرة (وما حولها) أي من السمن الذي يظن تنجيسه بمخالطتها (وكلوه) أي الباقي لعدم سريان النجاسة فيه وهذا يدل على أنه كان جامداً بدليل رواية « إن كان جامداً فألقوها وما حولها وكلوه وإن كان ذائباً فلا تقربوه » .

[٢٢١] (عن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنه (إن أول) أي أولية نسبية وإلا فبعض الخصال كالغسل يتقدم على الصلاة (في يومنا هذا) أي يوم عيد النحر (أن نصلي) أي صلاة العيد وهو في تأويل مصدر خبر إن وفي رواية نصلي بدون أن فيكون منسبكاً بدون سابك موجود على حدّ « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » (ثم نرجع) أي من المصلى (فننحر) أي ما شأنه النحر ونذبح ما شأنه الذبح من الضحية (من فعله) أي ما ذكر من تأخير النحر عن الصلاة والخطبتين فقد أصاب سنتنا أي طريقتنا (قبل) بالبناء على الضم أي قبل ما ذكر (فإنما هو) أي المنحور أو المذبوح (ليس من النسك) أي العبادة أي لا يحصل له ثواب الضحية وإن حصل له ثواب التوسعة .

[٢٢٢] (وحاضت) أي والحال أنها قد حاضت في المكان المسمى (بسرف) بفتح السين المهملة وكسر الراء موضع بين مكة والمدينة قريب من التنعيم والتأنيث فيه أكثر من التذكير ، فلذا كان منعه من الصرف باعتبار البقعة أكثر من صرفه باعتبار المكان وهو المكان الذي عقد فيه ﷺ على ميمونة كما تقدم ، وجملة (وهي تبكي) حالية أي أسفاً على ما فاتها من الحج الذي قصدته ظناً منها أنه يفوت الحائض (فقال لها مالك)

. . . . .أَنَفِسْتِ ؟ » قالت : نعم ، قال : « إن هذا أمرٌ كتبه اللهُ على بناتِ آدَم فاقضى مَا يَقْضِي الحاجُّ غيرَ أنْ لا تطُوفي بالبيت » فلما كنا بِمِنى أتيتُ بلحم ِ بَقرٍ فقلتُ ما هذا ؟ قالوا : ضَحَّى رسول الله ﷺ عن أزْوَاجه بالبقر .

[٢٢٣] عن أبي بكرَةَ عن النبي ﷺ قال : « إن الزمانَ قد استدارَ كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ : السنةُ اثنا عَشَرَ شهراً منها أَربعةٌ حُرُم ثلاثٌ

بفتح اللام وكسر الكاف أي أيّ شيء بدا لك وأوجب بكاك (**أنفست**) بفتح النون وتضم والفاء مكسورة فيهما أصله خروج الدم فيطلق على الحيض والولادة والمراد هنا الأول (**قال :**) أي تسلية لها (**إن هذا**) أي الحيض (**أمر كتبه**) أي قضاه الله (**على بنات آدم**) أي بعد أن ابتلى به حوّاء عقوبة لها على الأكل من الشجرة أي فليس لك فيه جنية ، وإذا كان كذلك (**فاقضي**) أي افعلي (**ما يقضي**) أي ما يفعل الحاج (**غير أن لا تطوفي بالبيت**) بزيادة لا أي غير الطواف به لتوقفه على الطهارة كالصلاة (**فلما كنا إلخ**) هذا من كلام عائشة (**أتيت**) بالبناء للمجهول أي جيء إليّ (**عن أزواجه**) أي غير الحاجات فإن الحاج لا ضحية عليه .

[٢٢٣] (**إن الزمان**) وفي رواية الزمان (**قد استدار**) أي دار حتى انتهى إلى موضع ابتدائه حتى أن شهوره رجعت إلى ما كانت عليه من حرمة وغيرها ، وبطل ما كان عليه الجاهلية ، فإنهم كانوا إذا اشتغلوا بالقتال ودخل عليهم شهر من الأشهر الحرم الأربعة التي كان القتال محرّماً فيها استمروا على القتال وحرموا ما بعده فكانوا يؤخرون المحرم مثلاً إلى صفر ثم إذا صادف فيه القتال ثاني عام ينقلونه إلى ما بعده وهكذا حتى يجعل في جميع شهور السنة وهو النسيء الذي قال الله فيه ﴿**إنما النسيء**﴾ أي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر﴿ **زيادة في الكفر**﴾ لأنه تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحل الله فهو كفر آخر مضموم إلى كفرهم فلما صادف في السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ وهي سنة عشر من الهجرة أن وقوفه بعرفة كان في اليوم التاسع من ذي الحجة الذي هو شهر الحج الحقيقي خطب في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن الزمان عاد إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض كما قال تعالى : ﴿ **إن عدّة الشهور عند الله إلخ** ﴾ فقوله السنة إثنا عشر شهراً إلخ بيان لهيئته (**ثلاث**) بحذف التاء من العدد لعدم

متوالياتٌ : ذو القَعدة وذو الحجة والمحرَّم ورجبُ مُضَرَ الذي بين جُمادَى وشعبانَ . أي شهرٍ هذا ؟ » قلنا الله ورسولُهُ أعلمُ ، فسكتَ حتى ظَنّنا أنه سَيُسَمِّيه بغير اسمه ، قال : « أليسَ ذَا الحجة ؟ » قلنا بَلى ، قــال : « أيُّ بلد هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلمُ ، فسكتَ حتى ظننا أنه سَيُسَميه بغير اسمه ، قال : « أليس البلدةَ ؟ » قلنَا : بلى ، قال : « فـأي يوم هـذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننًّا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : « أليس يومَ النحر ؟ » قلنا : بَلى ، قال : « فإنَّ دماءَكم وأموالكم » ، قال محمدٌ وأحسَبْه قال : « وأعراضكم ، عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، وَسَتَلْقَوْن رَبكم فيسألكم عن أعمالكمْ ، ألا

ذكر المعدود ، وفي رواية ثلاثة متواليات أي يتلو بعضها بعضاً بدون فاصل (**ذو القعدة**) بدل من ثلاث وهو بفتح القاف (**وذو الحجة**) معطوف عليه وهو بكسر الحاء المهملة على الأفصح فيهما وإنما أضاف رجب إلى مضر القبيلة المعروفة لكثرة تعظيمهم له زيادة على غيرهم فنسب إليهم وأتى بقوله الذي بين جمادى وشعبان للتأكيد (**أي شهر إلخ**) إنما استفهم عن الشهر والبلد واليوم ليقرر حرمتها في أذهانهم ثم يشبه بها في الحرمة الدماء والأموال والأعراض وإنما لم يجيبوه مع علمهم بالجواب إيثاراً للتفويض وحسن الأدب فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه (**أليس إلخ**) استفهام تقريريّ بما بعد النفي واسم ليس ضمير يعود على الشهر وذا الحجة خبرها وكذا يقدر في مثله وقوله : (**بلى**) أي هو ذو الحجة (**أليس البلدة**) أي أليس هذا البلد نحن فيه البلدة بسكون اللام اسم من أسماء مكة (**فإن دماءكم**) أي سفكها بأن يسفك بعضكم دماء بعض (**وأموالكم**) أي نهبها بأن يأخذ بعضكم مال بعض (**قال محمد**) أي ابن سيرين أحد رواة الحديث (**وأحسبه**) بفتح السين وكسرها أي أظن أبا بكرة وهو شيخ ابن سيرين (**قال**) أي في حديثه (**وأعراضكم**) أي قذفها والعرض موضع الذم والمدح من الإنسان (**في بلدكم هذا**) بالتذكير لأن البلد يذكر ويؤنث ومن المذكر ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾ (**وستلقون ربكم**) أي يوم القيامة (**فيسألكم عن أعمالكم**) أي فيجازيكم عليها (**ألا**) بفتح الهمزة وتخفيف اللام يؤتى بها للتنبيه على أن ما بعدها أمر ينبغي التنبه له وهو النهي

فَلا تَرْجعوا بَعدي ضُلاَّلاً يضربُ بعضُكُمْ رِقابَ بعض ألا لِيُبَلغَ الشاهدُ الغائبَ فلعلَ بَعضَ مَن يَبْلغُه أن يكونَ أوعى له من بعض مَن سَمِعه » ، ثم قال : « ألاَ هَلْ بلَّغتُ » ، مرَّتين .

[٢٢٤] عن عليّ رضي الله عنه أنه أُتِيَ على باب الرَّحبة بماء فَشَرِبَ قائماً فقال : إنَّ ناساً يَكرَهُ أحدُهُمْ أن يَشْرَبَ وهوَ قائِمٌ وإِنّي رَأيتُ النبي ﷺ فَعَلَ كما رَأيتموني فَعَلْتُ .

[٢٢٥] عن أبي هريرةَ قال : نهى النبي ﷺ عن الشُّربِ مِن فَمِ السِّقَاء والقِرْبة ، وَأَنْ يَمنعَ . . . .

عن رجوعهم بعده أي بعد موته (ضلالاً) بضم المعجمة وشدّ اللام جمع ضال أي مائلين عن طريق الحق وقوله (يضرب) بالرفع على الصواب (ليبلغ) أي يوصل هذا الخبر (الشاهد) بالرفع على الفاعلية أي الحاضر السامع له (والغائب) مفعوله (من يبلغه) بفتح التحتية وسكون الموحدة أي يصل إليه (أوعى) بسكون الواو أفعل تفضيل أي أحفظ له أي لهذا الحديث (هل بلغت) استفهام تقريري بمعنى قد بلغت ما أمرني به ربي (مرتين) أي كرر « ألا هل بلغت » مرتين .

[٢٢٤] (أنه أتي) بالبناء للمجهول وحاصله أن علياً سمع بأناس يكرهون الشرب قياماً أي يتجنبونه كأنه حرام فوقف على باب رحبة الكوفة فأتي له بإناء فيه شراب فشرب قائماً ، ويؤخذ منه أن على العالم إذا رأى الناس اجتنبوا شيئاً وهو يعلم جوازه أن يبين لهم وجه الصواب وإن لم يسألوه لئلا يطول الأمر فيظن تحريمه ، والصحيح أن النهي الوارد عن الشرب من قيام محمول على كراهة التنزيه وإن ذكروا له آفات وقد فعله ﷺ لبيان الجواز وكان أكثر شربه جالساً كما قال ابن حجر :

إذا رمت تشرب فاقعد تفز ... بسنة صفوة أهل الحجاز
وقد صححوا شربه قائماً ... ولكنه لبيان الجواز

[٢٢٥] (عن الشرب من فم السقاء) أي نهي تنزيه لئلا ينصب الماء على الشارب بكثرة فيشرق أو تبتل ثيابه أو يكون في داخل القربة شيء فيدخل في جوفه ومحل النهي إن تمكن من التناول بكفه وإلا فلا كراهة جمعاً بين هذا وبين أحاديث الجواز (والسقاء) بالكسر ككساء ظرف الماء من الجلد فعطف والقربة عليه للتفسير (وأن يمنع) أي ونهى

. . . . الرجُلُ جارَه أن يَغرِزَ خَشَبه في جداره .

[٢٢٦] عن أبي هـريرة قـال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقـول : « لنْ يُدْخِلَ أحدً عَمَله الجنةَ » قالوا ولا أنتَ يا رسولَ الله ؟ قال : « ولا أنا إلَّا أن يَتَغمَّدَني الله بفضْله ورحمتِهِ فَسَدِّدُوا وقارِبوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكُمْ الموتَ إمَّا مُحْسِناً فلعلهُ أن يزدادَ خيراً وإمَّا مُسِيئاً فلعله أن يستَعتِبْ » .

[٢٢٧] عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الشفاءُ في ثلاثة : شَـرْبة عَسَـلٍ . . . .

(أن يمنع الرجل) ومثله المرأة (جاره أن يغرز) بكسر الراء أي يثبت (خشبه) بالجمع المضاف للضمير وروي خشبة والنهي للتنزيه .

[٢٢٦] (لن يدخل أحد عمله) أي لن يكون العمل سبباً في أصل دخول الجنة فإنه بمحض فضل الله وإنما يكون مع الرحمة أيضـاً سبباً في تفـاوت الدرجـات ونيل المبرات ، فلا منافاة بين هذا وبين قوله سبحانه : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ (إلا أن يتغمدني) أي يلبسني ويسترني مأخوذ من غمدت السيف وأغمدته ألبسته غمده (بفضله ورحمته) وفي رواية بفضل رحمته فيكون من إضافـة الصفة للمـوصوف أي برحمته الفاضلة أي الزائدة (فسددوا) بفتح السين المهملة أمر من السداد أي الصواب (وقاربوا) أي توسطوا في العبادة بحيث لا يحصل منكم إفراط ولا تفريط وفي الحديث « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ » (ولا يتمنين) بإثبات النون والتحتية قبلها على لفظ النفي بمعنى النهي ، وفي رواية ولا يتمن بحذفهما على لفظ النهي وذلك لأن في تمني الموت رائحة اعتراض ومراغمة للقدر ومحل النهي إذا لم يخش أن تلحقه فتنة في دينه وإلا فلا كراهة في تمني الموت كما وقع ذلك لكثير من السلف كالبخـاري (إما محسناً) بالنصب فيه وفيما بعده وروي بالرفع فيهما على البدلية من أحد (أن يستعتب) بفتح أوله وكسر الفوقية التي بعد العين المهملة أي يرجع عن الإساءة ويطلب العتبى أي الرضا تقول استعتبه فأعتبه أي استرضاه فأرضاه .

[٢٢٧] (الشفاء في ثلاثة) أي في كل واحد منها وليس المراد الحصر فيها لأن الشفاء قد يكون في غيرها وإنما مراده التنبيه على أنها أصول الصلاح (شربة عسل)

.... وَشَرْطَةِ مُحجِم وكيَّة نـارٍ ، وأنْهى أمتي عن الكيّ » ، رفعَ الحديثَ .

[٢٢٨] عن أبي هريرة أنه سَمِع رسول الله ﷺ يقولُ : « في الحبَّـة السوداء شِفَاءٌ من كل داء إلا السَّامَ » . قال ابنُ شهاب : والسامُ الموتُ ، والحبةُ السوداء الشونْيزُ .

بالجر بدل من ثلاثة والمراد عسل النحل الذي قال الله فيه : ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ فإنه يسهل الأخلاط البلغمية لأنـه حار يـابس يحلل الرطوبات واستعماله على الريق يزيل البلغم ويغسـل المعدة ويقـويها ويـدفع البـرد (**وشرطه محجم**) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص ، والمراد هنا ما يشرط به في موضع الحجامة ، فإن بذلك استفراغ لدم الذي هو أعظم الأخلاط عند هيجانه فينصلح المزاج (**وكية نار**) وفي رواية وكية بنار (**وأنهى**) بفتح الهمزة والهاء أي نهي تنزيه لما في الكيّ من الألم والخطر الشديد وإن كان أنفع الأدوية وإنما عدّ الكي من الثلاثة التي فيها الشفاء ثم نهى عنه لكونهم كانوا يرون أن الكي يحسم الداء بطبعه فيبادرون له قبل الاضطرار إليه فنهوا عنه لذلك (**رفع الحديث**) أي أسنده ابن عباس إلى النبي ﷺ فليس موقوفاً على ابن عباس بدليل قوله وأنهى أمتي إلخ . وهذا إنما يحتاج له على النسخة التي فيها عن ابن عباس قال الشفاء إلخ . وأما على نسختنا التي فيها عن ابن عباس قال : قال رسول الله : إلخ ، فلا حاجة إلى قوله رفع الحديث .

[٢٢٨] (**في الحبة السوداء**) وهي حبة البركـة أي في استعمالهـا على حسب ما يليق بالداء من كونها تستعمل تارة مفردة وتارة مركبة وتارة مسحوقة وتارة غير مسحوقة وتارة شرباً وتارة ضماداً وأكثر نفعها في الأمراض الباردة لأن طبعها حار يابس وهي نافعة للبلغم وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالمـاء الحار أذابت الحصـاة وأدرت البول والطمث وإذا شرب منها وزن مثقال بماء نفع من ضيق النفس والضماد بها ينفـع من الصداع البارد وإذا طبخت بخل وتمضمض بها نفع من وجع الأسنان الناشىء عن برد ودخانها تهرب منه الهوام (**إلا السام**) بالمهملة وتخفيف الميم (**الشونيز**) بضم الشين وفتحها وهو تفسير للحبة السوداء بحسب شهرته عنها في ذاك الوقت وأما الآن فبالعكس .

[٢٢٩] عن أبي هريرة قال: قالَ رسولُ الله ﷺ : « لا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ وفِرّ من المجذُومِ كما تَفِرُّ من الأسَدِ » .

[٢٣٠] عن أبي جُحَيفَةَ قال : رأيتُ بِلالاً جاء بعنزَةَ فَرَكَزَهَا ثم أقامَ الصلاةَ فرأيتُ رسولَ الله ﷺ خَرَجَ في حُلَّة مشَمِّراً فصلى ركعتين إلى العَنزَة

---

[٢٢٩] (**لا عدوى**) خبر بمعنى النهي عما كانت عليه الجاهلية من اعتقاد أن الداء يعدي بطبعه (**ولا طيرة**) بكسر الطاء وفتح التحتية وقد تسكن من التطير وهو التشاؤم بالطير فكانت العرب إذا أراد أحدهم أمراً هيج طيراً فإن رآه طار يميناً تيمن واستمر وإن طار شمالاً تشاءم ورجع فنهوا عن ذلك ولله درّ من قال :

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(**ولا هامة**) بتخفيف الميم كانت العرب في الجاهلية تزعم أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بثأره تخرج من رأسه هامة أي دودة تدور حول قبره وتقول اسقوني من دم قاتلي فإذا أخذ بثأره ذهبت وقيل إنها البومة التي تطير بالليل كانوا يتشاءمون بها يقول أحدهم إذا وقعت على بيته نعت إليّ نفسي أو أحداً من أهل داري والمراد النهي عن اعتقاد ذلك كله (**ولا صفر**) أي لا تشاؤم بشهر صفر فإنهم كانوا يتوهمون أن فيه كثرة الدواهي فيتشاءمون به ثم إن قوله : (**وفرّ**) بكسر الفاء وشد الراء أي اهرب يا مخاطب (**من المجذوم**) أي المصاب بالجذام ينافي قوله : « **لا عدوى** » لأن الفرار مشعر بالخوف من العدوى إلا أن يقال إن قوله لا عدوى نفي لما كانت تعتقده الجاهلية من كون المرض يسري بطبعه لغير من هو فيه من غير تأثير لله ، وقوله (**وفر**) إثبات للأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها بلا استقلال فقوله لا عدوى أي بالطبع ، ولذا أكل مع المجذوم ، وقال ثقة بالله وتوكلاً عليه وقوله : وفر أي من السبب فلا تعارض حينئذٍ ، أو أن أول الحديث محمول على قوي الإيمان صحيح التوكل وآخره محمول على ضعيفه .

[٢٣٠] (**جحيفة**) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (**رأيت بلالاً**) أي المؤذن (**جاء بعنزة**) بفتح العين المهملة والنون والزاي أي عصا أقصر من الرمح فيها زج كزج الرمح (**فركزها**) أي غرزها بالأرض لتكون سترة له ﷺ في الصلاة ، وفي رواية فرأيت بلالاً فيكون معطوفاً على جملة في حديث مطول اختصر هذا منه (**خرج**) أي من قبة حمراء كان فيها (**مشمراً**) أي رافعاً للحلة عن ساقه قبل الدخول في الصلاة والنهي عن

ورأيتُ الناسَ والدوابَّ يَمُرونَ بينَ يَدَيه من وَرَاء العَنزَةِ .

[٢٣١] عن عُقبَةَ بنِ عامرٍ قال : أَهديَ لِرسول الله ﷺ فَرُّوجُ حرير فلبسهُ ثم صلَّى فيه ثم انصرَفَ فنزَعه نزْعاً شديداً كالكاره له ، ثم قال : « لا ينبغي هذا للمتّقِين » .

[٢٣٢] عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لَعَنَ اللهُ المتشبهين من الرِّجال بالنساء والمتَشبهات من النساء بالرجال » .

[٢٣٣] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لعن اللهُ الواصلَةَ والمستَوْصِلَةَ والوَاشِمَةَ والمستَوشِمَة » .

ضم الثياب إنما هو فيها (من وراء العنزة) أي من جهة القبلة ، وأما المرور بينها وبين المصلي فيحرم .

[٢٣١] (فروّج) بفتح الفاء وشد الراء آخره جيم وإضافته لما بعده على معنى من أي فرّوج من حرير وهو القباء الذي شق من خلفه مما يلي الأرض إلى ما فوق الركبة (فلبسه) أي قبل تحريم الحرير وإنما نزعه كالكاره له نظراً لكونه مشقوقاً من خلف . ويحتمل أن وقت نزعه كان مبدأ تحريم الحرير فمراده بالمتقين المؤمنون وقوا أنفسهم عذاب النار وتحريمه خاص بالرجال دون النساء .

[٢٣٢] (لعن الله المتشبهين إلخ) أي طردهم عن رحمته لما فيه من التغيير لخلق الله ومحل ذلك إذا كان تشبههم بالنساء في نحو الكلام اللين والمشي مع تكسر تصنعا ، وأما إذا كان ذلك خلقة ، ولم يقدر على تغييره بعد تكلف تركه فلا لعن .

[٢٣٣] (الواصلة) أي التي تصل الشعر بشعر آخر لنفسها أو غيرها والتي تصل لغيرها تسمى بلانة (والمستوصلة) أي الطالبة لوصل الشعر بالشعر لأجل أن تطوله أو تغزره لأنه تغيير لخلق الله ، وأما وصله بضفائر من صوف أو حرير فلا بأس به (والواشمة) أي التي تدق على اليد بالإبرة حتى يخرج الدم وتذر عليه شيئاً من الكحل أو النيلة ليخضر (والمستوشمة) هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك والوشم حرام .

[٢٣٤] عن مُعَاذ بنِ جبل قال : بينما أنا رَديفُ النبي ﷺ ليسَ بيني وبينَه إلا آخرةُ الـرَّحْل ، فقـال : « يا معـاذ » ، قلتُ لبَّيكَ يـا رسـولَ الله وسَعْديكَ ، ثم سارَ ساعةً ، ثم قال : « يا مُعاذُ » ، قلتُ لبيك يا رسولَ الله وسعديك ، ثم سارَ ساعة ، ثم قال : « يا معاذ » . قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : « هل تدري ما حَقُّ الله على عباده ؟ » قلتُ اللهُ ورسولُهُ أعلمُ ، قال : « حَقُّ الله على عباده أن يَعْبُدوه ولا يُشركوا به شيْئاً » ، ثم سار ساعةً ، ثم قال : « يا معاذُ بن جَبَل » قلتُ لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : « هل تدري ما حقُّ العبـد على الله إذا فَعَلوه ؟ » قلتُ اللهُ ورسولـه أعلمُ ، قال : « حق العباد على الله أن لا يُعَذبهم » .

---

[٢٣٤] (رديف النبي) أي راكب خلفه على ردف أي عجز ناقته ، وقوله : (**ليس بيني وبينه إلخ**) مبالغة في القرب المستلزم للسماع و (**آخرة الرحل**) بالمدّ وكسر الخاء المعجمة هي العود الذي يستند إليه الراكب والرحل بسكون الحاء المهملة ما يوضع على ظهر البعير (**لبيك**) أي أجبتك إجابة بعد إجابة وأصله لبين لك على صيغة التثنية المراد منها التكثير فحذفت النون للإضافة واللام للتخفيف (**وسعديك**) أي إسعاداً لك بعد إسعاد فهو دعاء له ﷺ (**ثم سار ساعة**) المراد بها قطعة من الزمن لا الساعة الفلكية وإنما ناداه ثلاث مرات ليتنبه لما يلقي إليه تنبهاً تاماً (**ما حق الله على عباده**) أي ما الواجب والثابت له عليهم (**ما حق العباد على الله**) من باب المشاكلة أي الموافقة اللفظية وهي نوع من أنواع البديع فإن ذلك ليس واجباً على الله وإنما هو من باب التفضل والإحسان ، ولكن لما وعد به ووعده حق لا يخلف صار حقاً أي ثابتاً على حد قوله تعالى : ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾ فليس المراد به الوجوب الذي تعتقده المعتزلة (**إذا فعلوه**) أي ما وجب عليهم من حق الله ، وفي الحديث دلالة على جواز الإرداف إذا كانت الدابة تطيق وربما أردف ﷺ خلفه وأركب أمامه فكانوا ثلاثة على الدابة وربما أردف خلفه بعض نسائه وقد أفرد ابن منده أسماء من أردفهم النبي ﷺ خلفه فبلغوا ثلاثين نفساً .

[٢٣٥] عن عبد الله بن عُمرَ قال : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ من أكبرَ الكبائر أن يَلعنَ الرجُلُ والدَيه » ، قيلَ يا رسول الله ، وكيفَ يلعنُ الرجلُ والدَيهِ ؟ قال : « يسُب الرجُلُ أبا الرجلِ فيُسب أباه وأمَّه » .

[٢٣٦] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الله خَلَقَ الخَلْقَ حتى إذا فَرَغَ مِنْ خَلْقه قالت الرَّحمُ : هذا مَقامُ العائذِ بك من القَطيعةِ ، قال : نَعَمْ أَمَا تَرْضيْنَ أنْ أَصِلَ مَن وَصَلك وأقطَعَ مَن قَطعكِ ، قالت : بَلى يا ربّ ، قال فهو لَكِ » .

---

[٢٣٥] (**إن من أكبر الكبائر**) يفيد أن الكبائر قسمان وهذا من الصنف الأعلى لأنه نوع من العقوق لكونه تسبب في سبهما (**وكيف يلعن إلخ**) استبعاد من السائل لأن الطبع السليم يأبى لعنهما فأجابه بأنه يتسبب في لعنهما بلعن غيره (**فيسبّ**) بضم المهملة أي الرجل المسبوب أبا الساب وأمه ليزيده سباً على سبه ، وإذا كان التسبب في سب الوالدين من أكبر الكبائر فما بالك بسبهما مباشرة .

[٢٣٦] (**خلق الخلق**) أي قدر المخلوقات في سابق علمه على ما هم عليه وقت وجودهم (**حتى إذا فرغ من خلقه**) أي حتى إذا تمت المقادير وليس المراد الفراغ من الشغل فإنه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن فهذا المعنى وإن استحال على الله باعتبار مبدئه يجوز إطلاقه عليه باعتبار غايته التي هي إتمام المقادير (**قالت الرحم**) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أي القرابة التي هي معنى من المعاني بأن تجسمت وتكلمت أو قال ملك على لسانها أو أن ذلك على طريق ضرب المثل والمراد تعظيم شأنها وبيان فضل واصلها وإثم قاطعها (**هذا**) أي قيامي بين يديك يا الله (**مقام العائذ**) أي المعتصم بك (**من القطيعة**) أي عدم الوصل (**أما**) بفتح الهمزة وتخفيف الميم أداة استفتاح (**أن أصل من وصلك**) كناية عن عظم إحسانه عليه كما أن قوله : (**وأقطع من قطعك**) كناية عن حرمانه من ذلك ، وإنما خاطب الناس بما يفهمون وصلة الرحم تكون إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر ، وفي الحديث « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ أي يؤخر له في أجله فليصل رحمه » (**قالت**) : أي الرحم (**بلى**) أي رضيت (**قال فهو**) أي الحكم بذلك (**لك**) بكسر الكاف خطاب لها .

[٢٣٧] عن عائشة قالت : جَاءتني امرأَة ومعها ابنَتان تسأَلني فلمْ تَجِدْ عِنْدِي غيرَ تَمْرَةٍ واحدة فأعطيتُها فَقَسَمْتها بين بنتَيهـا ، ثم قامت فَخَرَجتْ فَدَخَلَ النبيُّ ﷺ فَحدَّثْتُه فقال : « مَنْ بُلِيَ من هذه البنـات بشيءٍ فأَحسَنَ إليهنَّ كُنَّ له سِتراً من النار » .

[٢٣٨] عن عمرَ بن الخطاب قال : قَدمَ على النبي ﷺ سَبْيٌ فإذا امرَأَةٌ من السَّبي تَحْلبُ ثديَها تَسْقي إذ وَجَدَتْ صبياً في السَّبْي فأَخَذَتْه فألصقتـه ببطنها وأرضعَتْـه ، فقال لنـا النبي ﷺ : « أتَرَوْنَ هـذه طارحـة وَلَدَهـا في النار ؟ » قلنا لا ، وهيَ تَقدرُ أن لا تطرحَه : فقال : « للهُ أرحمُ بِعباده من هذه بولَدِها » .

---

[٢٣٧] (**تسألني**) أي تطلب مني شيئاً (**فقسمتها**) أي المرأة (**بين بنتيها**) شفقة عليهما ، وفي رواية أنها أعطتها ثلاث تمرات فأعطت كل بنت تمرة ثم قسمت الثالثة بينهما (**من بلي**) بضم الباء الموحدة أي ابتلاه الله بأن رزقه البنات ليختبره هل يفعل كفعل الجاهلية الأولى الذين كانوا ﴿ **إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم** ﴾ أو يحسن إليهنّ فقوله من بلي من الابتلاء وهو الاختبار وفي رواية من بلي من هذه البنات شيئاً بتحتانية مفتوحة أوله من الولاية وقوله : (**كنّ له ستراً**) بكسر السين أي وقاية من النار يفيد أن المراد بقوله من هذه البنات أكثر من واحدة وقد ورد ما يفيد أن هذا يكون أيضاً لمن أحسن إلى ابنة واحدة ومثل البنات الأخوات وذوات القرابة .

[٢٣٨] (**قدم**) بفتح القاف وفاعله سبي بدون باء وفي رواية قدم بسبي بـالبناء للمجهول وبالباء وكان ذلك السبي من هوازن في غزوة حنين (**تحلب**) بضم اللام أي أن هذه المرأة المسبية ضاع منها ولدها فصارت تحلب ثديها تسقي ولد غيرها لتخف عنها حرارة اللبن فبينما هي كذلك إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته لتسقيه فوجدته ابنها فألصقته ببطنها وأرضعته وأظهرت حنانها عليه فقال النبي لأصحابه : (**ترون إلخ**) وهو استفهام إنكاري بمعنى النفي وجملة (**وهي تقدر إلخ**) حالية ومراده أن يرتب على ذلك الإخبار برحمة الله وحنانه على عبده بقوله : (**لله أرحم إلخ**) وهو بفتح اللام للتأكيد وفي رواية والله أرحم .

[٢٣٩] عن أبي هريرة قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « جَعَلَ اللهُ الرحمةَ مائَةَ جُزء فأمسكَ عنْدَه تسعة وتسعين جُزءاً وأنزَل في الأرض جُزءاً واحداً ، فمن ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَراحمُ الخَلقُ حتى تَرْفع الفَرَسُ حافرَها عن ولدِها خشيَةَ أن تُصِيبَه » .

[٢٤٠] عن النعمانِ بنِ بشيرٍ يقولُ قال رسولُ الله ﷺ : « تَرَى المؤمنين في تَراحُمهم وتَوادِّهم وَتَعاطُفِهم كَمَثَلِ الجسد إذا اشْتَكَى عُضْوٌ منه تَدَاعَى له سائرُ جسده بالسَّهَر والحُمَّى » .

---

[٢٣٩] (**جعل الله الرحمة مائة جزء**) وفي رواية في مائة جزء بزيادة في والمراد بالرحمة الإنعام لأنها صفة فعل فلذا صح انقسامها ثم إنه يحتمل أن المراد بالمائة التكثير والمبالغة فليس العدد مراداً ويحتمل أنه على سبيل الحقيقة لمناسبة عدد درج الجنة التي هي محل الرحمة ، والدخول فيها بها ورحمة الدنيا تنضم في الآخرة للتسعة والتسعين فتكون مائة فمن نالته رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة ومن حصلت له جميعها كان في أعلى عليين جعلنا الله منهم بجاه سيد الأوّلين والآخرين (**وأنزل في الأرض**) أي إليها وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض (**يتراحم الخلق**) بالراء والحاء المهملة أي يرحم بعضهم بعضاً (**حتى ترفع الفرس**) برفع الفعل بعد حتى الابتدائية وخص الفرس لما فيها من الخفة وسرعة التنقل وفي هذا الحديث ما لا يخفى من إدخال السرور على المؤمنين جعلنا الله من أهل الرحمة والرضوان بجاه النبي الأمين .

[٢٤٠] (**ترى المؤمنين**) خطاب للنعمان والمراد ما يعمه وغيره (**في تراحمهم**) أي رحمة بعضهم لبعض بسبب أخوّة الإسلام (**وتوادّهم**) بتشديد الدال المدغمة في أخرى وأصله توادُدهم أي ود بعضهم لبعض (**وتعاطفهم**) أي انعطاف بعضهم على بعض بالمحبة والإعانة وهذه الثلاثة متقاربة في المعنى (**كمثل**) بفتح المثلثة أي صفة الجسد (**إذا اشتكى عضو**) بضم العين وقد تكسر كل عظم وافر بلحمه والجمع أعضاء (**تداعى**) أي دعا بعض الجسد بعضاً إلى مشاركة هذا العضو في الألم بسبب السهر الذي يعتريه فإن الألم يمنع النوم فقد ساعده بالسهر والحمى لأن فقد النوم يثيرها فهو من عطف المسبب على السبب .

[٢٤١] عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلْم غَرَسَ غرساً فأكلَ منه إنسانٌ أو دابةٌ إلا كان له به صَدَقَةٌ » .

[٢٤٢] عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « مَن لا يَرحَمُ لا يُرحَمُ » .

[٢٤٣] عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « ما زَالَ جبريلُ يُوصِيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيُورثُه » .

[٢٤٤] عن عائشةَ قالت : قلتُ يا رسولَ الله إن لي جارَين ، فإلى

---

[٢٤١] (غرس) بفتح الراء من باب ضرب (فأكل) وفي رواية فيأكل منه (إنسان) أي ولو كافراً (أو دابة) أي ولو طيراً ، فإن المراد بها هنا كل ما دبّ على وجه الأرض لقوله تعالى : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ أي كل حيوان مميزاً كان أو غير مميز فعطف دابة على إنسان في الحديث من عطف العام على الخاص (إلا كان له به) أي بسبب الأكل أو الغرس وفي بعض الروايات إسقاط به وهذا الثواب له وإن خرج المغروس أو المزروع عن ملكه ببيع ونحوه ، وفي هذا الحديث مدح عمارة الدنيا مع أنه ورد « الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها » ويجمع بينهما بحمل المدح على ما إذا صرفت في وجوه الخيرات ، والذم على ما إذا صرفت في وجوه السيئات .

[٢٤٢] (من لا يرحم) بفتح أوله مبني للفاعل (لا يرحم) بضم أوله مبني للمفعول ويجوز في الفعلين الرفع على أن من موصولة ، والجزم على أنها شرطية أي من لا يرحم مخلوقات الله بالشفقة وترك التعدي في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة ، فإن الجزاء من جنس العمل .

[٢٤٣] (ما زال) ما نافية وزال للنفي ونفي النفي إثبات أي استمر جبريل يوصيني من قبل الله بالجار (حتى ظننت) من شدة التأكيد على مراعاة حقوقه (أنه سيورثه) أي يجعله وارثاً لجاره كأولاده والمراد بالجار كل مجاور من قريب وأجنبي وعدو وصديق وصالح وطالح ومسلم وكافر غير أنه إن كان كافراً يكون له حق الجوار فقط وإن كان مسلماً يكون له حق الجوار والإسلام وإن كان ذا رحم يكون له حق الجوار والإسلام والقرابة ، وفي الحديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » .

أيُّهما أُهْدي ؟ قال : « إلى أقربهما منك باباً » .

[٢٤٥] عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « كلُّ معروفٍ صدقة » .

[٢٤٦] عن ابن عُمرَ عن النبي ﷺ قال : « لأنْ يَمتلىءَ جَوفُ أَحدكم قَيحاً خيرٌ له من أنْ يمتلىءَ شِعراً » .

[٢٤٧] عن ابن عُمَر أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الغادرَ يُرْفعُ له لواءٌ

---

[٢٤٤] (**أهدي**) بضم الهمزة أي أعطي الهدية وإنما أمرها بأن تعطي من بابه أقرب لأنه يرى ما يدخل بيت جاره فتتشوق نفسه إليه بخلاف البعيد ، وفي الحديث « حق الجوار أربعون داراً من كل جانب » .

[٢٤٥] (**كل معروف**) أي كل أمر عرف من الشرع حسنه سواء كان قولاً أو فعلاً (**صدقة**) لصاحبه أي يثاب على فعله ثواب الصدقة .

[٢٤٦] (**لأن يمتلىء**) بفتح اللام الموطئة للقسم وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ خبره خير وأفعل التفضيل على غير بابِهِ والمراد بالجوف القلب لأن الشعر محله القلب لكونه ينشأ عن الفكر وقيل المراد جميع الجوف والمراد بامتلائه بالشعر أن يكون الشعر غالباً على غيره من العلم والقرآن وإلا فلا ، وهذا في الشعر المذموم كهجو من لا يجوز هجوه أو مدح من لا يجوز مدحه أو التغزل في معين وأما غير ذلك فهو ممدوح ويحمل عليه ما ورد « إن من الشعر لحكمة » وقد كانت الوفود تنشد الشعر بين يديه ﷺ ويقرهم ومن ذلك قصيدة « بانت سعاد » ولما أتمها زهير خلع عليه بردته الشريفة ، والشعر ما كان موزوناً عن قصد وأما ما كان اتفاقياً كقوله تعالى : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ وقوله عليه السلام : « هل أنت إلا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت » فلا يسمى شعراً .

[٢٤٧] (**إن الغادر**) أي التارك للوفاء والمراد به الفاعل للذنب سواء كان متعلقاً بالمخلوق أو الخالق لأنه غدر الله بعدم امتثاله ويتعدد اللواء بتعدد الذنب فإن لكل ذنب لواء أي علامة يشتهر بها على حد قوله تعالى : ﴿ **يعرف المجرمون بسيماهم** ﴾ وإنما عبر باللواء هنا الذي هو الراية لأن العرب كانت تنصب الألوية في الأسواق لغدرة الغادر

يومَ القيامة فيقالُ : هذه غَدْرَةُ فُلان ابن فلان » .

[٢٤٨] عن عائشةَ عن النبي ﷺ قال : « لا يَقولَنَّ أحدُكم خَبُثَتْ نَفْسي ، ولكنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسي » .

[٢٤٩] عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قال الله تعالى : يَسُبُّ ابنُ آدَمَ الدَّهرَ وأنا الدَّهرُ بيَدي الليلُ والنهارُ » .

[٢٥٠] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يقولون : الكرْمُ

فتعبيره بذلك تنفير من وقوع الذنب فإنه وإن وقع سراً يكون له علامة كاللواء يوم القيامة يشتهر بها صاحبه في الموقف العظيم (**فيقال**) على رؤوس الاشهاد (**هذه غدرة**) بفتح الغين المعجمة أي علامة ذنب (**فلان ابن فلان**) ويسمى باسمه واسم أبيه فضيحة له ، نسأل الله السلامة وستر القبائح يوم القيامة .

[٢٤٨] (**خبثت**) بضم الموحدة يقال خبث الشيء خبثاً من باب قرب خلاف طاب (**لقست**) بفتح اللام وكسر القاف بمعنى خبثت لكن لفظه سلم من البشاعة التي في الأول وقد كان ﷺ يكره اللفظ القبيح ويغيره حتى غير كثيراً من الأسماء وأما قوله عليه السلام : « فأصبح خبيث النفس » فذاك في معرض الذم .

[٢٤٩] (**يسب**) بضم السين المهملة أي يذمّ (**ابن آدم**) أي طائفة منهم وهم الدهريون الذين اعتقدوا أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر وأنكروا الإله وملك الموت ، وقالوا إن هي أي ما هي ﴿ **إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** ﴾ أي الزمان فأضافوا كل حادثة إليه ووافقهم مشركو العرب (**وأنا الدهر**) أي وأنا الذي أفعل جميع الأمور التي تقع في الدهر ، وأنا مقلب الدهر بدليل قوله بيدي الليل والنهار أي بقدرتي تعاقبهما واختلاف الأمور فيهما فإذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل هذه الأمور عاد السب إلى الله لأنه هو الفاعل جل وعلا .

(**فائدة**) يكره ما يجري على الألسنة من معاتبة الدهر مع اعتقاد أن الفعل لله لكونه تشبهاً بالدهريين في الجملة .

[٢٥٠] (**يقولون الكرم**) أي للعنب فالخبر محذوف أي يقولون : الكرم اسم

إنما الكَرْمُ قَلبُ المؤمن » .

[٢٥١] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « سَمُّوْا باسمي ولا تَكنَّوا بكنيتي ومَن رآني في المَنام فقد رآني حَقًّا فإنَّ الشيطانْ لا يَتَمَثَّلُ على صُورتي وَمن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعمداً فلْيَتَبَوأ مَقْعَدَه من النار » .

[٢٥٢] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أَخْنَعُ الأسماءِ عندَ اللهِ يومَ القِيامة رجُلٌ تسمَّى مَلِكَ الأملاك » .

للعنب (**إنما الكرم قلب المؤمن**) أي هو الأحق بهذا الإسم المشتق من الكرم بفتح الراء لما فيه من نور الإيمان قال تعالى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ وليس المراد حقيقة النهي عن تسمية العنب كرماً .

[٢٥١] (**سموا**) بفتح الميم المشددة وقوله : (**باسمي**) أي بأي اسم لي كمحمد وأحمد (**ولا تكنوا**) بفتح الكاف وشد النون المفتوحة وأصله تتكنوا حذفت منه إحدى التاءين (**بكنيتي**) وهي أبو القاسم واختلف هل ينهى عن التكني بكنيته مطلقاً وبه قال الشافعي وقيده مالك بالحياة فإن الالتباس المؤذي له ﷺ إنما يكون فيها وقيده بعضهم بمن اسمه محمد (**ومن رآني**) أي رأى مثال صورتي (**فقد رآني حقاً**) بلا شبهة فالجواب أقوى من الشرط فلم يتحدا معنى ، أو أن هذا تعليل للجواب المحذوف أي فليستبشر فإنه قد رآني (**فإن الشيطان لا يتمثل**) أي لا يتصور على صورتي ورؤيته ﷺ على خلاف صورته المعروفة كأن يراه الرائي شاباً أو أسود اللون أو نحو ذلك إنما هي من حال الرائي فإنه ﷺ كالمرآة للرائين يختلف فيها حالهم وهي على حالها (**فليتبوأ**) أي فليتخذ له متبوّأ أي مكاناً يقعد فيه وبين ذلك المقعد بقوله (**من النار**) يعني أنه يستوجب ذلك .

[٢٥٢] (**أخنع**) بفتح الهمزة والنون بينهما خاء معجمة ساكنة أي أذل الأسماء أي المسميات بدليل الإخبار عن ذلك بقوله : (**رجل تسمى**) أي سماه الغير فرضيه أو سمى نفسه (**ملك**) وفي رواية بملك الأملاك بكسر اللام ويلحق بذلك سلطان السلاطين مما لا ينبغي أن يكون إلا للخالق جل شأنه .

[٢٥٣] عن أنس بن مالك يقولُ : عَطَسَ رجُلان عند النبي ﷺ فَشَمَّتَ أحدَهما ولم يُشَمِّت الآخَرَ فقال الرجلُ يا رسولَ اللهِ شَمَّتَّ هذا ولم تُشمتني ! قال : « إن هذا حمد الله وأنتَ لم تحْمَدْهُ » .

[٢٥٤] عن عبد الله قال : كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قُلنا : السلامُ على الله قبلَ « عباده » السلامُ على جبريلَ السلامُ على ميكائيلَ السلامُ على فُلان ؛ فلما انصرَفَ النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه ، فقال : « إن الله هو السلام فإذا جَلَسَ أحدُكم في الصلاة ، فلْيقل التَّحيَّاتُ لله . . . .

---

[٢٥٣] (**عطس**) بفتح الطاء المهملة ويجوز في المضارع كسرها وضمها فهو من بابي ضرب وقتل والرجلان هما عامر بن الطفيل وهو الذي لم يحمد وقد مات كافراً فإنه كان منافقاً ولم يقل يا رسول الله معتقداً لمدلولها وإنما كان ذلك مداهنة والثاني ابن أخته وهو الذي حمد الله وإنما طلب الحمد من العاطس شكراً لله على ما خرج من الأبخرة التي كانت محتقنة في الدماغ ولا ينبغي العدول عن الحمد للفظ أشهد كما اعتاده كثير من الناس ولا تقديمها عليه فإنه مكروه (**فشمت أحدهما**) بالشين المعجمة أي دعا له كأن يقول يرحمك الله وهو سنة كفاية .

[٢٥٤] (**عن عبد الله**) أي ابن مسعود وأخذ بهذا التشهد أبو حنيفة وأحمد وأخذ الشافعي بتشهد ابن عباس وهو : التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأخذ مالك بتشهد عمر وهو : التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . (**قلنا السلام إلخ**) أي قبل مشروعيَة التشهد ، وقوله : (**قبل عباده**) أي قبل أن نسلم على عباده من الملائكة وغيرهم وليس المراد أنهم كانوا ينطقون بقوله : قبل عباده وهم في الصلاة (**على فلان**) كناية عن الإسم الذي كانوا ينطقون به من أسماء الملائكة كإسرافيل وفي رواية « على فلان وفلان » (**فلما انصرف**) أي من الصلاة (**إن الله هو السلام**) أي المسلم أولياءه فلا تقولوا السلام على الله ثم علمهم التشهد الآتي الذي هو (**التحيات إلخ**) وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده جمع تحية وهي ما يحيا به والمراد

. . . . والصلواتُ والطيباتُ ،
السلامُ عليكَ أيها النبيُّ ورحمةُ الله وبـركاتُـه السلامُ علينـا وعلى عباد الله الصالحين فإنه إذا قال ذلك أصابَ كلَّ عبد صالح في السماء والأرض أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ثم يَتَخَيَّرُ بَعدُ من الكـلام ما شَاءَ » .

[٢٥٥] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الله عَز وجَل كتب على ابن آدمَ حَظَّه من الزنا أدرَكَ . . . .

الثناء على الله بأنه مالـك لجميع التحيـات من الخلق (**والصلوات**) أي المكتوبـات (**والطيبات**) أي الكلمات الصالحات كذكر الله والثناء عليه كائنتان لله فالخبر عن هذين محذوف (**السلام**) أي الأمان من الله كائن عليك أيها النبي وإنما خاطبناه بالسلام لكونه الواسطة العظمى بيننا وبين ربنا ولا يمكن دخول الحضرة إلا بالواسطة كما أننا صلينا على إبراهيم وآله عقب التشهد مكافأة له لكونه قـال لنبينا ليلة الإسـراء «أقرىء أمتـك مني السلام » (**فإنه**) أي المصلي (**إذا قال ذلك**) أي وعلى عباد الله الصالحين (**أصاب كل عبد صالح**) وفي ذلك للمصلي مزيد نفع فإن كل صالح في الأرض وفي السماء يرد عليه السلام وهو من الدعاء المستجاب ومن لم يبلغه السلام من عباد الله المشغولين بتسبيحه فإن الله ينوب عنه في الرد على المصلي وكفى بهذا شرفاً لهذه الأمة فينبغي استحضار ذلك عند السلام عليهم ، ثم إن قوله (**فإنه إذا قال إلخ**) جملة معترضة بين ما سبق وبين قوله : « أشهد » قصد بها بيان عموم نفع هذه الصيغة فلا يحتاج معها لتخصيص السلام على نحوجبريل ، ومعنى (**أشهد إلخ**) أعترف وأقر (**أن**) أي أنه (**لا إله إلا الله**) أي لا معبود بحق إلا الله (**ثم يتخير**) أي يـختـار فـي تشـهـده الأخيـر (**بـعـد**) بـالبـنـاء على الضم أي بعد كمال التشهد (**ما شـاء من الكلام**) المتعلق بـالصلاة على النبي والدعاء بأي صيغة وفيه إشارة إلى أن الدعاء ليس من التشهد ومن المأثور أي المنقول عن النبي ﷺ في الدعاء « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » .

[١٢٥] (**كتب**) أي قدّر على ابن آدم (**حظه**) بالحاء المهملة والظاء المشددة أي نصيبه من الزنا وقوله : (**أدرك**) جواب شرط مقدر أي وإذا كتب عليه أدرك ذلك أي

. . . . ذَلِكَ لا مَحالَةَ ؛ فَزنا العينِ النَّظر وزِنا اللسانِ النُّطقُ ، والنَّفْسُ تَتمنى ذَلِك وَتَشْتهي . والفَرْجُ يُصدِّقُ ذلك أو يُكذِّبُهُ » .

[٢٥٦] عن ابن عُمر عن النبي ﷺ أنه نَهى عن أنْ يُقامَ الرجُلُ من مَجلسهِ ويَجلس فيه آخرُ ولكن تَفَسَّحوا وَتوسَّعوا .

[٢٥٧] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حَلَفَ مِنكم فقالَ في حَلفه باللات والعُزَّى فلْيقلْ لا إلهَ إلا اللهُ ، ومَن قال لصاحِبِهِ تَعالَ أقامِركَ فلْيَتَصَدَّقَ » .

المقدرُ (**لا محالة**) مصدر ميمي أي لا حيلة له في التخلص منه (**فزنا العين النظر**) إشارة إلى أن الزنا ليس قاصراً على الفرج ومثل العين في النظر لما لا يحل واللسان في التكلم بما لا يعني وغيرهما من الجوارح فكل عضو مال عما هو مطلوب منه فقد زنا (**وتشتهي**) عطف تفسير على تتمنى أي تشتهي المعاصي (**والفرج يصدق ذلك**) أي ما حصل من الأعضاء السابقة بأن يكون بالفعل (**أو يكذبه**) بأن لا يكون وفي رواية ويكذبه ، وفي الحديث « اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا فيذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر ، وأما اللواتي في الآخرة فيوجب السخط ، وسوء الحساب ، والخلود في النار » والمراد بنقص العمر ذهاب البركة منه وبالخلود طول المكث .

[٢٥٦] (**نهى عن أن يقام**) أي إن كان في موضع مباح لما في الحديث « من سبق إلى مباح فهو له » وأما إذا كان المحل للقادم فهو أولى به ولما كان قوله نهى إلخ ، في قوة لا يقام الرجل صح الاستدراك بالأمر في قوله (**ولكن تفسحوا**) أو يقدر يقال بعد لكن ليكون خبراً مستدركاً به على الخبر الأول ، وقوله : (**وتوسعوا**) عطف تفسير على ما قبله .

[٢٥٧] (**باللات والعزى**) إسمان لصنمين كانا بمكة وليس الحلف بهما للتعظيم وإلا كان كفراً وإنما جرى ذلك على لسانه بدون قصد تعظيم فلذا أمر بقول لا إله إلا الله لتكون تبريا من الشرك وكفارة لما أتى به من صورة تعظيم الأصنام حيث حلف بها (**تعال**) فعل أمر مبني على حذف الألف ، وقوله : (**أقامرك**) بالجزم في جوابه وإنما أمر بالتصدق ليكون كفارة لما حصل منه من دعاء صاحبه إلى القمار المحرم إجماعاً فإنه

[٢٥٨] عن شَدَّاد بن أوس عن النبي ﷺ قال : « سَيِّدُ الاستغفار أن تَقولَ اللهم أنتَ رَبي لا إله إلا أنتَ خَلَقْتَني وأنا عبدُك وأنا عَلى عَهدِكَ وَوَعْدِكَ ما استَطَعْتُ ، أعوذُ بكَ مِن شرِّ ما صَنَعْتُ ، أبوءُ لكَ بنعمتكَ عليَّ وأبُوءُ بذَنبي فاغْفِرْ لي فإنه لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ » .

[٢٥٩] عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « إنَّ المؤمنَ يَرَى ذُنوبَه كأنه قاعدٌ تحتَ جَبَلٍ يَخَافُ أن يقعَ عليه ، وإن الفَاجرَ يَرَى ذُنوبه كذُباب مَرَّ على أنْفِه فقالَ به هكذا » ، قال أبو شهابَ : بيده فوقَ أنفه .

من جملة اللهو ولا خصوصية لما في الحديث بل كل من عظم غير الله فليقل لا إله إلا الله ومن شرع في معصية فليتصدق .

[٢٥٨] (**سيد الاستغفار**) أي أفضله وأكثره ثواباً لما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده والاعتراف بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التي تقتضي الشكر (**أن تقول**) بصيغة الخطاب ، وفي رواية أن يقول العبد (**اللهم**) أي يا الله (**وأنا على عهدك ووعدك**) أي مقيم على ما عاهدتك عليه ووعدتك به من الإيمان والإخلاص في الطاعة ، وفي قوله : (**ما استطعت**) إشارة إلى الاعتراف بالعجز والتقصير عن القيام بكنه الواجب ويحتمل أن المراد العهد الذي أخذه الله على عباده في عالم الذر بقوله : « ألست بربكم ؟ قالوا بلى » (**أبوء**) بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة أي أعترف زاد في رواية بعد قوله : لا يغفر الذنوب إلا أنت : « من قاله من النهار موقناً به فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قاله من الليل موقناً به فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

[٢٥٩] (**عن عبد الله**) أي ابن مسعود لأنه المراد عند الإطلاق (**ذنوبه**) بالنصب مفعول أول ليرى ومفعوله الثاني محذوف تقديره كالجبل يدل عليه قوله كأنه قاعد تحت جبل وليس هو المفعول الثاني لعدم صحة الإخبار به عن الأول قبل دخول يرى كما هي القاعدة (**وإن الفاجر**) أي الكافر ويلحق به الفاسق (**يرى ذنوبه كذباب**) خصه بالذكر لكونه أحقر الطير ويدفع بأقل شيء وقرصته لا تؤذي بخلاف نحو البعوضة (**فقال**) أي فعل به هكذا (**قال أبو شهاب**) هو أحد الرواة وغرضه تفسير اسم الإشارة ، وقوله : (**بيده**) أي أشار بيده ، فالفاجر شأنه أن يتهاون بالذنوب والمؤمن شأنه أن يقدم الخوف

[٢٦٠] وعنه عن النبي ﷺ قال : « للهُ أفرَحُ بتَوبةِ العَبد من رَجُلٍ نَزَلَ مَنزلاً وبه مَهْلكةٌ ومعه راحلَته عليها طعامُه وشرابُه فوضَعَ رأسه فنام نومةً فاستَيْقَظَ وقد ذَهَبَتْ راحلتُه حتى إذا اشتَدَّ عليه الحَرُّ والعطَشُ أو ما شاء اللهُ قال : أرجع إلى مكاني ، فَرَجَعَ فنامَ نَوْمةً ثم رَفَعَ رأسَه فإذا راحلتُهُ عندَه » .

[٢٦١] عن أبي موسى قال : قال النبيُّ ﷺ : « مَثَلُ الذي يَذكرُ ربَّه والذي لا يَذكرُ مَثَلُ الحيِّ والميت » .

من علّام الغيوب ، وفقنا الله لمرضاته ، وأسبغ علينا جميل هباته .

[٢٦٠] (**وعنه**) أي عن عبد الله بن مسعود السابق (**لله**) بفتح لام التأكيد (**أفرح**) أي أكثر فرحاً والفرح المتعارف الذي هو اهتزاز طرب عند نيل الغرض مستحيل عليه تعالى فيراد لازمه وهو الرضا بتوبة العبد وفي رواية بتوبة عبده المؤمن (**وبه**) أي المنزل (**مهلكة**) بفتح الميم واللام أي ليس فيه زاد ولا ماء بحيث يهلك فيه لولا ما على راحلته فإذا ضاعت بما عليها تعسرت عليه الأمور وإذا وجدها بعد ذلك حصل له مزيد السرور (**حتى إذا**) غاية لمحذوف أي فذهب يفتش عليها حتى إذا اشتد إلخ (**أو ما شاء الله**) شك من الراوي هل قال حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش ، أو قال حتى إذا ما شاء الله ومعلوم أن ما بعد إذا زائدة (**أرجع**) بفتح الهمزة أي أعود إلى مكاني الذي كنت فيه أولاً .

[٢٦١] (**مثل**) بفتح الميم والمثلثة في هذا وما بعده أي صفة الذي يذكر ربه بالأذكار المرغّب فيها شرعاً (**والذي لا يذكر**) أي ربه كما صرح به في رواية وقوله : (**مثل الحي**) راجع للأول لإشراق نور الطاعة والمعرفة عليه كإشراق نور الحياة على الحي وقوله : (**والميت**) راجع للثاني لتجرده من ذلك ويدخل في الأذكار قراءة القرآن والحديث ومدارسة العلم ومناظرة العلماء بل هذا كله أفضل وقد قالوا إنه لا يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر بل يؤجر على الذكر باللسان وإن لم يستحضر معناه ، نعم بالاستحضار يكثر له الثواب ، وقسم بعض العارفين الذكر إلى سبعة أقسام فذكر العينين بالبكاء والأذنين بالإصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضا .

[٢٦٢] عن عُبادةَ بن الصامتِ عن النبي ﷺ قال : « مَن أَحبَّ لقاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لقاءَه ومَن كَرِهَ لقاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقاءَه » ، فقالت عـائشةُ أو بعضُ أزواجه : إنا لَنَكـرَهُ الموتَ ، قـال : « ليس ذاكِ ولكِن المؤمنُ إذَا حَضَرَهُ الموتُ بُشِّرَ برضوانِ اللهِ وكرامتِهِ فليس شيء أَحَبَّ إليه مما أمامَه فأَحَبَّ لقاءَ الله وَأَحَبَّ اللهُ لقاءه ، وإنَّ الكافِرَ إذَا حَضره الموتُ بُشِّرَ بعذاب اللهِ وعُقوبته فليسَ شيءٌ أكرَهُ إليه مما أمامَه فكرهَ لقاءَ الله وكرهَ اللهُ لقاءَه » .

[٢٦٣] عن أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : « يَتبعُ الميتَ ثلاثة فَيَرْجعُ اثنان وَيَبقى معه واحد ، يَتبَعُه أهله ومالُه وعَملُهُ فيرجعُ أهلهُ ومالُه ويَبقى عَملُهُ » .

---

[٢٦٢] (**من أحب لقاء الله**) أي المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله بأن عمل صالحاً وترك التعلق بالدنيا وزينتها وإن كان يكره المـوت (**أحب الله لقاءه**) أي مقابلته بالثواب (**أو بعض أزواجه**) شك من الراوي (**إنا لنكـره الموت**) فهمت أن المراد بلقاء الله الموت فقالت ذلك : (**فقال لها ليس ذاك**) بكسر الكاف لأنه خطاب لمؤنثة أي ليس كما فهمت (**ولكن**) روي بتخفيف النون وتشديدها (**أمامه**) أي قدّامه من النعيم المقيم جزاء على ما عمله في الحياةالدنيا من الحسنات (**إذا حضره الموت**) وفي رواية إذا حضر بالبناء للمفعول وقوله في حق الكافر (**بشر**) على سبيل التهكم على حد قوله تعالى في حق فرعون : ﴿ **ذق إنك أنت العزيز الكريم** ﴾ وفي الحديث « إذا أراد الله بعبد خيراً قيض له قبل موته ملكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شراً قيض له قبل موته شيطاناً فأضله وفتنه حتى يقال مات بشرّ فإذا حضر ورأى ما أعدّ الله له من العذاب جزعت نفسه فذلـك حين كره لقـاء الله وكره الله لقـاءه » فالمـراد المحبة والكراهة وقت النزع عندما يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه نسأل الله أن يبشرنا بالنعيم المقيم والحظوة لديه بالنظر إلى وجهه الكريم .

[٢٦٣] (**يتبع**) روي بتخفيف المثناة الفوقية وتشديدها (**يتبعه أهله وماله**) أي غالباً وإلا فقد يكون غريباً لا أهل له ولا مال (**ويبقى عمله**) أي فيدخل معه القبر وقد ورد

[٢٦٤] عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا تَسبُّوا الأمواتَ فإنهم قد أفْضَوا إلى ما قَدَّموا » .

[٢٦٥] عن سهل بن سعد قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يُحشرُ الناسُ يومَ القيامة على أرض بَيضاءَ عفْراءَ كقُرصة نَقِي » ، قال سهلُ أو غيرُه : ليس فيها مَعلَم لأحدٍ .

[٢٦٦] عن عائشةَ قالت قال رسولُ الله ﷺ : « تُحْشَرون يومَ القيامَةِ حُفاةً عُراةً غُرْلاً » ، . . . .

« أن عمل الشخص يأتيه في صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح ويأتي عمل الكافر في صورة رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث » أسأل الله أن يوفقنا لصالح الأعمال بجاه سيدنا محمد وصحبه والآل .

[٢٦٤] (**لا تسبوا الأموات**) أي لا تذكروا مساويهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا (**فإنهم قد أفضوا**) بفتح الهمزة والضاد المعجمة أي وصلوا (**إلى ما قدّموا**) بتشديد الدال أي إلى جزاء ما قدّموه من الأعمال خيراً كان أو شراً .

[٢٦٥] (**عفراء**) بفتح العين المهملة وسكون الفاء أي بياضها ليس خالصاً (**كقرصة نقي**) أي دقيق نقي من النخالة (**قال سهل**) أي أحد رواة الحديث و (**أو**) في قوله : أو غيره للشك من الراوي في القائل (**ليس فيها**) أي الأرض (**معلم**) بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة أي علامة سكنى لأحد وذلك قوله تعالى : ﴿ **يوم تبدّل الأرض غير الأرض** ﴾ وفي الحديث « تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه » يعني أن الله تعالى يقلب طبع الأرض حتى يأكل المؤمن منها ولا يعذب بالجوع .

[٢٦٦] (**حفاة**) جمع حاف كقضاة جمع قاض أي غير منتعلين وعلى وزنه (**عراة**) فإنه جمع عار أي غير مستورين بالثياب ولا ينافي هذا ما ورد أن الميت يبعث في ثيابه التي كفن فيها لأن البعث غير الحشر فيجوز أنها تتناثر عنه بعد البعث أي القيام من القبور وقبل الوصول إلى المحشر وقد ورد أن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل (**غرلاً**) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف أي غير مختونين فإن

. . . . قالت عائشةُ : فقلتُ : يا رسولَ الله الرجالُ والنساءُ يَنْظُرُ بعضُهم إلى بعض ؟ فقال : « الأمرُ أشدُّ من أنْ يُهمَّهم ذاكِ » .

[٢٦٧] عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « يَعـرَقُ النـاسُ يـومَ القيامة حتى يَـذهَبَ عَرَقهم في الأرض سبعين ذراعـاً ويُلْجِمُهم حتى يَبلُغ آذانهم » .

[٢٦٨] عن عَدِي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحَد إلَّا سيكلمُه اللهُ يومَ القيامَة ليسَ بينَه وبينَه ترجمانٌ ثم ينظرُ فلا يرى شيئاً قُدَّامه ثم ينظرُ بين يَديهِ فتستقْبله النارُ فمن استطاع منكم أن يَتَّقي . . . .

العبد يحشر بأعضائه التي ولد عليها حتى لو قطع منها عضو عاد يوم القيامة (**الأمر**) أي أمرهم القائم بهم (**أشد من أن يهمهم**) بضم التحتية (**ذاك**) بكسـر الكاف خـطاب لعائشة أي فلا يقع منهم نظر لسوأة بعضهم قال تعالى : ﴿ **لكل امرىء منهم يومئذٍ شأن يغنيه** ﴾ .

[٢٦٧] (**يعرق الناس**) بفتح الراء مضارع عرق الرجل بكسرها من باب تعب فهو عرقان وذلك لدنو الشمس من الرؤوس وإعطائها أضعاف ما هي عليه من الحرارة وهذا ليس عاماً لكل الأشخاص فإن منهم من لا يلحقه ذلك لكونه في ظل العرش أو على كرسيّ الكرامة (**ويلجمهم**) بضم التحتية وكسر الجيم أي يبلغ فاهم كاللجام ويرتفع (**حتى يبلغ آذانهم**) وهذا أيضاً ليس لكل الناس بل على حسب الأعمال فمنهم من يكون العرق إلى ساقيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى خاصرتيه وأعظمهم جرماً من يلجمه العرق أو يعوم فيه حتى يقول يا رب ارحمني ولو إلى النار .

[٢٦٨] (**ما منكم من أحد**) الخطاب للمؤمنين ولا يشمل الكفـار بدليـل قولـه تعالى : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون** ﴾ (**ترجمان**) بفتح الفوقية وضمها والجيم مضمومة فيهما وهو المفسر لغة بلغة أخرى (**فلا يرى شيئاً قدامه**) أي أمامه غير الله (**ثم ينظر بين يديه**) أي يميناً وشمالاً (**فتستقبله النار**) لأنها تكون في ممرِّه وإنما أكثر النظر عن يمينه وشماله لما اعتراه من فرط الدهشة وعدم نظر ما ينفعه من الحسنات لأن ذلك يكون لمن لم يقدّم صالحاً فكأنه ينظر طريقاً للنجاة ولات حين مناص (**أن يتقي**

النارَ ولو بِشِقِّ تمرةٍ » . . . .

[٢٦٩] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يُقالُ لأهل الجنة خُلودٌ لا موتَ ، ولأهل النار خلودٌ لا موتَ » .

[٢٧٠] عن أنس عن النبي ﷺ قال : « يقولُ الله تبارك وتعالى لأهْونِ أهلِ النار عذاباً يَومَ القيامة : لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنتَ تَفْتدي به فيقولُ : نَعَمْ ، فيقولُ : أردتُ منكَ أهْونَ من هذا وأنتَ في صُلْب آدمَ أن لا تُشرِكَ بي شيئاً فأبيتَ إلا أن تُشْرِكَ بي » .

[٢٧١] عن ابن عُمر قال : نهى النبي ﷺ عن النَّذْر ، وقال : « إنه لا يَرُدُّ شيئاً وإنما يُستخْرَجُ به من مال البخيل » .

النار) أي يجعل بينه وبينها وقاية (**ولو بشق**) بكسر الشين المعجمة أي نصف تمرة وجواب الشرط محذوف تقديره فليفعل فمن لم يجد فبكلمة طيبة كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين فإن فضل ذلك عظيم كما قال بعضهم :

إن الفضـائل كلهـا لـو جمعت * رجعت بـأجمعهـا إلى شيئين
تعـظيم أمـر الله جـل جلالـه * والسعي في إصـلاح ذات البين

[٢٦٩] (**يقال إلخ**) أي ينادي منادي الحق بذلك بعد أن يستقر أهل كل دار فيها ويذبح الموت بين الجنة والنار بعد أن يصور في صورة كبش فيزداد المؤمنون فرحاً إلى فرحهم والكافرون حزناً إلى حزنهم (**لا موت**) بالبناء على الفتح في الموضعين بغير باء ، وفي رواية خلود بلا موت بالباء في الموضعين .

[٢٧٠] (**أردت منك**) أي أمرتك بأهون من هذا إذ لو أراد لما تخلف (**وأنت في صلب آدم**) أي حين أخذ على الذرية العهد أن لا يشركوا به شيئاً فقوله (**أن لا تشرك**) بدل من أهون والمراد أن تستمر على عدم الإشراك الذيْ أقررت به في صلب آدم وبهذا اندفع ما يقال إنهم أجابوا في صلب آدم لله بالوحدانية ، وقوله : (**فأبيت**) أي امتنعت من كل شيء إلا الشرك فوقع منك في الدنيا ولم تستمر على الميثاق .

[٢٧١] (**نهى النبي عن النذر**) أي عن التزامه مع اعتقاد أنه يردّ شراً أو يجلب خيراً

[٢٧٢] عن أبي هريرة قال : قال النبيُّ ﷺ : « مَن أكلَ ناسياً وهو صائمٌ فلْيُتمّ صومَه فإنما أطعَمه الله وسقاه » .

[٢٧٣] عن سَوْدَةَ زوج النبي ﷺ قالتْ : ماتتْ لنا شاةٌ فَدَبَغْنَا مسكها ثم ما زلنَا نَنْبِذُ فيه حتى صار شَنًّا .

[٢٧٤] عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ابنُ أختِ القومِ منهم أو من أنفسهم » .

[٢٧٥] عن سعد قال سمعتُ النبي ﷺ يقولُ : « من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يَعلَم أنه غيرُ أبيه فالجنَّةُ عليه حَرامٌ » .

وأما إن كان خالياً عن هذا الاعتقاد بأن كان شكراً لله فهو حسن ، ومعنى كونه يستخرج به من مال البخيل أنه ربما وافق المقدّر فيخرج البخيل ماله الذي التزمه ولولا ذلك لم يخرجه وفي هذا دليل على وجوب الوفاء به .

[٢٧٢] (**فليتم**) أي يجب عليه الاستمرار على صومه وهل يجب القضاء أو لا منزع آخر فقهيّ فقال مالك بوجوب القضاء في الفرض وقال بعدمه الشافعي .

[٢٧٣] (**فدبغنا مسكها**) بفتح الميم أي جلدها سمي بذلك لأنه يمسك اللحم (**ننبذ**) بكسر الموحدة مضارع نبذ من باب ضرب أي نطرح فيه نحو تمر وزبيب حتى يصير نبيذاً (**شنا**) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أي قربة بالية من كثرة استعمالها في الأشربة وفي هذا دليل على طهارة جلد الميتة بالدباغ .

[٢٧٤] (**منهم**) أي معدود كواحد منهم في عدم إفشاء السر كما يدل عليه السياق أو في التعاون والتناصر لا في الميراث فإنه من ذوي الأرحام وقد حمله على ظاهره من قال بتوريث ذوي الأرحام كالحنفية (**أو من أنفسهم**) شك من الراوي في اللفظ الذي سمعه هل هو منهم أو من أنفسهم .

[٢٧٥] (**عن سعد**) أي ابن أبي وقاص (**من ادعى**) بتشديد الدال وفتح العين المهملة أي انتسب إلى غير أبيه كأن يكون أبوه زبالاً فينتسب إلى عالم افتخاراً والحال أنه (**يعلم أنه**) أي المنسوب إليه غير أبيه (**فالجنة عليه**) أي على المنسوب (**حرام**) مع

[٢٧٦] عن أبي هُريرة قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « لم يَبْقَ من النُّبُوّة إلا المَبَشِّرَاتُ » ، قالوا : وما المبَشراتُ ؟ قال : « الرؤيا الصالحةُ » .

[٢٧٧] عن أبي هريرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « مَن رآني في المَنام فَسَيراني في اليَقَظَة ولا يَتَمَثلُ الشيطانُ بي » .

[٢٧٨] عن أَنس عن النبي ﷺ قال : « مَن رآني في المنام فقد رآني ، فإنَّ الشيطانَ لا يَتَخَيَّـل. . . . .

السابقين أو حرام أبداً إن استحل ذلـك والمقصود من الحـديث التنفير عمـا كان في الجاهلية واستمر إلى صدر الإسلام حتى نزل ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ .

[٢٧٦] (**من النبوة**) أي من آثارها فإن الوحي قد انقطع بالمـوت ولم يبق بعد انقطاعه إلا المبشرات بكسر الشين المعجمة والتقييد بالمبشرات خرج مخرج الغالب وإلا فالمنذرة التي يريها الله لعبده المؤمن لطفاً به ليستعدّ لما يقع قبل وقـوعه كـذلك (**الرؤيا الصالحة**) أي يراها الشخص أو ترى له وهي صالحة باعتبار صورتها أو باعتبار تأويلها .

[٢٧٧] (**فسيراني في اليقظة**) بفتح اليقظة أي يوم القيامة على وجه خاص من شدّة قرب أو شفاعة بعلوّ درجة ويحتمل أن ذلك في الدنيا ويحمل على من كان شديد الشوْق إليه كما يقع لبعض الخواص فإن كثيراً منهم رآه في المنام ثم رآه في اليقظة وسأله عن أشياء فأخبره عنها (**ولا يتمثل إلخ**) أي لا يقدر أن يتصوّر الشيطان بصورتي لئلا يلتبس الحق بالباطل .

(**فائدة**) سئل بعضهم كيف يراه الراؤن في أقطار بعيدة وجهات مختلفة في أوقات متحدة فقال :

كـالشمس في كبد السمـاء ونـورهـا   يغشى البـلاد مشـارقـاً ومغـاربـاً

وهذا السؤال لا يرد إلا لو كان المراد الرؤيا البصرية مع أن المراد رؤيا البصيرة وهي أمر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيه مواجهة ولا مقابلة ولا غير ذلك .

[٢٧٨] (**فقد رآني**) أي فقد تحقق رؤيتي فلم يتحد الشرط والجزاء (**لا يتخيل**)

.........بي ورؤْيا المؤمن جُـزءٌ من ستة وأربعين جُـزءاً من النُّبوة » .

[٢٧٩] عن ابن عُمر قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « بَينـا أَنَا نائمٌ أُتيتُ بقَدَحِ لبنٍ فشرِبتُ منه حتى إني لأَرَى الرِيَّ يَخرُجُ من أظفاري ثم أعـطَيتُ فَضلي » يَعني عُمَرَ ، قـالوا فمـا أَوَّلتَه يـا رسـولَ الله ؟ قـال : « العِلْم » .

[٢٨٠] عن أبي سعيد الخُدْريّ يقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « بينما أنا نائمٌ رأيتُ الناسَ يُعرَضون عليَّ وعليهم قُمُصٌ..............

أي لا يتمثل (**جزء من ستة وأربعين جزءاً**) وبيان ذلك أن مدّة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان يوحى إليه في المنام ستة أشهر منها ، ونسبة الستة أشهر لجميع مدة الوحي جزء من ستة وأربعين جزءاً ، والمعنى هنا على التشبيه ، أي كجزء لأن الجزء حقيقة إنما هو رؤيـا النبيّ وإنما كانت كالجزء من النبوّة لأنها تدل على ما سيقع كما أن النبوّة بمعنى الوحي يدل على ما سيقع .

[٢٧٩] (**بينا**) وفي رواية بينما (**أوتيت**) جواب بينا وهو بالبناء للمجهول ، أي أتاني آت من ربي (**بقدح لبن**) بالإضافة أي بقدح فيه لبن (**حتى إني**) بكسر الهمزة بعد حتى الابتدائية ولا يجوز فتحها لوجود اللام المفتوحة في لأرى فهي ذات الكسر التي قال فيها ابن مالك :

وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابـتـداء نـحـو إنـي لـوزر

(**الريّ**) بكسر الراء وتشديد الياء كما هو الرواية ويجوز لغة فتح الراء وجعل الري مرئياً مع أنه معنى من المعاني تنزيلاً له منزلة المحسوس ويجوز أن تكون رأى علمية وجملة يخرج من أظفاري مفعولها الثاني وأما على كونها بصرية فالجملة حاليـة (**ثم أعطيت فضلي**) أي الذي فضل مني (**يعني عمر**) من كلام الراوي وإنما فهم ذلك من إشارته ﷺ لعمر وكان حاضراً (**قالوا**) أي الصحابة (**فما أوّلته**) بتشديد الواو أي فسرته (**قال العلم**) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي المؤوّل العلم أو منصوب على نزع الخافض أي أوّلته بالعلم لاشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع بهما .

[٢٨٠] (**يعرضون عليّ**) بالبناء للمجهول (**وعليهم قمص**) بضم القاف والميم

. . . . منها ما يبلغُ الثُّدى ، ومنها ما يَبْلُغ دونَ ذلك ، ومرَّ عليَّ عمرُ بنَ الخطاب وعليه قميصٌ يَجرُّه » ، قالوا : ما أوَّلتَه يا رسول الله ؟ قال : « الدين » .

[٢٨١] عن أبي هريرة يقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا اقترَبَ الزمانُ لم تَكَدْ تَكْذبُ رُؤْيا المؤمن ، وَرُؤيا المؤمن جُزءٌ مِن ستَّة وأربعِين جُزْءًا مِن النُّبوّة ، وما كان من النبوّة فإنه لا يكذبُ » .

[٢٨٢] عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « مَن تَحلَّم بحلم لم يَره كُلِّفَ أن يَعقدَ بين شَعيرتَين ولنْ يَفْعَلَ وَمَن . . . .

جمع قميص (**منها ما يبلغ الثدى**) بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وشدّ التحتية بصيغة الجمع وروي بفتح المثلثة وسكون الدال وتخفيف التحتية مفرداً أي منها ما هو قصير جداً بحيث لا يصل إلى الصدر (**ومنها ما يبلغ دون ذلك**) أي يكون أطول منه بقليل فيكون أدون أي أقرب لجهة السفل من هذا ويحتمل أنه أقصر من هذا لأنه لم يبلغ ما بلغه (**يجره**) أي لطوله (**قالوا**) أي الصحابة (**ما أوّلته**) أي فسرته ، وفي رواية ما أوّلت يا رسول الله (**قال الدين**) بالرفع والنصب على نحو ما تقدّم في العلم لأن القميص يستر صاحبه في الدنيا والدين يستره في الآخرة ويحجبه عن كل مكروه وفي هذا بيان فضيلة عمر والمراد أنه أكمل من غيره في الدين كمالاً نسبياً فلا ينافي أن أبا بكر أفضل .

[٢٨١] (**إذا اقترب الزمان**) أي قرب زمن الساعة بدليل رواية إذا كان آخر الزمان (**لم تكد رؤيا المؤمن تكذب**) وذلك عند انقطاع العلم وموت العلماء فجعله الله جابراً ، وقيل المراد باقتراب الزمان اعتداله بأن يستوي الليل والنهار وذلك وقت الربيع لاعتدال الأمزجة فيه غالباً (**ورؤيا المؤمن جزء**) قد علمت أن هذا على سبيل التشبيه .

[٢٨٢] (**من تحلم**) بتشديد اللام أي كلف نفسه (**بحلم**) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وضمها أي منام بأن ادّعى أنه رأى في المنام شيئاً كذباً (**كلف**) بالبناء للمجهول أي كلفه الله يوم القيامة (**أن يعقد بين شعيرتين**) أي يربطهما من الطرفين (**ولن يفعل**) أي ولن يقدر على الفعل أبداً وهذا كناية عن طول عذابه لكونه كذب على الله بادعائه أنه أراه ما لم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين (**ومن**

.... استَمَعَ إلى حديث قَوم وهُم له كارهونَ صُبَّ في أذنَيه الآنُك يومَ القيامة ، وَمَن صَوَّر صورةً عُذِّبَ وكلِّفَ أن يَنفخَ فيها وليس بنافخ » .

[٢٨٣] عن أبي قتادةَ أنه سمع النبيَّ ﷺ يقولُ : « الرُّؤيا الحَسَنَةُ من الله فإذَا رأى أحدكم ما يُحبُّ فلا يُحدِّثْ به إلا مَن يُحب ، وإذا رأى ما يَكْرهُ فلْيتعوَّذْ بالله من شرِّها ومن شر الشيطان ولْيتْفُلْ ثلاثاً ولا يُحدّثْ بها أحداً فإنها لا تضُرُّه » .

[٢٨٤] عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « من رَأَى مِن أمِيره شيئاً يكـرَهُه فليصبـر عليه فـإنه مَن فـارقَ الجماعَـة ....

استمع) أي استرق السمع بأن أصغى إلى حديث قوم سراً والحال أنهم لهذا السامع كارهون أي أنهم يكرهون إطلاعه على حديثهم (صب) بالبناء للمجهول (في أذنيه الآنك) بالمدّ وضم النون أي الرصاص المذاب (ومن صوّر صورة) أي صورة حيوان بدليل قوله : (أن ينفخ فيها) أي الروح (وليس بنافخ) أي لا يقدر على النفخ فيطول عذابه إن كان مؤمناً ويخلد في النار إن كان كافراً .

[٢٨٣] (الرؤيا الحسنة) أي المفرحة (من الله) لأنه يفرحه بها وأما السيئة فإنها من الشيطان لأنه يحزنه بها (فلا يحدّث به إلا من يحب) أي لأن الحبيب إذا عرف خيراً قاله وإن شك سكت بخلاف غيره فإنه يعبرها له بغير ما يحب والرؤيا لأول معبر (وليتفل) بضم الفاء وكسرها أي يبصق على يساره ثلاثاً إرغاماً للشيطان الذي خيل له في هذه الرؤيا ما يحزنه فإنه يكون جالساً جهة اليسار التي هي جهة القلب الذي يوسوس فيه (فإنها لا تضره) وفي نسخة لن تضره وذلك لأن الرؤيا كجناحي طائر فإذا لم تقص لم تقع وإذا قصت وقعت .

[٢٨٤] (من أميره) المراد به السلطان فإنه تجب طاعته ولو فاسقاً لأنه لا يعزل بالفسق خوفاً من وقوع الفتن عند عزله فقوله شيئاً يكرهه أي من أمر الدين (من فارق الجماعة) أي جماعة الإسلام بالخروج عن طاعة الإمام ، والشبر كناية عن الزمن اليسير

. . . . شِبراً فمـاتَ إلا ماتَ ميتـةً جاهليةً » .

[٢٨٥] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يَتَقَارَبُ الزَّمانُ وَيَنْقُصُ العَمَلُ ويُلقَى الشُّحُّ وتظهَرُ الفِتنُ ويكثرُ الهَرْجُ » ، قالوا يا رسولَ الله أيُّمَ هو ؟ قال : « القَتْلُ القَتْلُ » .

[٢٨٦] عن حُذيفَةَ بنَ اليمان قال : كان الناسُ يَسألون رسولَ الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسأَلهُ عن الشر مَخافَةَ أن يُدْركني ، فقلتُ يا رسولَ الله إنّا كنَّا

وقوله : (**إلا مات**) بزيادة إلا و (**ميتة**) بكسر الميم بيان لهيئة الموت أي كميتة جاهلية في الإثم والمراد أنه يموت عاصياً لا كافراً فهو محمول على التنفير من الخروج عن طاعة الإمام ولو عاصياً ما لم يقع منه كفر صريح .

[٢٨٥] (**يتقارب الزمان**) أي تنقص البركة منه وقد ورد « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة » (**وينقص العمل**) أي لنقص الدين ، وفي رواية العلم (**ويلقى**) بضم التحتية وفتح القاف أي يوضع (**الشح**) أي البخل والحرص في القلوب بكثرة حتى يبخل العالم بعلمه والمفتي بفتواه والصانع بصنعته عن تعليمها للغير والغنيّ بماله حتى يهلك الفقير ويرحم الله القائل :

إذا كنت جماعاً لمالك ممسكاً * فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه إرغاماً إلى غير حامد * فيأكله عفواً وأنت رهين

(**وتظهر الفتن**) أي يشتدّ ظهورها وهي الميل عن الحق (**ويكثر الهرج**) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم ولما التبس معناه قالوا يا رسول الله (**أيم**) بفتح الهمزة وتشديد التحتية وسكونها مخففة وفتح الميم وحذف الألف بعدها تخفيفاً وروي بإثباتها أي أي شيء هو ؟ قال : (**القتل القتل**) بالتكرار على سبيل التهويل أي هو القتل .

[٢٨٦] (**عن الخير**) أي عن أفعال البر التي توصل إلى الخير العظيم (**وكنت أسأله عن الشر**) أي عن الفتنة وفشوّها لأعرف ما ينبغي أن يفعل فيها ، فإن درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح وقد روي عنه أنه قال : « لقد حدثني رسول الله ﷺ بما كان

في جاهلية وَشَرٍّ فجاءنا الله بهذا الخَيرِ فهل بَعدَ هذا الخير من شرٍّ ؟ قال : « نعم » ، قلتُ : وهل بعد ذلك الشرِّ من خيرٍ ؟ قال : « نعم وفيه دَخنٌ » ، قلت : وما دَخنُه ؟ قال : « قومٌ يهدُون بغير هَـدْيي تَعْرِفُ مِنهم وتُنكـرْ » ، قلت : فهل بعد ذلك الخيرِ من شَرّ : قال : « نعم دُعاةٌ على أبواب جهنَم من أجابهم إليها قذفوه فيها » ، قلتُ يا رسولَ الله صفهْم لنا ، قال : « هُمْ من جِلْدَتنا ويتكلمون بألسِنتنا » قلتُ : فمـا تَأمُـرُني إن أدركَني ذلك ؟ قـال : « تلزَمُ جمـاعَـةَ المسلمين وإمـامَهم » ، قلتُ فـإنْ لم يكن لهم جمــاعـةٌ ولا إمامٌ ؟ قال : « فاعتزِلَ تلكَ الفِرَق كلِّها ، ولو أن تَعضَّ بأَصل شَجَرةٍ حتى يُدْركك الموتُ وأنت على ذلك » .

وما يكون إلى أن تقوم الساعة » ولذا سأله عمر عن الفتنة كما في الصحيحين (**وفيه دخن**) بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة أي ليس الخير المذكور خالصاً بل مشوباً بكدرة كدخان النار ونقل عن القاضي عياض أن المراد بالشر الأول الفتن التي وقعت بعد قتل سيدنا عثمان بن عفان بين سيدنا علي ومعاوية وكان قتله منشأها وبالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر الأمراء الذين فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور وهم القوم الذين (**يهدون**) أي يدلون الناس (**بغير هدي**) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة أي استهداء ودليل وفي رواية بغير هديي بالإضافة أي بغير سنتي وطريقتي ، فمعنى (**تعرف منهم وتنكر**) تعرف الخير تارة ممن قام بالحق وتنكر الشر ممن قام بضدّه (**دعاة**) بضم أوله جمع داع كقضاة جمع قاض أي جماعة يدعون الناس إلى الضلال ومآل الضلال دخول جهنم فكأنهم واقفون على أبوابها وهو إشارة إلى الفرق الضالة كالمعتزلة وغيرهم ، وقد اشتدت الفتنة منهم في زمن المأمون حيث قالوا بخلق القرآن وحصل للأئمة من تلك الفتنة ما حصل (**من جلدتنا**) بكسر الجيم أي من أنفسنا وعشيرتنا ومنسوبون إلينا لكونهم من العرب بدليل قوله ويتكلمون بألسنتنا (**جماعة المسلمين**) المراد بهم من كانوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وهم أهل السنة والمراد بإمامهم السلطان الأعظم (**ولو أن تعض**) بفتح الفوقية والعين المهملة وشد الضاد المعجمة كناية عن شدة المشقة التي تعتريه عند اعتزاله لهم فإن القابض على دينه في وقت الفتن كالقابض على الجمر والمراد

[٢٨٧] عن عبد الله بن عُمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنزلَ اللهُ بقوم عَذاباً أصابَ العذابُ من كان فيهم ثم بُعثوا على حَسب أعمالهم » .

[٢٨٨] عن سَلمةَ بن الأكْوعَ أن رسول الله ﷺ قال لرجُل مِنْ أسْلَمَ : « أذِّن في قومك أو في الناس يومَ عاشوراءَ أنَّ من أَكَلَ فلْيُتمَّ بقيةَ يومه ومَن لم يكن أكلَ فليَصُم » .

[٢٨٩] عن أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسول الله ﷺ : « يُجاءُ بنُوحٍ عليه السلامُ يومَ القيامة . . . .

لزوم الاعتزال كقوله في التوصية على السنة : « عضوا عليها بالنواجذ » أي الزموها .

[٢٨٧] (**إذا أنزل الله بقوم**) أي عصاة (**عذاباً**) أي عقاباً في الدنيا على سوء أعمالهم (**أصاب العذاب من كان فيهم**) أي من الصالحين لقوله تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ وفي هذا تحذير عظيم لمن سكت عن النهي عن المنكر ، فكيف بمن داهن ، فكيف بمن أعان ، نسأل الله السلامة من موجبات الخذلان ، وفي الحديث : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب » (**ثم بعثوا**) أي يوم القيامة و (**على حسب أعمالهم**) فينجو الصالح ويعذب الطالح ، فيكون العذاب في الدنيا طهرة للصالح ونقمة على الفاسق .

[٢٨٨] (**من أسلم**) أي من القبيلة المسماة أسلم بفتح الهمزة واللام واسم ذلك الرجل هند بن أسماء (**أذن**) بفتح الهمزة وتشديد الذال المعجمة أمر أي ناد (**في قومك أو في الناس**) شك من الراوي ، ويوم عاشوراء ظرف لقوله أذن أي أعلم الناس في يوم عاشوراء (**أن**) بفتح الهمزة أي بأن (**من أكل**) في أول النهار (**فليتم**) بضم التحتية أي يمسك عن الأكل بقية يومه احتراماً لليوم (**ومن لم يكن أكل فليصم**) أي فلينو الصيام وأخذ بعض الأئمة من هذا أن نية النفل تصح نهاراً والحاصل أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ورأى اليهود تصوم يوم عاشوراء لكونه يوماً نجى الله فيه موسى قال : « نحن أولى بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه .

[٢٨٩] (**يجاء بنوح**) بضم التحتية وفتح الجيم أي تجيء به الملائكة الموكلون بمجيء الخلائق ومثل نوح غيره من الأنبياء وإنما خص بالذكر لكونه أول نبي أرسل إلى

. . . . فيُقالُ له : هل بَلَّغتَ ؟ فيقولُ : نَعَمْ يـا رَب فتُسئَلُ أمَّتُه هل بلغكم ؟ فيقولون ما جاءَنا من نَذِير ، فيُقـالُ مَن شُهودُكَ ؟ فيقولُ محمدٌ وأمَّتُـه ، فيُجاءُ بكم فتَشهـدُون » ، ثم قرأ رسـولُ الله ﷺ : « ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ ، قال : « عُـدولاً ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ » .

[٢٩٠] عن ابن عمَـرَ عن النبي ﷺ قال : « مفـاتيـحُ الغَيب خَمسٌ لا يَعلمُها إلا اللهُ : لا يَعلمُ ما تَغِيضُ الأرحامُ إلا اللهُ ولا يَعلمُ ما في غَد إلا اللهُ ولا يَعلمُ متى يأتي المطرُ أحدٌ إلا اللهُ ولا تَدري نفسٌ بأي أرض تموتُ إلا

الكفار (**فيقال**) أي فيقول الله له (**هل بلغت**) رسالتي إلى قومك (**فيقول** : **نعم**) بلّغتها يا رب (**فتُسأل أمته**) بالبناء للمجهول فتنكر ذلك (**فيقال**) وفي رواية فيقول أي الله لنوح إظهاراً للعدل وإلا فهو أعلم بحال الجميع (**فيجاء**) وفي رواية فقال رسول الله ﷺ : (**فيجاء بكم فتشهدون**) أي بأنه بلغ ، وروى أن أمة نوح تقول عند ذلك كيف أتتهم تلك الشهادة مع تأخرهم عنا فيقول الله لهذه الأمة من أين أتتكم تلك الشهادة فيقولون من كتابك الذي أنزلته على نبينا سيد المرسلين ، فإننا علمنا منه أن هؤلاء كانوا مكـذبين (**قال**) أي في تفسير وسطا (**ويكون الرسول عليكم شهيداً**) عطف على تكونوا ولما كان الشهيد كالرقيب أتى بكلمة الاستعلاء وشهادة الرسول تزكية لأمته لتتم شهادتهم على الأمم السابقة .

[٢٩٠] (**مفاتيح الغيب**) جمع مفتاح وفي نسخة مفاتح بغير ياء جمع مفتح كأنه مقصور من الأول وهو في الأصل ما يفتح به المغلق فشبه العلم بهذه الأشياء بالمفاتيح بجامع أن كلا يوصل فكما أن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في المخازن كذلك العلم بهذه الأشياء يتوصل به إلى معرفة كنه حقيقتها (**ما تغيض الأرحام**) بفتح الفوقية وكسر الغين المعجمة أي ما تنقص الأرحام وما تزداد فإن ما في الرحم يحتمل أن يكون واحداً وأن يكون متعدّداً ويحتمل أن يكون تامّ الخلقة أو ناقصها ويحتمل أن يكون ذكراً أو أنثى وعلم ذلك كله مختص بالله ولا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى (**ما في غد**) المراد به الزمن الذي بعد الزمن الحاضر (**المطر**) فاعل يأتي وأحد فاعل يعلم ، و (**إلا الله**) بدل من

اللهُ ، ولا يعلمُ متى تقومُ الساعةُ إلا الله » .

[٢٩١] عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يقولُ الله عز وَجل : أنا عند ظَنّ عَبدِي بي وَأَنا مَعَه إِذَا ذكَرَني فإِن ذكَرَني في نفسه ذكرْتُهُ في نَفْسِي وإِن ذَكَرَني في مَلأٍ ذَكَرْتُه في مَلأٍ خيرٍ منهم وإن تَقَرَّبَ إليَّ شِبراً تَقَرَّبتُ إليه ذرَاعاً وَإن تقرَّب إليَّ ذراعاً تَقَرَّبتُ إليه باعاً وَإِن أتاني يَمشي أَتَيتُه هَرْولَةً » .

أحد (**متى تقوم الساعة**) أي القيامة والمراد أنه لا يعلم هذه الخمس وغيرها من المغيبات علماً ذاتياً إلا الله فلا ينافي أن الله قد أطلع بعض أصفيائه على بعضها بل ورد أن النبي ﷺ لم يخرج من الدنيا حتى أطلعه الله على جميع المغيبات التي يليق علمها بالبشر لا فرق بين هذه الخمس وغيرها فالعدد لا مفهوم له .

[٢٩١] (**أنا عند ظن عبدي بي**) أي فإن ظن خيراً وعفواً عنه فله ذلك وإن ظن معاقبة فله ذلك وإن ظن معاقبة فله ذلك ، وظاهره يقتضي أنه ينبغي ترجيح جانب الرجاء على الخوف مطلقاً ، وقيده بعضهم بحال الاحتضار وأما في حال الصحة فينبغي تقديم الخوف لأجل الاجتهاد في العمل وعليه قول الإمام الدردير :

وغلِّب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناء

قال الإمام الشعراني : أنا دائماً مقدِّم الرجاء ، وذلك لأنه كلما خرج مني نفس أجزم بأنه لا يعود فأنا دائماً في الاحتضار ا. هـ. وهذا شأن الخواص ، والمقصود أن الإنسان يظن الخير مع الاجتهاد في العبادة وأما الظن مع الإصرار على المعاصي فهو محض جهل لا ينفع (**وأنا معه**) هذه معية ومعونة ورعاية وتوفيق (**فإن ذكرني في نفسه**) أي في سره وخلوته و (**ذكرته في نفسي**) أي أعطيته ثواباً لا يطلع عليه أحد من العالمين فقوله في نفسي مذكور للمشاكلة اللفظية وقد عرفت المراد منه (**في ملأ**) بفتح الميم واللام وبالهمز أي جماعة من الناس (**خير منهم**) وفي رواية منه أي من ذلك الملأ وهم الملائكة المقربون فإنهم أفضل من البشر ما عدا الأنبياء ويحتمل أن المراد بالملأ الذي هو خير ما يشمل الأنبياء والشهداء (**وإن تقرب إليّ**) وفي رواية مني (**شبراً تقربت إليه**) وفي رواية تقربت منه ذراعاً والمراد وإن تقرب إليّ بطاعة قليلة جازيته بمثوبة عظيمة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وإن أتى بالطاعة على التأني أتيته بالثواب على السرعة

[٢٩٢] عن عليّ بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ طَرَقه وفاطمَةَ بنتَ رسول الله ﷺ ليلةً فقال لهم : « ألا تُصلُّونَ ؟ » قال عليٌّ فقلتُ يا رسول الله إنما أنفُسُنا بيَدِ الله فإذا شاءَ أن يَبعَثَنا بَعَثَنا ، فانصرَفَ رسولُ الله ﷺ حينَ قلت له ذلك ولم يَرْجِعْ إليَّ شيئاً ، ثم سمعتُه وهو مُدْبِرٌ يَضرِبُ فَخِذَه ويقولُ ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ .

[٢٩٣] عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتعالى إذا أحبَّ عَبْداً نادَى جبريلَ عليه السلامُ : إن الله قد أَحَبَّ فلاناً فأحبَّه فيُحبُّه جبريلُ ثم يُنادي جبريلُ في السماء إن الله قد أحبَّ فُلاناً فأَحبُّوه فيُحبُّه

فالتقرب والهرولة في جانب الحق تعالى مذكوران على سبيل المشاكلة اللفظية فقط .

[٢٩٢] (**طرقه**) بفتح الطاء المهملة والراء أي أتاه ليلاً فقوله (**ليلة**) تأكيد أو أنه جرّده عن بعض معناه وأراد به مطلق الإتيان فليلة تأسيس وفاطمة بالنصب عطف على الضمير في طرقه (**فقال لهم**) أي لعلي وفاطمة ومن معهما أو الجمع للتعظيم (**ألا**) بالتخفيف أداة عرض (**تصلون**) أي تتهجدون (**بيد الله**) أي قدرته (**فإذا شاء أن يبعثنا**) أي يوقظنا للصلاة (**بعثنا**) أي أيقظنا (**ولم يرجع إليّ**) بفتح أوله وكسر ثالثه من رجع المتعدي أي لم يجبني بشيء (**يضرب فخذه**) بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وتسكن ما بين الساق والورك مؤنثة وجمعها أفخاذ أي فعل ذلك تعجباً من رده عليه (**أكثر شيء جدلاً**) معناه أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء فجدلاً تمييز وذكر الآية إشارة إلى أنه ينبغي متابعة أحكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة لأنه جعل جوابه من باب الجدل ومع كون عليّ أجاب بهذا الجواب اعتذاراً عن عدم القيام لا يمتنع أنه صلى عقب هذه المراجعة .

[٢٩٣] (**إذا أحب عبداً إلخ**) اعلم أن محبة الله للعبد إرادة الخير له ومحبة جبريل وباقي الملائكة استغفارهم له أو ميلهم واشتياقهم إليه بسبب كونه مطيعاً لله ومعنى وضع القبول له في أهل الأرض أن يشرب في قلوبهم حبه والميل إليه ومن هنا يعلم أن محبة الناس للعلماء والأصفياء ناشئة عن محبة الله لهم كما قال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً** ﴾ أي يحبهم ويحببهم للناس فقوله : (**نادى جبريل**) بالنصب على المفعولية أي قال له : (**إن الله**) بكسر الهمزة وفيه التفات

أهلُ السماء ويُوضَعُ له القبولُ في أهل الأرض» .

[٢٩٤] عن أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال : « يقول الله تبارك وتعالى : إذا أرادَ عَبْدي أن يَعْمَل سَيئةً فلا تكتُبوها عليه حتى يعْمَلها ، فإنْ عمِلها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة إذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عَملها فاكتُبُوها له بعَشْرِ أمثالها إلى سَبْعمائةٍ » .

[٢٩٥] عن أبي هريرةَ أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تعالى : ﴿ أنا عند ظنّ عبدي بي ﴾ .

[٢٩٦] عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن اللهَ

وإلا فمقتضى الظاهر أن يقول إني أحب فلاناً .

[٢٩٤] (يقول الله) أي للكرام الكاتبين (تبارك) أي تقدس وتعالى أي ارتفع عن كل ما لا يليق به (إذا أراد عبدي) أي همّ بمعنى قصد بدون عزم فإن العزم لقربه من الفعل يكتب فقوله حتى يعملها أي أو يعزم عليها والحاصل أن المراتب خمس : الأولى الهاجس وهو ما يلقى في النفس والثانية الخاطر وهو ما يجول فيها بعد إلقائه والثالثة حديث النفس وهو التردد هل يفعل أو لا والرابعة الهمّ وهو قصد الفعل والخامسة العزم أي الجزم والثلاثة الأول لا يتعلق بها ثواب ولا مؤاخذة وأما الهم فلا مؤاخذة به ويوجب الثواب وأما العزم فيتعلق به كل من المؤاخذة والثواب وإنما تعرف الملائكة العزم أو الهمّ بعلامة يجعلها الله لهم كريح طيبة للحسنة وخبيثة للسيئة (فاكتبوها بمثلها) أي بدون مضاعفة (وإن تركها من أجلي) أي خوفاً مني وأما إن تركها كسلاً فلا يكتب له ولا عليه شيء (إلى سبعمائة) أي بحسب الإخلاص فربما زاد عن ذلك بأضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء .

[٢٩٥] (أنا عند ظن عبدي بي) قال العلاّمة السجاعي هذا الحديث يوجد في نسخ المتن وكتب عليه المصنف رحمه الله « وقد تقدم معناه » .

سبحانه وتعالى يقولُ لأهل الجنة : يا أهلَ الجنة ، فيقولـون : لَبَّيْكَ رَبَّنـا وَسَعْدَيْك والخيرُ كلُّه في يَدَيـكَ فيقولُ هـل رَضيتم ؟ فيقولـون : وَمَا لَنـا لا نَرْضَى يا رَبَّنـا وقد أَعـطيتَنا مـا لم تُعط أحداً من خَلْقـك ، فيقول : ألا أعطيكم أفضَلَ من ذلك ؟ فيقُولون : يا ربَّنا وأيُّ شيء أفضَلُ من ذلك ؟! فيقولُ أحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسخَطُ عليكم بعدَه أبداً » .

(تم الكتاب بحمد الله مولانا)

---

[٢٩٦] **(لبيك ربنا)** أي إجابة لك بعد إجابة فنصبه على المصدر والعامل فيه محذوف يقدّر من معناه أي أجب ولا يستعمل إلا على لفظ التثنية المراد بها التكثير وكذا سعديك أي إسعاداً لك بعد إسعاد والمراد إجابة بعد إجابة فهـو تأكيـد لما قبله ولـذا لا يستعمل إلا بعده وقال المبرّد اللهم لبيك وسعديك معناه اللهم ملازمة لأمرك ومساعدة لأوليائك ومتابعة على طاعتك **(والخير كله في يديك)** خص الخير رعاية للأدب وإلا فخزائن الخير والشر بيد الله أي قدرته ، فالمراد باليدين هنا القدرة والإرادة **(فيقـول أحل)** بضم الهمزة وكسر المهملة أي أنزل عليكم رضواني والمراد حصول جميع أنواع الرضوان * ويحصل تمام ذلك بالنظر إلى وجه الله الكريم المنان * ولا يخفى ما في الإتيان بهذا الحديث آخر كتابه من حسن الختام * المشعر ببلوغ المنى والأماني بدار السلام * أسأل الله أن يختم لنا بخاتمة السعادة * ويمتعنا بالحسنى وزيادة * بجاه سيد الأولين والآخرين * وصاحبه سيدنا عمران بن حصين وسائر الصحابة أجمعين * وقد تم ما وفقنا الله لإيراده * وله الحمد والشكر على تتميم مـراده * في ليلة القدر السـابعة والعشرين من رمضان * سنة ثلثمائة وألف من هجرة سيد ولد عدنان * جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبينا عن أمته * وواصل أفضل الصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه وعترته * ما لاح بدر التمام * وفاح مسك الختام * آمين .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٥٩	ـ ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾	٦٧
٩٧	ـ ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾	١٣٤
١٤٤	ـ ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾	٧٢
٦	ـ ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾	١٤٤
٩٢	ـ ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾	١٩١
٩٦	ـ ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾	١٥٨
٣٧	ـ ﴿ هو من عند الله . . . . ﴾	١٥٩
	سورة النساء	
٤٨	ـ ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾	٢٥
٩٢	ـ ﴿ وما كان لمؤمن ﴾	٦٧
٥٦	ـ ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾	٧٤
	سورة المائدة	
٢٥	ـ ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾	١٦
٣	ـ ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾	٨٣
٣	ـ ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾	١٧٧
	سورة الأنعام	
١٠٣	ـ ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾	٥٤
٩	ـ ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾	٨٤
٥٤	ـ ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾	١٨٦
١٦٠	ـ ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ .	١٥٧

فهرس الأحاديث النبوية

حرف الألف

رقم	الحديث	الصفحة

حرف الباء

رقم	الحديث	الصفحة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

رقم	الحديث	الصفحة

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الكاف

رقم	الحديث	الصفحة
٢١٠ -	كان للنبي في مهنة أهله	١٧٤
٢٤٥ -	« كل معروف صدقة .... »	١٩١
٢٨٦ -	كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت (حذيفة) أسأله عن الشر	٢٠٨

حـــرف الـــلام

حـرف المـيم

رقم	الحديث	الصفحة

حـــرف الـنــــون

حـــرف الهـــاء

حـــرف الـــواو

الفهرس العام